دار قصص
وحكايات
للنشـــر
الإلكتروني
2020

حكايات

رحلة سماء

ياسمين مجدي

رحلة سماء

حكايات

ياسمين مجدي

العنوان: رحلة سماء

النوع الأدبي: حكايات

المؤلف: ياسمين مجدي

قوة السرد: كتابات شبابية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 91

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

الأيدي المبتورة ٥
أيهما ينتصر ج١ ..... ٢٤
من ينتصر ج٢ ..... ٤٠
من ينتصر....ج٣ ..... ٥٩
مجنون ثناء ٧٦
للظلم حدود ٩٧
رحلة سماء..ج١ ..... ١٢٣
رحلة سماءج٢ ..... ١٥٣
بسمة والذئب ١٨٩
بسمة والذئب ...الجزء الثاني..... ٢٠٩
نبذة عن المؤلِّفة..... ٢٢٥

الأيدي المبتورة

كان يحلم منذ صغره ونعومة أظافره ان يكون كاتبا عالميا مشهورا فكان دائما ما يشغل وقت فراغه في قراءة الأدب العربي والانجليزي وكان ينتظر بشغف قصص الاطفال التي كانت تصدر في مدينة حلب بسوريا حتى يقرأها ويكتشف معها بع ض المعلومات التي تساعده في دراسته ...إنه الصغير آدم الذي ولد من أب بسي ط كان يعمل حارسا لمنزل قديم آيل للسقوط حتى سقط فوق رأسه ورأس زوجت ه الراحلة قبل ان ترحل وقبل أن يبدأ مع الجيران من حراس المنازل في بناء منز ل جديد وكان يقيم في خيمة صغيرة في محيط المنزل الذي يتم بناؤه وكانت زوج ته تساعده في الوقوف وعمل الشاي والقهوة لزوجها ورفقاؤه في بناء المنزل الجد يد بل وتطهو لهم الطعام ايضا ...وفي يوم من الايام شعرت الحاجة شفاعات بآلا م حادة في منطقة الصدر فشاهدها آدم وهي تتألم أمام البوتاجاز فذهب مسرعا ليخبر والده فأخذها عثمان وذهب بها للوحدة الصحية التابعة لمدينة دمشق و قطع الطريق من حلب إلى دمشق حتى يذهب للوحدة الصحية هناك ليبحث عن علاج لزوجته وهناك طلب منه الطبيب الذهاب للمستشفى العام وعمل بعض الفحوصات والاشعة لزوجته على منطقة الصدر والتي اسفرت عن وجود المرض اللعين في صدرها ومنتشر بشكل كبير في منطقة الصدر بأكملها فأخذ عثمان زو جته وعاد مرة أخرى لطبيب الوحدة الصحية كي يطمئن قلبه والذي نظر في الأش

عة بتمعن وتدقيق كبير ثم نظر لعثمان وبمنتهى الاسى والحزن" ما قاله الاطباء صحيح للأسف "

عثمان :يبكي": وماذا سنفعل ايها الطبيب؟ ويبكي بحرقة وتبكي زوجته بجانبه

الطبيب"حزين": لا علاج لها هنا ولكن انصحك بالسفر إلى مصر وتلحقها بمستشفى بهية لتتلقى العلاج هناك

عاد عثمان وزوجته لمدينة حلب من دمشق وهما في منتهى الحزن يبكيان من ما سمعوه

شفاعة:ماذا سنفعل يا عثمان؟

عثمان:لا عليكي سأدبر الامر وسنسافر لا تقلقي والأن هيا لترتاحي

شفاعة:لا يمكنني الراحة ولابد ان احضر لكم ولأطفالي ما ستأكلوه

آدم طفل صغير قصير القامة يتمتع بعينين عسليتين وشعر اسود أقرط قصيريذ هب لمدرسة صغيرة في الصف الثالث الابتدائي تقع بجانب المنزل يهوي الدراسة وهادئ الطباع يتابع دروسه بشكل جيد ولا يفتعل اي مشاكل مع زملاؤه وكان م حبوب من كل مدرسيه ودائم الاستفسار عن كل كبيرة وصغيرة في الدرس

وفي يوم من الأيام في الصباح الباكروجد آدم والده يذهب لمكتب البريد وأخذه م عه وهو ذاهب للمدرسة وسأله "مندهش":إلى أين باكرا يا والدي؟

عثمان:إلى مكتب البريد يا ولدي

آدم:لماذا يا والدي ماذا تحتاج منه؟

عثمان: احتاج لما ادخرته من نقود لنسافر لمصر حتى تعالج والدتك من مرض في الصدر

أدم:ماذا هناك يا والدي

عثمان: لا عليك هيا لقد وصلت إلى مدرستك

وذهب عثمان لمكتب البريد وأخذ كل ما تم ادخاره من مال وذهب لمكتب الطيران لحجز التذاكر من أجل السفر لمصر وعاد للمنزل وكله سعادة وامل :شفاعة حبيبتي هيا اعدي نفسك للسفر

شفاعة:من اين ثمن التذاكر؟

عثمان:لا عليكي يا عزيزتي فقط أعدى نفسك سنسافر في رحلة الثالثة عصر الخميس القادم وسيتم علاجك وتعودي لنا سالمة.

في يوم الخميس المنتظر أخذ عثمان زوجته واتجه إلى مطار دمشق الدولي واستقلا الطائرة المتجهة لمصر وما إن ركبت شفاعة الطائرة حتى شعرت ببعض الاجهاد والتعب وآلام شديدة في صدرها ومعه ضيق في التنفس فضغط عثمان الزر الواقع بجانب الكرسي فجاءت المضيفة حنان إلى عثمان :تحت امرك يا فندم

عثمان:زوجتي مريضة ولا تستطع التنفس

حنان:هل تأخذ دواء معين

عثمان:نحن ذاهبين إلى مصر من أجل علاجها في مستشفى بهية

حنان:نحن قاربنا على الوصول لمطار القاهرة فلاشيء سوى ان تتناول أدويتها وت

صبر بعض الشيء حتى نصل الى ارض المطار وتهبط الطائرة

وقبل ان تهبط الطائرة في مطار القاهرة الدولي لفظت شفاعة انفاسها الأخيرة و صعدت روحها الطاهرة إلى بارئها وعثمان يبكي ويضرب الكف فوق الكف :"ماذا أفعل الآن؟ وكيف أتصرف؟ اين سأدفنها؟ وماذا سأقول لاولادي؟ " وجاء المضيفون ليحملوا الجثمان في الصندوق الخشبي وعاد بها عثمان في الطائرة المتجهة لمطار دمشق الدولي وعندما وصل هناك نزل من الظائرة يبكي وذهب بها إلى مدينة حلب وقابله أولاده باندهاش وكان آدم شديد الذكاء فنظر إليه وإلى الصندوق وظل يبكي بحرقة ويسأل والده:"أتلك هي والدتي؟ ماذا حدث لها يا أبي؟" وظل يبكي مع والده ويمسك بيده ويدفن والدته معه وظل في خيمته الصغيرة مع اولاده الصغار

كان آدم يتحدث إلى والده وبجانبه عائشة أخته الصغرى وهي قصيرة القامة مثلها وشعرها اسود كثيف ودائما ما كانت تلفه "كحكة" وترتدي طاقية اشبه بطاقية الصيادين فكان الكل يعتقد إنها ولد شقي وليست فتاة مثل باقي الفتيات فكانت عينيها العسلية تلمع من فرط الذكاء لكنها كانت عكس شقيقها تكره سيرة المدرسة والمذاكرة ولا تطيق فتح كتاب وكانت أخيها ووالدها دائمي الشجار معها بسبب المدرسة فكانت تمسك بالفأس وتساعد والدها في البناء ...وتعلمت عمل الشاي والقهوة وإعداد بعض الأطعمة البسيطة التي تساعدهم على العمل

وبعد مرور خمس سنوات أكمل آدم عامه العاشر وإجتاز المرحلة الابتدائية بتفو

ق منقطع النظير حيث حصل على ٩٩.٥% وبدأت تنضج موهبته في الكتابة وبدأ يكتب بعض الخواطر والقصص القصيرة باللغة الانجليزية وكان يقضي معظم اي ام الاسبوع في أجازته في القراءة والاطلاع والكتابة حتى شاهده والده ذات يوم كا ن جالسا وحيدا يفكر ويكتب وقال:ماذا تفعل يا ولد؟ أليس حان الوقت لتساع د في بناء البيت الذي ستسكن فيه؟

آدم : يا والدي لقد أرهقت كثيرا في دراستي هذا العام واريد أن أسترح وأنا أجد ر احتي في الكتابة ولقد نجحت في دراستي بتفوق

عثمان: لابد أن تبدأ في العمل يا بني وتنسى الدراسة على الإطلاق لقد تعبت وأر يدك ان تكمل بعدي

آدم: ولكن كنت انوي استكمال دراستي فأنا اهوى المذاكرة والقراءة ولقد نجح ت بتفوق في المرحلة الماضية دعني يا والدي أريد أن ألتحق بالحامعة وأستكمل مسيرة حلمي يا والدي

عثمان: وهل يعقل لقد كبرت في السن وتقدم بي العمر وكما ترى أخذت اختك م كان والدتك ولابد ان تأخذ مكاني هذا المنطقي والطبيعي يا ولدي واطمأن سأتر كك تكمل دراستك كما تشاء

مرت الأجازة الصيفية وبدأ عام دراسي جديد التحق آدم بالصف الاول الاعدادي أما شقيقته فتركت الدراسة من أجل العمل مع والدها وكان آدم يذهب إلى المد رسة ساعة مبكرا قبل بدء اليوم الدراسي وكان يدخل المكتبة المدرسية ويقرأ وي

طلع في مكان هادئ بعيد عن ضجة اعمال البناء وحتى بعد إنتهاء اليوم الدراسي كانت معلمته التي تعرفه وتعرف ظروفه جيدا تأخذه معها لبيتها وكانت تساعده في تحصيل دروسه وأيضا كانت تعطيه الروايات الاجنبية ليقرأها وكانت تهيئ له الجو الهادئ الذي يساعده على الكتابة بعيدا عن ضجة اعمال البناء

ومرت خمس سنوات أخرى وكان آدم قد أكمل الخامسة عشر من عمره ووصل إ لى المرحلة الثانوية واقترب من تحقيق حلمه خطوات كثيرة وفي يوم كان ملبد بال غيوم والمطر يسقط بلا رحمة في الشتاء الحزين وهو عائد من مدرسته طلت من الشباك المقابل للمنزل الذي يعيش فيه آدم فتاة جميلة ذات عينان خضراوتان وشعر أشقر طويل ينسدل على كتفيها العريضة فنظر اليها آدم باعجاب وشغف حتى عشقها من أول نظرة ونظر إلى المنزل التي تقيم فيه فوجده قصر كبير محا ط بحديقة واسعة فيها الزهور اشكال والوان فنظر إلى القصر ثم اتضحت عليه علامات الحزن فدخل إلى خيمته البسيطة فعندما دخل إلتقى والده الذي وجده ملقى على الارض من عناء طوال النهار فسأله والده وهو في حالة إعياء شديد:أل م حان الوقت يا بني لتكمل بدلا مني؟

آدم : وماذا عن دراستي لقد اقتربت من تحقيق حلمي

عثمان:وهل يرضيك حالي هكذا؟

أدم: لا يا والدي لا عليك سأدبر الامر

وفي نفس اليوم وفي السادسة مساء والكل نيام في الخيام خرج آدم من الخيمة بـ

عد أن أنهى عمله مع والده في البناء تسلل وحده إلى بوابة القصر الخارجية والت
قى حارسه"مرجان: مساء الفل يا عمنا الجميل

مرجان: نعم ماذا تريد يا فتى

أدم:أريد ان اعرف لمن هذا القصر ومن تلك الفتاة"كانت تطل من شرفة القصر
وقتها ولم تبال"

مرجان:من أنت وما شأنك هيا من هنا وإللا ناديت لك الشرطة فورا

آدم: لا سأنصرف ولكن أخبرني من باب العلم فقط أقسم لك

مرجان:أي فتاة تقصد؟هيا من هنا لا تتعبني

آدم: تلك الجميلة التي تطل من الشباك فهي كالقمر الذي يضيئ السماء تضيء
حياتي كل ليلة بطلتها البهية فمن هي ارجوك؟

مرجان: انصحك لا تقترب منها فهي آنسة "دليلة" كريمة صاحب هذا القصر "س
عيد الزنفلي " واذا لم تمشي في الحال ربما تصل لقتلك

وفجأة دخلت سيارة فارهة حمراء زجاجها أسود لا يظهر من بداخلها فانصرف آد
م مسرعا قبل ان يراه الباشا الكبير ويقتله

وظل آدم يراقب دليلة كل يوم وينتظر خروجها من الشرفة لكي يشاهد وجه القم
رحتى مرت السنوات وكبرآدم واصبح في العشرين من عمره واصبح آدم على علاق
ة وطيدة بعم مرجان الذي اتاح له الدخول لحديقة القصر وكان هو همزة الو
صل بين آدم ودليلة وكان هو من يخبرها بأنه ينتظرها في الحديقة وعرفه طريق ا

لباب الخلفي حتى يدخل منه وقتما يشاء فكان آدم يقابل دليلة في حديقة الق صر ويهديها الاشعار التي كان يكتبها في حبها وكان بعض الاحيان لا يدخل بل يلقي نظراته لها ..وفي ليلة من ليالي الصيف الحارة وكان الجو ليس به أي نسيم من ال هواء كان سعيد باشا في مكتبه جاخل القصر ينهي بعض الاعمال الخاصة به وك ان لهذا المكتب شباك يطل على الحديقة ووقتها شاهد آدم وهو يدخل من البا ب الخلفي كعادته وشاهد دليلة وهي تتسلل ببطء على السلالم وتنزل لمقابلة حب يبها آدم وانتظر سعيد باشا الزنفلي حتى تقابلا في حديقة القصر وتسلل ببطء خل ف إبنته ووقف دون ان يشعر أحد ليسمع ما يقوله الحبيبان وسمع آدم يلقي ع ليها قصيدة جديدة من تأليفه في حب دليلة وعندما لاحظ آدم وجود سعيد باش ا توقف فجأة عن الالقاء فوجدته دليلة متوقف لا يتكلم فاندهشت دليلة :لماذا توقفت فجأة؟

فأشار لها أن تنظر خلفها ونظرت مندهشة لتجد والدها وعينيه تملأها الشر وقا م بتوبيخ إبنته وطردآدم من القصر وأمر مرجان أن يغلق جميع أبواب القصر جي دا وظل يوبخ إبنته وحبسها في غرفتها ومنعها من الخروج وظل في غرفتها معها ي عاتبها عتاب شديد وظلت أسبوع وحيدة في غرفتها لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم الا مع خادمتها خديجة

وبعد أسبوع كانت دليلة قد ملت من وحدتها وكانت تتحدث مع خادمتها خديجة في ليلة من الليالي الحارة التي لا يوجد بها نسمة هواء وكانت تشكو لها ان تنزل لل

حديقة مرة واحدة لتستنشق الهواء وفجأة دخل والدها منفعلا: ما هذا الكلام يـ
ا دليلة؟

دليلة:أرجوك يا والدي

سعيد:لا خروج من الغرفة إلا مع يوم الخميس القادم

وأمر سعيد خديجة بالخروج من الغرفة فاستعجبت دليلة:ماذا هناك يا والدي

سعيد:لقد جاءني منذ يومين شاب من عائبة ثرية ووالده باشا مثلي طالبا يدك
مني وأنا وافقت وستكون الخطبة الخميس القادم

دليلة:كيف يا والدي وانا لم اوافقفلم اره من قبل ولا أعرفه وكيف أرتبط به دو
ن أن أعرف حتى إسمه وكيف ستكون المعاشرة أنا لاأوافق

سعيد:ولماذا لم توافقي من أجل هذا الصعلوك أليس كذلك؟ لا يا دليلة فهذا الـ
شاب لا يليق بنا ويطمع في أموالك فقط دون ان يحبك

دليلة:يا والدي لماذا هذا الظن نحن نحب بعض منذ سنوات دون أن يعرف ان
لدي عائلة ثرية و من أنا من الأساس

سعيد:لا تحاولي قد قررت وعليكي تنفيذ الاوامر وإلا سيحدث مالا يحمد عقباه

وفي نفس ذات الليلة قامت دليلة بعمل وجبة فاخرة وكوب من الشاي واستدعـ
ت خادمتها وطلبت منها أكل الوجبة وشرب الشاي التي قد وضعت لها فيها المنوم
دون أن تخبر خديجة وعندما إستغرقت خديجة في النوم العميق قامت دليلة بتـ
بديل ملابسها مع ملابس الخادمة خديجة وتسلقت الشرفة وخرجت من الباب ا

لخلفي للقصر دون أن يراها حتى مرجان لأنه كان نائما وذهبت إلى آدم وهي ترتبك من الجري والخوف

آدم:مندهش:دليلة..ما الذي اتى بك إلى هنا؟

دليلة"تبكي" جئت هاربة إليك من بطش أبي الجبار الذي يريد ان يزوجني لشخص لا أعرفه

آدم: كيف وما تلك الملابس المهلهلة؟

دليلة:انها ملابس خادمتي وضعت لها اقراص منومة في الشاي والأكل حتى نامت قمت بتبديل الملابس مع ملابسها وهربت من القصر دون أن يؤاني أحد

أدم: ولماذا فعلتي هذا يا دليلة وأغضبتي أبيكي وما ذنب تلك المسكينة البريئة التي سيقطع والدك عيشها وهي تربي أولادها من هذا العمل أنت فتاة طائشة وتصرفاتك طائشة

دليلة: ما هذا يا آدم..أنت أكيد أنك في قواك العقلية وأنت تقول هذا؟ ألست تحبني مثل الاول؟ أين وعودك واشعارك التي طالما ملأت أذناي بها ...لم أصدق وتركه وتبكي بحرقة وهي تجري عائدة للقصر دون أن يراها أحد

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الجميع على صياح الباشا الكبير وهو يبحث عن إبنته ولم يجدها في كل أنحاء القصر حتى اكتشفت الخادمة بعد أن أفاقت من نومها عدم وجود ملابسها التي تعمل بها

وعندما عادت دليلة متخفية في ملابس خادمتها لن يراها سوى والدها الذي استـ

يقظ لآداء صلاة الفجر وناداها بمنتهى الشدة والحزم :تعالى هنا أين كنتِ ؟ وقفت دليلة امام والدها خائفة ترتعش لا تستطع ان تتكلم كلمة واحدة وهو يس تكمل حديثه منفعلا:أذهبتي لهذا الصعلوك الجبان؟ اتودين الهروب معه من أ جل الا تلتقي العريس المنتظر وأخذها بقوة وسحبها على غرفة الحديقة وكبل يد يها وقدميها بالحبال والتي لا يعرف مكانها أحد وظلت عدة أيام دون طعام او شرا ب حتى انصاعت لرغبة والدها واستعدت لخطبتها من العريس الذي تقدم لوالد ها

وبعد مرور خمس سنوات من هذا اليوم المشئوم وفي صباح ذات يوم من الايام ك ان آدم يعمل مع والده في المشروع ويبني معه المنزل وكان آدم قد قارب على الانت هاء من دراسته الجامعية وكان قد قطع شوطا كبيرا في كتابة روايته الاولى وفي ه ذا اليوم كان يقطع الخشب بالمنشار وكان طائرا بخياله إلى عاصمة الضباب لند ن حيث أحداث روايته الاولى باللغة الانجليزية وفجأة رأت أخته الدم يتطاير من اصابع يده اليمنى وظل يقطع بالمنشار دون أن يشعر بشيء والدم ينسال من يده دون أن يشعر حتى أخبرت أخته والده الذي أخذه وذهب به للوحدة الصحية في مدينة دمشق، في الوحدة الصحية هناك شاهد الطبيب منظر يده فانزعج وط لب من آدم عمل بعض الاشعة والفحوصات في المستشفى العام وشاهدها الطب يب ونظر لهم بمنتهى الحزن والأسى:للأسف يا عم عثمان لابد من بتر اليد اليمن ى بأكملها ..لا تبكي يا آدم قدر الله وماشاء فعل ونحمد الله على كل شيء ولا تقل

ق إنها عملية بسيطة جدا"

حزن آدم حزنا كبيرا على يده اليمنى التي راحت فداء للبيت الجديد حيث كان قد قطع شوطا كبيرا في كتابة روايته الاولى باللغة الانجليزية حتى أقنعه والده بالعملية وان كل شيء سيكون على ما يرام ..وذهب آدم إلى المستشفى في صباح اليوم التالي وقام الطبيب بإجراء العملية لآدم فبتر يده اليمنى التي كان يتمنى ان يحقق بها حلمه وبعد أسبوع عاد آدم إلى خيمتهم البسيطة واستلقى على الارض وظل يبكي وحده في الظلام "والآن ماذا سأفعل في حياتي ومستقبلي؟ماذا سأفعل؟ كنت انوي أن أنتهي من قصتي في اقرب وقت ممكن؟ وكيف وكيف؟ وجلس يبكي بحرقة وبعد ساعة استجمع قوته "لا لن أيأس سأتعلم الكتابة باليد اليسرى نعم سأجد من يساعدني وأكتب وأكمل روايتي ولكن ماذا عن والدي المسكين المطحون في هذا المنزل كنت آمل أن اساعده لكي ننتهي من هذا المنزل ونعيش فيه في أمان وسلام بعيدا عن الحرب والدمار...هل أترك شقيقتي تعود للعمل مرة أخرى وانا اظل حبيس خيميتنا المظلمة ..لا سأخرج وأكافح ولن أستسلم " وبعد هذا التفكير المستميت نام آدم نوما عميقا

وفي صباح اليوم التالي استيقظ الجميع عند بزوغ الفجر في الخامسة صباحا على صوت الآذان وتوجه الجميع إلى المسجد للصلاة وبعدها عادوا ليبدأوا أعمال البناء وعندما وجد آدم والده يعمل وهو متعب ويبدو عليه الارهاق أسرع إليه آدم وأخذ منه الفأس مرتديا ملابس العمل المهلهلة وبدأ يعمل بيده اليسرى ولكن

عاد والده وأخذ من يده "أنت مصاب يا ولدي..كيف ستعمل معنا وانت لن تعتاد العمل بيدك اليسرى

أدم:وهل أتركك وأنت في تلك الحالة يا والدي وأترك شقيقتي لتلك المشقة وهل سأظل مكتوف الايدي طوال حياتي ..فأنا لدي حبم واسعى لتحقيقه فكيف ؟

عثمان:لا يا ولدي لن تتخلى عن حلمك ولكن إسترح بعض الوقت ثم سنرى حكاية الكتابة فيما بعد

وبعد مرور أسبوعين كان آدم يرقد في فراشه في الخيمة شعر بالملل ذات ليلة فا ستيقظ من نومه في وقت متأخر وجلس على الأرض وفي يده القلم والأوراق وحاول ان يمسك بالقلم بيده اليسرى مرات و مرات ومرت الساعات الطوال وهو يحاول حتى شعر بالألم الشديد في ذراعه الأيسر وصرخ بصوت عال سمعه كل من في الخيمة فأسرع إليه والده مندهشا "ما بك يا ولدي...لما كل هذا الصراخ؟"

آدم:شعرت بالملل وحاولت لساعات عديدة أن أكتب بيدي اليسرى ولكن كان الألم أقوى مني ومن محاولاتي المستميتة ولهذا صرخت لأني شعرت بالفشل لأني لم أستطع استكمال حلمي الذي كافحت من أجله منذ صغري ولكن أرجوك خذني للعمل معك في المنزل حتى أقتل هذا الملل الذي انتابني

عثمان: أخشى عليك يا ولدي من اصابة يدك اليسري وهي التي تحمل لك الأمل في تحقيق حلمك

آدم:لا تخف يا والدي لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين

فارتدي أدم ملابسه وخرج للعمل مع والده وأمسك بالفأس ورأوه رفقاؤه في المنز ل فقاموا بالترحيب به فظل أدم يعمل مع والده خمس سنوات حتي إنتهوا من ثلاث أرباع المنزل وانتهى آدم من دراسته الجامعية وبدأ في التحضير لنيل الماجست ير في الأدب الانجليزي وكان يعيد المحاولة ليل نهار في الكتابة ولكن دون جدوى فت ركها فترة فجاءت إليه شقيقته الصغرى ذات يوم وعنفته عن تركه للكتابة وعد م إستكمال روايته فكانت تسأله:أنت تفنى و قتك وتتعب كثيرا ولكن ماذا عن ال رواية هل إنتهيت منها؟

آدم:كيف يا عائشة وأنا بيدي اليسرى فقط

عائشة:وما بها اليسرى أكتب بها

آدم: كيف ...حاولت ولكن تعبت وأصابني الألم في الذراع بأكمله...فحاولت أن أع مل مع والدي كي أقتل الملل الذي أصابني وأخفف عن والدي

عائشة:وماذا عن الرواية أتتركها ؟اترك حلمك يضيع هكذا؟

آدم: وما الحل من وجهة نظرك؟

عائشة:لا اعلم الآن ولكن سأفكر وأنت لابد ان تفكر معي

وبعد هذا اليوم بشهرين خرج آدم مع والده للعمل كالمعتاد وبدأ العمل وكان يم سك بالمنشار بيده اليسري ويقطع الخشب كالعادة مع والده وكان قد إقتنع بكلا م شقيقته وبدأ في كتابة القصة وكان في نفس الوقت سارحا ينظر للقصر التي كا نت تسكن فيه حبيبته دليلة قبل ان تتزوج وتنتقل مع زوجها للعيش في دولة الإ

مارات فكان يقطع سارحا ينظر للقصر ويتذكرأيام الحب الجميل وكيف كان يتـ سلل للقصر ويلقي عليها قصائد الشعر التي كان ينظمها من أجلها وفجأة دون ا ن يشعر جاء المنشار على اصابع يده اليسرى والدماء تنساق منها على الارض وشا هده رفيقه ياسر الذي أخذه وأسرع به إلى الوحدة الصحية الجديدة التي تم بناء ها في مدينة حلب فأجرى له الطبيب الإسعافات الأولية ولكن طلب منه ان يذه ب للمستشفى العام الكبير في دمشق ويجري بعض الفحوصات هناك والأشعة ا لمقطعية

وينظرآدم ليديه الاثنين ويبكي بحرقة "لقد ضاع حلمي للأبد ولن أكون من الكتا ب المشهورين فماذا أفعل الآن وقد قاربت على الإنتهاء من روايتي الاولى

ياسر:لا تقلق سنذهب في الحال إلى المستشفى ونرى ماذا يقول الطبيب

ووصل ياسر وآدم للمستشفى ودخل أدم لعمل الاشعة والفحوصات ثم بعد سا عة تسلمها ودخل للطبيب الذي نظر للأشعة وتبدو على وجهه علامات الحزن الـ شديد"سنضطر للبتر ...احضروا غرفة العمليات لابد من اجراء العملية في الحا ل" وذهب ياسر لعثمان كي يبلغه وترك عثمان كل شيء في يده وذهب مع ياسر لكـ ي يرى ابنه الوحيد قبل ان يدخل العملية وينظر آدم لوالده والحزن على وجهه والدموع تملأ عينيه :قطعت يداي الاثنين يا والدي ...كيف سأحقق حلمي واكون كاتب عالمي؟

عثمان:لا تخف يا ولدي فهناك الكثيرون حققوا أحلامهم وهم مقطوعي الايدي

فقط إرم حمولك على المولى سبحانه وانا سأحاول ان أساعدك وأكتب لك

آدم:إنها اللغة الانجليزية يا والدي...هل تستطع فهم اللعة الانجليزية؟

عثمان:لا يا بني للأسف لا استطع فهمها وكتابتها ...

أدم: وحتى لو كان يا والدي فأنت مرهق من عملك في المنزل الجديد ويدك تتعبك فكيف تستطيع

واستمر الحوار بين آدم ووالده حتى جاءت العاشرة مساءا وقام ياسر ليعود للمنز ل ويسترح ليواصل أعماله وانتظر عثمان مع ولده أدم في المستشفى ونام الجميع ماعدا أدم الذي لم يدق طعم النوم في تلك الليلة الحزينة ولم تغمض عيناه لو لثواني صغيرة وظل في فراشه في غرفة المستشفى مستيقظ يفكر فيما سيفعل ف ي هذا الموضوع وكيف سيحقق أحلامه في كتابة روايته والوصول للعالمية ونيل ا لماجستير في الأدب الانجليزي فكان يفكر مع نفسه بصوت عال وينظر ليديه الاثنين في اندهاش"والآن بعد كل ما حدث لي كيف سأكمل باقي حياتي دون أيد وكيف سأعبر عن نفسي وأكتب افكاري وأعبر عنها وأنا منذأن كنت في المدرسة لا أستط ع إلا أن أكتب فقط ...ماذا سأفعل؟وهل هناك من يساعدني ...لا أعرف"

وبعد مرور ثلاث أسابيع قررآدم أن يذهب لمعلمته القديمة في منزلها حتى يستأذنها في العودة للكتابة كما كان يفعل أيام دراسته وذهب ليجد المنزل قد هدم ومعل مته قد توفاها الله في ايام الحرب وجلس بجانب بقايا المنزل يبكي وعاد لمنزله وال حزن يخيم على وجهه والدموع تملأ عيناه وكان معه ياسر فقام بمساعدته حتى ن

ام آدم ثم خرج ياسر إلى الحاج عثمان جلس معه على الارض وكانت عائشة في الـ
ركن الخلفي تحضر الشاي لهما فجلس ياسر وهو شاب طويل أسمر شعره كثيف
ناعم اسود وعينيه بنيتين ..:أعرف يا عم عثمان ان الوقت غير مناسب ولكن جـ
ئت أتحدث معك في أمر هام
عثمان:لا عليك تكلم يا فتى
ياسر: كنت أرغب في طلب يد عائشة منك ولن تتحمل أية تكاليف لأننا سنبني خـ
يمة بجانب خيمتك لنعيش فيها
عثمان:ولماذا لا تنتظر نحن قاربنا على الإنتهاء من المنزل إنتظر واسكنوا فيه
ياسر :لا لكي أ كون معكم وأعينكم على ما أنتم فيه
ويتركه عثمان ويدخل لأدم فيستيقظ آدم من نومه :ما رأيك يا آدم ...آن الأوان
للفرح لقد تقدم لي ياسر بطلب يد شقيقتك للزواج وسيبني لها خيمة بجانب خيـ
متنا ما رأيك
أدم:لا أعرف ماذا ترى يا والدي ...فأنا أرى ما تراه لصالحها
عثمان:إذن على بركة الله موافقة
وخرج عثمان لياسر مبتسم ومبسوط ووضع يده في يد ياسر وقرأ الفاتحة
وبعد ثلاث أشهر قام فيها ياسر ببناء الخيمة له ولزوجته عائشة و أقيمت مراسم
الزفاف
بعد أسبوعين من الزواج قررت عائشة أن تزور شقيقها ووالدها في خيمتهما فو

جدت آدم يجلس وحده في الظلام حزين مهموم فسألته: ما بك ما كل هذا الحز ن ؟

أدم: ترى ما وصلت اليه يا عائشة كيف سأكمل باقي حياتي وحلمي الذي افنيت عمري من أجله ...ما العمل ولا يوجد هناك من يساعدني

عائشة:لماذا كل هذا اليأس فهناك الكثير من مبتوري الأيدي وحالتهم مثل حالتـ ك ولكن أكملوا مسيرتهم ولم يحبطوا مثلك ..فماذا تفعل قدميك هيا أنا سأعلم ك وسأساعدك لتضع القلم في اصابع قدميك وتكتب

أدم: كيف أتتركين زوجك من أجلي

عائشة:لا عليك فهو رفيقك قبل ان يكون زوجي وسيتفهم الآمر

قامت عائشة وأحضرت الاوراق والقلم لأخيها أدم وظلت تساعده وتضع له القلم في قدميه وظل يحاول ويحاول وتفشل المحاولة

ومرت سبعة أشهر كاملة وآدم يتعلم مع شقيقته كيف يحمل القلم بين اصابع قـ دميه وكل شيء حتى تمكن من عمل كل شيء يحتاجه بأصابع قدميه دون الحاج ة لأحد وذهب لجامعته وأكمل رسالة الماجستير

ومع بداية العام الجديد إنتهى العم عثمان ورفقاؤه من بناء المنزل الجديد وناق ش آدم رسالته وحصل على تقدير امتياز من جامعة دمشق وانتهى من كتابة روايـ ته الانجليزية الاولى التي تم طباعتها على نفقة الجامعة والتي كتب الإهداء فيها لـ علمته القديمة التي كانت تهيئ له الجو لكتابتها ودخل بها آدم العديد من المسابقـ

ات العالمية الكبرى وأعجب بها الكثيرون وتحولت لفيلم سينمائي.

من ينتصر ج١

٢٠ يوليو٢٠١٣

إنتهى حسام من دراسته للثانوية العامة والتي نجح فيها بمجموع ضئيل ٧٥% وبد عدأسبوع من ظهور نتيجته جاء موعد كتابة رغباته في تنسيق الجامعات وفي يو م ٢٥ يوليوإستيقظ حسام في الصباح الباكر وذهب لمكتب التنسيق واشترى المظ روف الذي يوجد به أوراق التنسيق وورق وطوابع الكليات التي سيضعها للترشح للكلية التي يريد الالتحاق بها وجلس معه والده ووالدته السيدة سلوى التي ظل ت توبخه وتوجه له كلام جارح على مجموعه الضئيل الذي لم يؤهله للدخول في كليات القمة التي كان يريد والده التحاقه بأحدها وظلت تتشاور هي والاستاذ وجدي طوال الليل حول الكلية التي يريد حسام الالتحاق بها وماذا سيكتبوا في ورق التنسيق

سلوى:ماذا سنفعل يا وجدي؟

وجدي:في ماذا يا سلوى؟

سلوى:في تلك المصيبة يا وجدي لقد احضر حسام اوراق التنسيق ولابد من ملئ ها

وجدي: أي كلية يريدها حسام لاحظي أنه سيلتحق بالجامعات الحكومية ليس م عي ما يكفي لأي جامعة خاصة .إنسي ذلك الامر

سلوى : وماذا سنفعل كان ينوي ان يدخل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية او

الإعلام ولكن مجموعه لا يكفي فأخبرني بالامس أنه ينوي دخول الحقوق

وجدي: اسأليه لآخر مرة واكتبي على أساس ما يقوله لك للمرة الأخيرة

انتظرت سلوى حتى عاد إبنها حسام في المساء وظلت تتحدث معه ودخلت الغرف ة خلفه وسألته عن الكلية التي يريد أن يلتحق بها بعد أن حصل على هذا المجم وع الضئيل

سلوى:حسام هل بالفعل ستدخل كلية الحقوق؟

حسام"منكسر وحزين":وماذا أفعل يا والدتي هل لديكي حلول أخرى؟

سلوى أفهم إنه قرارك النهائي يا ولدي؟

حسام: نعم يا والدتي هذا قرار نهائي وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ...لا ت قلقي هذا قراري وسأذاكر جيدا وسأحقق لك نتائج مبهرة وسأنجح بتفوق

وتركته والدته وخرجت وظلت تكتب في أوراق التنسيق وتقوم بوضع طوابع وملـ صقات الكليات التي رشحها حسام لوضعها في استمارة التنسيق حسب ترتيب ر غبات حسام

بعد أسبوع...٢٩ يوليو

٩:٠٠صباحا

جلس حسام على مائدة الإفطار مع والده ووالدته يتناولاالإفطار ويتناقشوا في م ستقبل حسام الجامعي وظل والده يوجه اليه بعض النصائح التي يوجهها كل أ ب لإبنه في بداية مرحلة الجامعة ويقول له"يا بني إن للجامعة مسارين إما المسا

ر المختصر والطريق المستقيم وهو طريق الإلتزام والحضور المستمر للمحاضرات والمذاكرة الجيدة والإلتزام بالكلية وهذا بالتأكيد سيوصلك للنجاح بتفوق...وإما المسار المتعرج والطريق المعوج وعدم الإلتزام وأخذ سنوات الجامعة تنزهات ولعب وما إلى ذلك بالتأكيد سيحالفك الفشل الذريع وستندم على الوقت الذي سيضيع هباء منك...إجلس مع نفسك وارسم مستقبلك وحلمك والله معك"

وبعد أن إنتهى وجدي من كلامه مع حسام رن جرس الباب ففتح حسام فكان البوسطجي ومعه خطاب التنسيق ففرح حسام بالخطاب وأخذه بلهفة وشوق وفتحه متلهفا لمعرفة اسم الكلية التي سيلتحق بها وكانت والدته منتظرة على شوق وذاركبيرين مثلها مثل حسام لمعرفة ما إذا كان التحق بما يريدأم لا لتعرف انه قد التحق بكلية الحقوق بجامعة الزقازيق ...كانت مفاجأة غير مفرحة لحسام ووالدته وظلوا صامتين في حالة ذهول تام وهما ينظروا لبعضهم البعض مندهشين فخرج الاستاذ وجدي من غرفته فوجدهم هكذا فظل يسأل"ماذا هناك؟ ما بكم يا سادة؟؟" ووجه كلامه لحسام"ماذا هناك يا حسام ماذا بهذا الخطاب؟"

حسام"بصوت مرتعش وخائف":خطاب التنسيق يا أبي ويفيد بالتحاقي بكلية حقوق الزقازيق

وجدي:إذن لماذا كل تلك الدهشة ؟أنت شاب يمكنك تتحمل مشقة السفر منها و اليها فلا تقلق يا ولدي هيا اتجه نحو مستقبلك ولا تتراجع ولا تيأس أبدا كن قويا ثابتا ولا تهتز أبدا

سلوى: وهل اتركه؟ هذا إبني الوحيد ..مالي قلب أتركه يعاني من مشقة السفر يمكنه التحويل لحقوق الاسكندرية مثلا

وجدي:وحيدك أصبح الآن بالغ وعاقل ويستطع الإعتماد على نفسه اتركيه يشق طريق مستقبله ولا تعترضيه...

وتتركهم سلوى غاضبة تبكي من كلام زوجها وتعتبرة قاسي القلب على إبنه الوحيد وتذهب لتحضير الطعام ويذهب حسام ليستعد للسفر لانهاء اجراءات الدخول.

بعد مرور عامين.

إنتظم حسام في الدراسة وانتهى من الفرقتين الاولى والثانية وعبرهم بنجاح وتفوق وهو الآن في الفرقة الثالثة والتحقا معه في الجامعة في الفرقة الاولى توأمتان جميلتان اسمهما نسمة وياسمين وهما مازالتا في الفرقة الاولى بالجامعة فكانتا تدخلا كل صباح بسيارتهما الفارهة الكبيرة الحمراء فهما شديدتا الثراء يعيشا مع والدهما المستشار عبد الودود بمنزل كبير في مدينة الزقازيق اما والدتهما توفاها الله بالمرض اللعين منذ خمسة عشر عاما ففي كل يوم كانا يشاهدا حسام الفقير المسكين يدخل كل يوم حاملا كتبه سيرا على الاقدام بملابسه المهلهلة فكانت تشاهده الفتاتان وكانا يتعاطفا معه وكانا يطلبا منه ان يركب معهما فهو لا يبالي فكانت الشقيقتان تبادلاه النظرات الحانية والإبتسامات فكان ينظر للواحدة تلو الاخرى بشعرها المنسدل على ظهرها و عينيها العسلية الواسعة المزينة بأرق الـ

وان الماكياج

في يوم من الأيام أصيب حسام بنزلة برد شديدة جدا وكانت الكلية تنظم رحلة يو مين إلى مدينة الإسماعيلية بمائة جنيه والكل كان يتسارع للاشتراك حتى نسمة وياسمين ماعدا حسام الذي كان راقدا في غرفته الصغيرة الفقيرة في المدينة الجا معية يعاني من البرد والسعال المستمر...فعندما عادت نسمة وياسمين للجامعة ومر أسبوعين وحسام مازال مختفي لم يظهر وظلا يتساءلا في دفعة الفرقة الثالث ة في الكلية عن حسام حتى قابلهما صديقه هادي وقال لهما أنه مريض جدا في غرفته في المدينة الجامعية لم يخرج منها على الإطلاق حتى أنه لم يحضر المحاض رات...واحتارتا ياسمين ونسمة حيث أنهما كانا يحتاجا لمساعدة حسام في بعض الامور الخاصة بدراستهما "زالآن ماذا سنفعل يا نسمة؟انا لن افهم محاضرة الإم س وأريد حسام أن يشرح لي ما فيها ...كما أن لدي بحث مهم مطلوب تسليمه بع د يومين وأنا كنت معتمدة على مساعدة حسام لي في...ه"نسمة:"وأنا أيضا يا يا سمين نفس المشكلة ولا اعرف ماذا أفعل وماذا سأفعل في البحث ؟ ترى من أ ي ن نأتي به وكيف نتصرف في هذا الامر"

ياسمين"تقف فجأة":وجدتها يا أختي العزيزة ...تذهب احدانا له في المدينة الجام عية لتطمئن عليه ونخبره أن يساعدنا في مذاكرتنا ...فلتذهبي أنت يا نسمة؟

نسمة:لا أنت ستذهبي له يا ياسمين وتتطمئنيني عليه وعلى حال صحته وتتفقد ي الغرفة التي يعيش بها في المدينة الجامعية والآفضل أن تذهبي الآن دون ان يع

رف أحد أين كنتِ وأنا سأذهب للمنزل

وذهبت ياسمين وحدها إلى حسام في غرفته الفقيرة الصغيرة في المدينة الجامعية فعندما شاهدها حسام قال لها "أهلا يا نسمة" ظنا منه أنها نسمة وظل يفكر طوال الوقت على أنها نسمة وظل ينظرإليها بنظرات شوق ولهفة وإعجاب دون ا ن ينطق ولا كلمة ثم نهض فجأة من نومه"أهلا أهلا تفضلي" وجلست ياسمين عل ى الكرسي المقابل للفراش النائم عليه حسام والذي كادت ان تقع من عليه لأنه مكسور وظلت تتحدث معه على الدراسة والأبحاث الخاصة بها وشقيقتها وإمكاذ ية حسام أن يساعدها فيها وأخذهما الوقت دون أن يقول كلمة اعجاب واحدة وارتبكت ياسمين حيث أنها تبادله الإعجاب واللهفة:"لقد تأخر الوقت ولابد أن أ عود للمنزل الآن....شفاك الله وعافاك وحماك من كل مكروه" وانصرفت مسرعة

وتركته ياسمين وأخذت سيارتها وانطلقت نحو المنزل مسرعة وظلت تفكر بعمق طوال الطريق فيما دار بينهما وكانت حائرة طوال الطريق حول النظرات التي كان حسام يحاوطها بها طوال زيارتها له وهي لم تفهم انه يبادلها الإعجاب فهو الآخر ظل طوال تلك الليلة حائر يفكر في تلك الزيارة ونظرات ياسمين التي كانت تحاوط ه من جميع الجهات ...فهي بذكائها وفراستها اصبحت تعرف انه يبادلها نظرات ا لحب والاعجاب وكانت سعيدة وظلت ساهرة طوال الليل حائرة في أمرها لم تنم ليلتها فكانت سعيدة وكم كانت تود أن تطير وتغني مثل البلابل والعصافير الذين

يشدوا بأعذب الألحان على أغصان الشجر وظلت هكذا حتى وصلت للمنزل لترى شقيقتها الكبرى نسمة لها بالمرصاد فتكلمها في حدة وغضب:لماذا تأخرتي للآن يا ياسمين؟ وأين كنتِ؟

ياسمين:أنت تعرفي كل شيء لماذا كل هذا الغضب ولكن أخذنا الحديث وتأخرت بعض الوقت بسبب زحام الطريق

نسمة"بنظرة ساخطة ونفس الصوت الحازم شديد اللهجة":وماذا فعلتي مع حسام؟

ياسمين "في ارتباك" ولا شيء تبادلنا أطراف الحديث عن الدراسة والابحاث ووعدني ان يساعدنا ولكني شعرت انه لن يستطع حيث انه مصاب بنزلة شعبية حادة وسعال مستمر طوال الوقت ولا يستطع فعل أي مجهود فوجدته يعيش في غرفة صغيرة فقيرة الشباك مكسور زجاجه وبلا ستائر تحميه من البرد بل ستارة واحدة مهلهلة والهواء البارد يتدفق من كل جانب حتى شعرت بالبرد الشديد وقلت بيني وبين نفسي:"كان الله في عونك على هذا البرد القارص يا بني" وظلت نسمة تبخ ياسمين وهي غاضبة منها ومن تأخيرها كل هذا الوقت عند حسام في الغرفة وظلا وحدهما طوال هذا الوقت حتى تركت ياسمين الغرفة غاضبة لأن وجدت في كلام شقيقتها تلميحات غريبة في اتهاماتها لها وهي تبكي"لماذا فعلت نسمة معي هكذا؟ابعد كل هذا الوقت تشك بي هكذا؟ ونامت في غرفتها تبكي بحرقة

ظلت نسمة مستيقظة طوال الليل تفكر في وضع حسام وغرفته حيث انها أشفق

ت عليه وعلى هذا الوضع الفقير الي هو فيه وفكرت في ان تجعله في وضع احسن ليشفى بسرعة من هذا الدور السخيف الذي ألم به وحتى يكون تحت أعينها وتستطع ان تراقب تصرفاته ومندهشة من علاقته مع ياسمين التي تطورت سريعا "معقول بتلك السرعة يا حسام...فأنا أحببتك قبلها لماذا هي فنحن نفس الشكل ونفس الطباع ولكني أحببتك قبلها بكثير لماذا هي دوني؟ما الذي بها وليس بي؟ لا لابد ان تكون لي انا فقط ..."ونهضت من فراشها وذهبت وهاتفت الفندق الكبير الواقع خلف الجامعة كانت الخامسة صباحا فرد عليها موظف الاستقبال :الو الفندق...تحت امرك

نسمة:اريد حجز غرفة منفردة لو سمحت

الموظف: كم مدة الغرفة

نسمة :ثلاثة أشهر

الموظف"باندهاش":افندم

نسمة:ثلاثة أشهر هل هناك مشكلة ؟

الموظف :لا تحت امرك يا فندم ...باسم من؟

نسمة:الطالب حسام عبد المولى

الموظف : التكاليف عشرة آلاف جنيه

نسمة :غدا سيكون عندك دفعة من المبلغ

واغلقت نسمة الهاتف وتسللت إلى غرفة نوم ياسمين وأخذت محمولها من جانبه

ا وهاتفت حسام على هاتف رئيس المدينة الجامعية المحمول فأيقظ رئيس المدي
نة حسام من نومه ليرد على الهاتف فاستيقظ حسام من نومه مفزوعا ليرد عليه
ا على أنها ياسمين: اهلا ياسمين....كم كنت مشتاق لسماع صوتك العذب الحنو
ن

وتنظر نسمة في الهاتف مندهشة ثم يبدو عليها ملامح الغي

ياسمين :بالتأكيد سأراك بعد نصف ساعة وسنحكي سويا المهم أن تلملم جميع متعلقاتك من الغرفة الصغيرة التي تنام فيها وتنتظرني على بوابة المدينة الجامعي
ة الكبيرة من الخارج

حسام: إلى أين

ياسمين:تلك هي المفاجأة ولا تسأل أكثر فأمامك فقط نصف ساعة ..وأغلقت نس
مة الهاتف ووضعته مكانه بعد ان محت المكالمة من على الهاتف وايقظت شقيق
تها من النوم وأمرتها ان تقوم بالمهمة وتأخذ حسام إلى الفندق الكبير الواقع خل
ف الجامعة واعطتها اسم الفندق ودفعة من المبلغ لكي تدفع وبالفعل ذهبت يا
سمين لتأخذ حسام من المدينة وتذهب به للفندق حيث يدخل من باب الفندق
مندهش وتأخذ ياسمين مفتاح الغرفة ويدخلا الغرفة وكل هذا وحسام مازال مند
دهش: ياسمين ما هذا؟

ياسمين:هذه غرفتك الجديدة حسب تعليمات نسمة

حسام:كيف ومن اين وكم حسابها

ياسمين"توقفه":اصمت الآن وهيا لتسترح ونفطر سويا لقد اوصيتهم بوجبة إفطا ر لتأخذ أدويتك

حسام: وكيف أسدد ثمنها الكبير؟

ياسمين: ومن طلب منك ؟إعتبرها هدية منا انا وشقيقتي لك أو دين عليك حتى ت تيسر لك الامور

حسام:لا يا ياسمين شكرا لك ولشقيقتك ولكني لا اقبل

ياسمين: وهل هذا يعقل؟هل ستظل هكذا مريض ونحن مقبلين على امتحانات آ خر العام ولابد ان تنجح بامتياز وتفوق كما اعتدت السماع عنك

حسام: لماذا كل هذا؟

ياسمين"تقرب منه وتقرب شفتيها على شفتيه": لأني أحبك ولم أحب سواك وكم أتمنى ان أكون معك

حسام: ولماذا لم تخبريني في الهاتف؟

ياسمين:أي هاتف لقد أتيت معك بناء على تعليمات من نسمة شقيقتي ولن أهاتـ فك على الإطلاق

حسام:غريب"واندهش " ولكن من التي هاتفتني مع مطلع الخامسة صباحا وأيق ظ المدينة الجامعية كلها من النوم

ياسمين:لا أعرف هل انت متأكد ان المكالمة من هاتفي انا؟

حسام: اكد لي رئيس المدينة أنها من هاتفك

وأمسكت ياسمين بهاتفها وظلت تبحث ولم تجد شيء فظلت لوهلة سارحة تفكر ثم تركت حسام وهربت مسرعة لمنزلهاوذهبت لمقابلة شقيقتها بلهجة حادة والشر ينطق في عينيها حتى أنها كادت أ ن تضربها وبالفعل نظرت لها نظرة حاجة بعينيـ نها الواسعتين "لم تأخذيه مني إنه لي" وصفعتها على وجهها بالقلم وتركتها وخرجـ ت من المنزل وعادت إلى حبيبها حسام خائفة مزهولة

ياسمين:تصور يا حسام لأول مرة اصفع اختي بالقلم وهي الكبيرة في منزلة والدتي

حسام: لماذا فعلتي هذا؟

ياسمين: لأنها هي التي هاتفتك على أنها أنا وكانت غاضبة يوم ان كنت عندك في الغرفة القديمة وكانت ستضربني

حسام: كم أحبك يا ياسمين فأنت مثال الرقة والحنان ومصدر االأمان ويقترب منـ ها وتقترب منه ويضع شفته على شفتيها ويقبلها ولكنها ارتبكت وانصرفت وركبت سيارتها ولكن لم تعرف إلى أين ستذهب؟وظلت تبكي في السيارة

ومر العام الدراسي وتفوق حسام في الفرقة الثالثة وسافر إلى أهله في الاسكندرية ليجد المنزل حطام على الأرض وعمال الإنقاذ ينتشلوا الجثث من تحت الأنقاد و من ضمن تلك الجثامين والد حسام ووالدته وبدأ حسام يتعرف عليهما وبدأ في ا لبكاء والإنهيار أمام منظر المنزل وأمام جثامين والده ووالدته وجيرانه وظل يبكي و ظل في الاسكندرية فترة طويلة حزين عليهم حتى بدأ العام الدراسي الجديد وظل حسام حزين على أهله حتى هاتفته نسمة وياسمين لم يرد على أحد في هاتف وا

لده المحمول واخذت ياسمين سيارتها وسافرت لحسام في الاسكندرية وأقنعته أ ن يتخلى عن أحزانه ويواصل مسيرة التفوق من أجل والده ووالدته وان يفرحا بـ تفوقه في الجنة ....تغلب حسام على أحزانه وقام مع ياسمين وسافر معها على م دينة الزقازيق وأكمل حسام دراسته بالفرقة الرابعة وظلت نسمة تلاحقهما وتزدا د غيظا من علاقتهما التي تطورت بسرعة البرق فكانا يجتمعا على صوت أسامة منير كل يوم أحد وثلاثاء وكانا يهديا أغاني الحب والغرام لبعضهما البعض حتى ا صبحا من أصدقاء البرنامج المميزين المعروفين

وفي يوم من ايام الآحد كانت ياسمين تستمع للبرنامج ومعها حسام على الهاتف في الواحدة بعد منتصف الليل وكان المذياع صوته عالي وكانت تبعث الاهداءات والاغاني لحسام عبر الراديو وكان الصوت عالي وكان صوت ضحكاتها عالي وكانت نسمة تسمعهما بالصدفة وظلت تتسلل حتى اقتربت من غرفة شقيقتها ياسمين وفتحت الباب فجأة :مع من تتحدثي في هذا الوقت المتأخر؟

ياسمين:لماذا تسألي وما سر كل هذا الغضب من الأساس؟

نسمة"بصوت حازم وغضب كبير" قولي لي لآخر مرة مع من تتحدثي يا فتاة؟

ياسمين:وكيف عرفتي...أتتنسطي علي؟

نسمة"غاضبة":مع حسام أليس كذلك؟

ياسمين:نعم هو كذلك وهو يحبني وعندما ينتهي من دراسته سنعلن خطبتنا

نسمة"تبكي" :لماذا؟فكان يحبني وتترك الغرفة غاضبة وتذهب لغرفتها وتظل تبكي

حتى طلوع النهار

وفي الصباح الباكر إرتدت نسمة ملابسها وأخذت سيارتها واتجهت لغرفة حسام في الفندق وهي غاضبة ومشتعلة:ما الذي بينك أنت وياسمين؟

حسام"مرتبك" أهلا نسمة تفضلي أولا...أنا لا أفهم شيء على الاطلاق

نسمة"بلهجة حادة":سؤالي واضح وأرجو ان تجيب إجابة واضحة

حسام"بارد جدا": بيني وبينها علاقة حب طاهرة بريئة وسنكللها بالخطبة عندما أنتهي من دراستي ...أشهر قليلة

نسمة"منفعلة وغاضبة جدا":وماذا عني ألم تحبني؟

حسام"نفس البرود":أنا لم أعدك بشيء على الاطلاق ولم أحبك بل هي التي كانت تقف بجانبي وهي التي كانت تشجع

نسمة"بنفس الغضب" : فهذا كله كان بتوجيه مني أنا ..أنا من فعلت كل شيء

حسام: لا تحاولي بل اتركيني أركز في دراستي لكي أبني مستقبلي مع شقيقتك واخرجي الآن لدي محاضرات مهمة وتحضير أبحاث....

نسمة "تبكي" أنت أناني ليس لديك الشعور والإحساس بالآخرين ..لقد ضحكت علي يا حسام

حسام: أنا لم أخدعك ولم اضحك عليكي والآن من فضلك أخرجي وسأترك تلك الغرفة وأعود لغرفتي القديمة في المدينة الجامعية

وبعد مرور خمسة أشهر وفي يوليو ٢٠١٨ أنهى حسام إمتحاناته وحصل على ليسا

نس الحقوق بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف الأولى ونجحت ياسمين بنفس ال تقدير ولكن مازال أمامها عامان كاملان وللأسف رسبت نسمة وستخضع للمذاك رة في أجازة الصيف وحرمانها من السفر للمصيف وظلت في غرفتها لم تخرج إلا يوم الخميس عندما حان موعد لقاء حسام بوالدها لطلب يدها منه

وفي الثامنة مساء يوم الخميس رن جرس الباب وفتح الأستاذ عبد الودود الباب واستقبل حسام بابتسامة:"أهلا وسهلا...تفضل يا بني"

حسام: شكرا يا عمي ودخل مع المستشار عبد الودود إلى غرفة الجلوس واعتدل في جلسته امام عبد الودود وبدأ أن يتحدث عن نفسه "إسمي حسام عبد المول ى متخرج حديثا من كلية الحقوق جامعة الزقازيق بتقدير جيد جدا مع مرتبة ال شرف وأتيت اليوم متعشما في الله ألا ترفض طلبي ليد كريمتك ....وكان المستشار عبد الودود يفهم ان حسام يتحدث عن نسمة

عبد الودود: وماذا عن مستقبلك؟

حسام: أسعى لفتح مكتب محاماه ولكن في الأول سأتلقى تدريب في مكتب أحد أ ساتذتي في الجامعة

عبد الودود: وهل لديك ما يكفي لعيشة كريمة؟

حسام: لا أنا من أسرة بسيطة جدا في حارة شعبية من حواري الاسكندرية وما إ ن انتهيت من دراستي سأدبر أمري لأبدأ أنا وياسمين حياتنا سويا

عبد الودود"مندهش جدا":ياسمين؟كنت أظنك تتحدث عن نسمة

عبد الودود:عموما أنت الآن جئت لتتزوج ولن تؤمن سكن مناسب للزوجية ولا حتى عمل مناسب تنهفق به على زوجتك المستقبلية ...وانا لاأستطع أن أعطيك ا بنتي.. طلبك مرفوض يا سيد حسام

وقبل أن ينصرف حسام تخرج نسمة من غرفتها وتنادي عليه :حسام...إنتظر أرج وك

عبد الودود "مندهش جدا" : نسمة ...ما الذي حدث؟

نسمة:الخائن الغشاش بلا قلب ولا مشاعر خدعني وتركني دون أن يسأل عني.... جاء لطلب شقيقتي منك يا والدي وتركني وفي بطني طفل عمره شهر واحد فقط

وقفت ياسمين ووالدها صامتين لاحركة ولا كلمة وحسام وقع على الكرسي مندهـ شا من هول ما يسمعه وهو يقسم لعبد الودود أنه غير صحيح فسأله"عبد الود ود" بصوت به حدة :هل حدث هذا؟إنطق والا قتلتك ؟

حسام: لا أبدا ليست تلك اخلاقي وتستطع ان تسأل زملائي في الجامعة أنني لم أل تق بنسمة بمفردنا على الإطلاق

نسمة:لا يا والدي لقد حدث في الغرفة التي حجزتها له بالفندق بحجة مرضه ال شديد وتنظر له"أنسيت الخمور التي شربناها سويا والليلة التي قضيناها معا في الغرفة في الفراش وحدنا ليلا

عبد الودود:تفضل من منزلي حالا ...ليس لدي بنات للزواج ...كيف أزوجك إبنتي بعد ما سمعته ....واندهشت ياسمين وذهبت مسرعة لغرفتها في حالة بكاء هيس

تيري وزهول مما سمعته وظلت في غرفتها أصيبت بعدها بالجنون وحالة اكتئاب شديدين

وخرج حسام شارد الزهن يتحدث مع نفسه " أنا؟ هذه أخلاقي؟ لماذا يا نسمة؟ م اذا فعلت لك لكي تفعلي بي هكذا؟ ماذا كانت تقصد ؟ زواج بالاكراه....انا حسام المعروف بالتزامي بمبادئي وعاداتي وتقاليدي ....واستمر في تلك الحالة شهور طو يلة.

من ينتصر ج٢

وبعد أسبوع من تلك الزيارة المشئومة عاش حسام حالة من الإكتئاب الشديد ف كان دائما ما ينظر في سقف الغرفة التي كان يقيم فيها في المدينة الجامعية وكان يشعر بوجع رأس طوال اليوم وكان حالتة غريبة مخيفة حتى قرر أصدقاؤه الإست عانة بطبيب نفسي فظل يذهب اليه مرات ومرات وفي يوم من الأيام بعد أن انتهـ ى من زيارات الطبيب النفسي وشفي تماما بعد شعوره بالملل قرر أن يمسك بالر يموت كنترول ويتجول به ما بين قنوات التليفزيون المختلفة فلن يجد ضالته في التلفاز فذهب إلى المذياع وأخذ يتجول ما بين المحطات حتى استقر به المؤشر عن د المحطة ١٠٠.٦ وأخذ يسمع لأسامة منير في برنامج أنا والنجوم وهواك وكان م ساء يوم الأحد وكان المتصل لديه نفس المشكلة فقرر حسام ان يتصل بالبرنامج وفجأة وجد مخرج البرنامج يرد عليه ويطلب منه الانتظار لحظات على الهاتف و بالفعل انتظر إلى أن رد عليه أسامة منير بصوته المعروف والمحبب لدى البعض:

ألو نتعرف بك

حسام: انا حسام وعندي نفس مشكلة المتصل السابق ولكن هناك اختلاف

أسامة :تفضل استمع اليك

وظل حسام يروي مشكلته مع الأختين التوأم نسمة وياسمين وأسامة يستمع دو ن مقاطعة ثم إنتهى حسام فجاءت لحظة صمت من حسام وأسامة ثم بدأ أسام

ة يحلل ويفسر وقال له في آخر المكالمة:أترك كل هذا خلف ظهرك واعتبر ان هاتا ن الأختان لم يظهرا في حياتك وابدأ من جديد ودع كل ما فات

ونام حسام واستيقظ في اليوم التالي في الساعة السابعة صباحا على طرقة باب فنهض من الفراش مسرعا وفتح ووجد زملاؤه من الجامعة

حسام:أهلا أهلا تفضلوا

شادي"يدخل فيضئ الغرفة ويفتح النافذة ":ما هذا الإكتئاب الذي تعيش فيه يا غلام لماذا ؟ و ما تلك الظلام الدامس الذي تعيش فيه؟

حسام:سمعت البرنامج بالأمس شادي :أتيت على اساسه

حسام:ماذا ستفعل لو كنت مكاني؟

شادي:تثبت لها ولكل الناس أنك أقوى من المشاكل وستعبر الازمة وستنجح وتكو ن احسن منها ...هيا معي الآن حسام"مندهش":إلى أين ؟

شادي: نتنزه بعض الوقت ونشم الهواء الجميل خارج الفندق ونتناول الإفطار وخرج حسام مع رفقاء الجامعة وذهبوا لمحل لسندوتشات الفول والطعمية تناو لوا بعض السندوتشات ثم أخذوا يتنزهوا في الحديقة ثم دخلوا شاهدوا عرض م ن عروض السينما وعادوا في الساعات الاولى من صباح اليوم التالي

نام حسام واستيقظ في الساعة الواحدة ظهرا وتناول وجبة غذاء خفيفة ثم نزل من الفندق ليبحث عن عمل جديد ومكتب أحد المحامين كي يبدأ يتدرب فيه و هو يرتدي قميصه وجد في الجيب الايمن للقميص الكارت الخاص لأستاذ له كان

يدرس له في الجامعة اسمه"طلعت عبد اللطيف" وكان يدرس له مادة القانون الجنائي وكان يعرف ظروف حياته فكان يشفق عليه فذهب لمكتب الاستاذ طلعت وطلب مقابلته وعندما علم الاستاذ طلعت أن حسام ينتظره في الخارج أدخله المكتب فطلب منه حسام أن يكون تلميذه في المكتب كما كان تلميذه في الجامعة ووافق ورحب على الفور وبدأ يشرح له القضايا الموجودة في المكتب وبعد ذلك استأذنه حسام ليبدأ بمعاملات الدراسات العليا في الجامعة وبدأ حسام في تقسيم وقته ما بين الدراسة والعمل في المكتب والذهاب للمحكمة وبعد أربعة أعوام من بداية عمله أصبح الاستاذ طلعت يعتمد اعتمادا كليا على حسام في القضايا وأصبح مشهورا لدى غالبية الجمهور من خلال مرافعاته في المحكمة إلى جانب حصول حسام على درجة الماجستير في القانون الجنائي الذي كان يناقشه فيها ويشرف عليها الدكتور طلعت الذي كان يتمتع بطيبة القلب وخفة الدم وكان يعتبر حسام إبنا من أولاده حيث كان يرعاه تماما في رسالة الماجستير حتى حصل على تقدير إمتياز مع مرتبه الشرف الاولى مع وصايا بأن يتم تدريسها في جميع كليات الحقوق ومن فرط طيبة قلب الدكتور طلعت اوصى لحسام ببعثة إلى مدينة باريس لدراسة الدكتوراه في جامعة السوربون....وبعدها بخمسة عشر يوما أنهى حسام جميع استعداداته وسافر وسافر معه الدكتور طلعت في بداية الامر كي يقدم على دراسته بكل سهولة دون خوف وتركه الدكتور طلعت وعاد لمصر ليستأنف عمله في مكتبه

وبعد ثلاث سنوات كاد حسام أن ينتهي من دراسة الدكتوراه أصيب الدكتور طلـ
عت بآلام في القلب مما أصابه بجلطة وذبحة صدرية جعلته طريح الفراش لا يتـ
حرك ثم أخذه اولاده على العناية المركزة في مستشفى خاص لمدة أربع أشهر وذ
صف وبعدها توفى الدكتور طلعت تاركاً وصية بأن يذهب المكتب إلى حسام بعد
ان يعود حاملا معه درجة الدكتوراه بتقدير إمتياز

وبعد وفاة الدكتور طلعت بشهرين عاد حسام حاملا معه الدكتوراه بامتياز مع
مرتبه الشرف وعلم بوفاة الدكتور طلعت ووجد المكتب مغلق ولكن لم يستمر ا
لحال طويلا عاد حسام وفتح مكتب الدكتور طلعت الذي اصبح مكتبه وبدأ يقر
أ ويفتش في القضايا التي كانت تنتظره بعد عودته من الخارج والتي كان من ضمنـ
ها قضية كبيرة في مدينة الاسكندرية ....فاضطر للسفر لمدينة الاسكندرية وذهب
لقسم الشرطة وقابل وكيل النيابة وطلب مراجعة اوراق القضية واضطر للذها
ب للمحكمة لمقابلة المتهم الذي سيدافع عنه وكانت قضية سرقة مليون جنيه م
ن بنك كبير في الاسكندرية وهناك في المحكمة تعرف حسام على فتاة محامية صـ
غيرة اسمها "هناء" تعمل في مكتب أحد المحامين المرموقين في الأسكندرية فتعر
ف عليها :مساء الخير

هناء"في استحياء":مساء النور أهلا وسهلا من أنت؟

حسام: انا د|حسام محامي من الزقازيق

هناء:لماذا جئت؟

حسام: لأدافع عن متهم هنا في قضية السطو على بنك كبير شهير في الاسكندرية

هناء: فقط من أجل القضية ؟

حسام: لا بل كنت أفكر آخذ قسط من الراحة بعد عناء أربع سنوات دراسة في ا لخارج حيث اشتقت للبحر والهواء الاسكندراني الجميل....فماذا لو تقابلنا على شط البحر غدا؟

هناء:موافقة خصوصا أن المكان غير مناسب للتعارف

وأخذ حسام يلتقي بهناء وظلا يتعرفا على بعضهما البعض حتى أصبحا أصدقاء وكانا يتقابلا كل يوم تقريبا ...وفي صباح ذات يوم من الأيام ذهب حسام يجلس ع لى شاطئ فندق فلسطين الذي يقيم فيه وكان على موعد مع هناء التي كانت تتمي ز بشعرها الأسود الطويل والكثيف والناعم والعينين الواسعتين العسليتين والبـ شرة البيضاء كانت تمشي على استحياء بقليل من الدلال حتى وصلت للمكان الـ ذي كان يختبئ حسام تحته من أشعة الشمس القاسية ودخلت له تحت الشمس ية:مساء الخير يا حسام...ما أخبارك؟

حسام: بخير وحيد دون أحد يؤنسني

حسام: بصريح العبارة يا هناء كنت أفكر في موضوع قررت أن أفاتحك فيه اليو م وأحسمه معك

هناء:خيرا يا حسام تفضل

حسام"نظر لهناء في شوق وهيام": هناء..أتريدين الزواج مني؟

هناء:لا اعرف لقد فاجأتني أحلى وأصعب مفاجأة في حياتي ولكن كل ما أطلبه منـ

ك يومين أعيد فيهما ترتيب اوراقي

حسام:ولكن كنت أتمنى حسم الأمر اليوم لأني لم أدم هنا طويلا سأعود للزقازيق

لأني أترك المكتب وحده

هناء:سأرد عليك على هاتفك المحمول في الغد إن شاء الله

وفي مساء اليوم التالي كان حسام جالس في غرفته في الاسكندرية وحيدا شريدا يـ

فكر وفجأة في العاشرة مساءا رن جرس هاتفه المحمول فاندهش حسام :ألو من

معي؟

هناء:لماذا لم تخزن رقمي على هاتفك عندما أعطيته لك؟

حسام: آسف يا هناء كنت مشغول بعض الوقت ...هل هناك رد على موضوعي؟

هناء: حسام انا موافقة ولكن....

حسام:ما بك؟

هناء: اود ان اعيش وأكمل حياتي هنا بجانب عملي

حسام:صعب جدا ومكتبي في الزقازيق لمن أتركه ولمن أترك كل تلك القضايا؟

هناء:وماذا عني أأترك عملي ؟

حسام: هل هناك حل آخر؟ هل تستطعي العمل معي في مكتبي؟

هناء:لا ولكن سأترك عملي مؤقتا وآخذ أجازة لنتمم اجراءات الزواج

وفي صباح اليوم التالي تقدمت هناء بطلب أجازة دون مرتب لاتمام إجراءات الزو

اج من حسام والانتقال للعيش معه في الزقازيق وبعد تسعة اشهر بالتمام انجب ت هناء من حسام ابنهما عمر وظلت تعمل كربة منزل وتربي ابنها عمر حتى اصبح عمره خمس سنوات وشعرت هناء بالملل فكانت تفكر في العودة لعملها في الاس كندرية ...فعندما عاد حسام ذات ليلة مرهق من العمل بالمكتب ويريد أن يأكل فوجد هناء تبكي بحرقة فسألها في حنية ورفق:ما بك يا حبيبتي؟ لماذا تبكي؟

هناء:لقد مللت من حياتي وأريد العودة لعملي في الاسكندرية

حسام:كيف وأين ستتركي إبننا عمر

هناء:لقد وصل عمر لسن المدرسة سأتركه لك ترعاه

حسام: كيف وأنا طوال اليوم في عملي من سيرعاه وهو مازال صغير

هناء: أنقله معي للأسكندرية وأنت تنقل نشاطك ومكتبك وعملك للأسكندرية وذ عيش هناك

حسام :لا أستطع في الوقت الحالي وأنتِ لابد ان تبقي بجانب إبنك فهو في اولى ا لمراحل التعليمية ويحتاج مساعدتك

هناء:بل انت تحسم أمورك فلابد أن أعود للمكتب الذي كنت أعمل به ولابد أن تحسم أمرك الآن

حسام: وماذا لو تعملي معي في مكتبي هنا؟

هناء: لا أستطع أن أعمل مع زوجي في مكان واحد صعب عليا...سأسافر للأسكند رية

حسام: إذن ننفصل وكل منا يذهب لحال سبيله وعمر سيكون معكي في الاسكند رية ولتسمحي لي برؤيته من وقت للآخر

هناء:بالطبع هذا حقك

وبعد أسبوع من هذا اليوم تم الإنفصال وفي أثناء ما كان حسام ينهي كل معام لا ته في الإسكندرية والتنازل عن حضانة إبنه عمر على أن يراه مرة كل أول شهر في اليوم التالي عاد حسام لمنزله في الزقازيق مستقلا سيارته فعندما وصل كان مر هقا من طول الطريق فقرر أن يأخذ قسطا من الراحة بسبب القيادة فتناول مأ كولات خفيفة ثم نام نوما عميقا

إستيقظ حسام في السابعة صباحا كالمعتاد واحتسى قهوته في الشباك المطل عل ى الشارع وارتدى ملابسه و ذهب لينهي أمور عاجلة في المحكمة ثم توجه إلى مك تبه في الواحدة ظهرا فوجد الآنسة زهرة مديرة مكتبه تنتظره على أحر من الجمر فأسرعت خلفه عندما دخل:أستاذ حسام هناك من يسأل عليك هنا

حسام"باندهاش" :من هذا؟

زهرة:هو كان هنا من يومين ويقول انه مدير مكتب "الشيخة حسناء" رائدة اعما ل الدجل والشعوذة هنا في الزقازيق

حسام:وماذا يريد مني؟

زهرة:هو يريدك الدفاع عنها حيث تم القبض عليها وتشميع المكتب بالشمع الاحم ر حيث قامت بأعمال نصب على شخصيات كبيرة في المجتمع

حسام: لو سمحتي اعطيني كل الاوراق التي تركها بخصوص القضية

زهرة:قال لي ان محاكمتها الأولى مطلع الأسبوع القادم ويتمنى ان تكون بجانبها\

حسام:دعيني أراجع الأوراق وغالبا سأطلب التأجيل فالوقت لا يكفي

وذهب حسام في صباح اليوم التالي للمحكمة حيث كانت المحاكمة الأولى للشيخ ة حسناء فوجدها تقف المسكينة في فقص الإتهام وحدها تشعر بالألم بشعرها ا لذي ينسدل على شعرها كخيوط الذهب وعينيها الزرقاوتين الواسعتين الجميل تين وكأن كان سهم كيوبيد ينتظر الاشارة من عيون حسناء كي تخترق قلب حسا م ويبدأ حسام أن يشفق عليها وينظر لها نظرات الحب والاعجاب فتلمع عينينه ويقول في قرارة نفسه"ما هذا الجمال الفتاك؟ ما تلك العيون الجميلة الساحرة ؟ أهي نصابة فعلا ؟ ترى ما الذي أتى بها إلى هذا القفص المظلم؟ سأدافع عنها بـ كل قوتي كي تتخلص من تلك القيود وتكون ملكي انا وحدي" ويدخل حسام للقا ضي في المحكمة ويقف في منتصف القاعة مرتديا روب المحاماة وواقف بكل شم وخ وعظمة أمام القاضي والمستشارين "سيدي القاضي..أطلب من المحكمة ومن كم تأجيل القضية لحين الإطلاع على كافة الأوراق" ونظر اليه القاضي باهتمام ث م صرخ بصوت عال"تم تأجيل القضية للإطلاع وستكون المحاكمة القادمة في الأ سبوع القادم "

وفي صباح اليوم التالي ذهب حسام لقصر رأس التين بالأسكندرية وطلب من مأم ور القسم الاطلاع على المحضر وطلب مقابلة حسناء وجاءت من محبسها حيث ك

انت في حالة يرثى لها كانت ملابسها ممزقة ومتسخة وشعرها الذهبي مبعثر على وجهها ودموعها في عينيها طوال الوقت وحسام ينظر لها في نظرات شفقة وعط ف عليها

حسام:صباح الخير كيف حالك؟

حسناء"منكسرة ورأسها في الارض":من أين يأتي الخير يا أستاذ حسام وأنا في تل ك الحالة؟

ولكن من أين عرفت قصتي؟

حسام: كنت مسافر الأسكندرية وسأل علي مدير مكتبك وعندما رجعت وجدته ت اركا لي أوراق القضية وتوسل إلى لأدافع عنك ...هي قضية صعبة ولكن البراءة م ن نصيبك إن شاء الله

حسناء"مندهشة":مدير مكتبي؟ كنت أعلم أن الدنيا مازال بها الخير وأنا سعيدة أنه لم يتركني في تلك الظروف

سأحكي لك كل ماحدث...في يوم من الايام عندما ذهبت مكتبي في التاسعة صبا حا وجدت رسالة صوتية من إحدى زبونات المكتب السيدة "صفية" وهي زوجة أحد رجال الاعمال المعروفين "أرجو أن تأتي لمنزلي لتأخذي الاشياء التي طلبتها لأ ني أصيبت في قدماي ولا استطع تحريكهما " وذهبت في صباح ذات اليوم إليها في منزلها لأخذ الأشياء التي كنت طلبتها منها لكِ أعمل لها حجاب ما.

وبعد أسبوع من هذا اليوم ذهبت إليها مرة أخرى في منزلها لأعطي لها الحجاب بـ

عد مكالمة بيني وبينها وجدتها مازالت مصابة لا تستطع النزول من بيتها فذهبت ا ليها لأعطي لها الحجاب وآخذ حسابي منها فطلبت مني أن افتح الدولاب وآخذ م ن المال الذي موجود خمسمائة وخمسون جنيه ثمن الحجاب والمواصلات من وإ لى البيت فأخذت المبلغ وأغلقت الدولاب دون أن أمد يدي على شيء آخرولكنها ف ي نفس اليوم قبل أن تخلد للنوم وجدت المبلغ ناقص ألفين جنيه وبعض المصو غات الذهبية التي كانت بجانب المبلغ اختفت من دولابها فأقرت انني قد سرقتها وودعها حسام دون أن ينطق ولا كلمة وعادت حسناء لمحبسها وكانت تنظر اليها وعينيها توحي بالتوسل وكأنها تقول له"خذني معك...لا تتركني هنا بين الجدران ا لمظلمة "وعينيها مليئة بالدموع وجاءت السجانة القاسية صاحبة القلب القاسي تمسكها من يديها بكل قسوة وبصوت عال" هيا إلى محبسك أيتها المجرمة" وذه ب حسام للإطلاع على ملف القضية التي اصبحت هي شغله الشاغل ولا لديه غي رها وليست القضية بل باتت المتهمة "حسناء" هي شغله الشاغل حيث شغفته حبا وبدأ قلبه ينبض بالإعجاب بحسناء وبدأت عينيها الزرقاوتين تخترق قلبه ال وحيد بعد تجربة زواجه الاول وفي أثناء ماكان حسام يقرأ ويبحث في أوراق الق ضية حتى فاجأته رنة الموبايل الخاص به برقم غريب ....فعندما رفع السماعة ور د على الهاتف كانت هناء من الاسكندرية تكلمه بمنتهى الحدة والعنف:أين انت يا أستاذ؟ أنسيتني؟أنسيت إبنك عمر؟ أنسيت إنه في مرحلة الدراسة الإبتدائية ويحتاج لبعض المال؟لماذا لم تأتي لزيارته؟

حسام:عفوا يا هناء أنا كنت ومازلت مشغول ببعض القضايا المهمة ولا وقت عند دي لكي أرى أحد

هناء"بنفس اللهجة الحادة": ما هي تلك القضايا؟أهي أهم ام ولدك؟ من اهم ؟ألا يس حرام عليك هذا الطفل المسكين الذي بلغ الآن سبع سنوات ويسألني أسئلة محرجة بسبب غيابك عنه؟ماذا أفعل وماذا أقول له؟ إحضر حالا لكي ترى إبنك وترد على كل أسئلته وتدفع مصاريفه

حسام:في القريب إن شاء الله

وفي مساء نفس اليوم إنتهى حسام من أعماله وإرتباطاته طوال النهار وذهب لبيته ودخل غرفة نومه كي يرتاح وكأن كان جسده يقول له" أغيثني يا حسام...سأموت من تعبي" ولكن غلب صوت جسده صوت معدته وكانت تصرخ بصوت أعلى من أصوات أعضاء جسده فدخل المطبخ مسرعا من شدة الجوع وظل يبحث في جميع الأركان عن شيء يأكله وعندما فتح الثلاجة فلم يجد سوى قطعة صغيرة من الجبن مع شأفة خبز صغيرة فأكلهما ولكن معدته مازالت تصرخ وظل يسأل نفسه"ماذا أفعل؟معدتي مازالت فارغة وانا جوعان بشدة فذهب لمحموله وأخذ يفتح تطبيق"الديليفري" وطلب البيتزا وأكلها كلها من شدة جوعه ثم دخل إلى غرفته وارتمى على فراشه من شدة تعبه وصراخ أعضاء جسده ولكن في الحقيقة لم تدق عينيه طعم النوم فكانت حبيبته على باله وظل يسترجع لحظات وداعها ودموع عينها التي ظلت تتوسل لحسام بألا يتركها فريسة لمحبسها وظل يبكي من

شدة تعاطفه معها بل كان يسأل نفسه"ما هذا؟لماذا أبكي عليها بشدة؟ لكني أشـ
ك بأنها متهمة فعلا...ماذا أفعل؟" ونهض من فراشه متناسيا تماما لا يسمع لصر
يخ أعضاء جسده ودخل مكتبه وظل يبحث في الكتب عن صغره لتلك القضية
و على شبكة الانترنت حتى الساعات الاولى من صباح اليوم التالي فعندما دخلت
زهرة عليه وجدته نائما ما بين الكتب والمراجع

منذ ذلك اليوم وأصبح "حسام" يتردد على محبوبته "حسناء" ووعدها أن ستكو
ن البراءة حليفتها ويطمأنها أنه يحبها ولا يمكن أن يتخلى عنها حتى تخرج من تلك
الازمة ولن يفارقها وآخذ يحتضنها ويمسح بيديها دموعها الغالية على قلبه

وبعد أسبوع كانت المحاكمة الثانية ل"حسناء" فحضرت داخل القفص بملابسهـ
ا البيضاء النظيفة وطرحتها التي تغطي شعرها الذهبي الجميل وعينيها الزرقاء ا
لمليئة بالدموع وحضر محاميها حسام ببدلته الانيقة الرمادية والقميص الاسود و
رباط العنق وروب المحاماة الأسود الجميل وعلى الجانب الآخرحضرت السيدة
صاحبة الدعوة وزوجة"جمال أبو العزايم" أحد أشهر رجال الاعمال في الزقازيق
وقبل أن يدخل القاضي لقاعة المحكمة ذهب حسام لحسناء في القفص وكله لـ
هفة وشوق للقاء محبوبته :كيف حالك يا حسناء اليوم؟

حسناء تبكي:لست على ما يرام أشعر بمزيد من الخوف والقلق ولم أنم طوال اللـ
يل من شدة خوفي ألا تجد ما تدافع به عني

حسام"يمسك يدها":اطمأني وتفاءلي بالخير لقد جهزت كل ما بوسعي للدفاع ولـ

كني أخاف بعض الشيء لأنها لا تكفي لاثبات براءتك ولكن لا تقلقي سأطلب التأ جيل مرة أخرى

وبدأت الجلسة والتزم الكل في مكانه في القاعة وساد الهدوء الرهيب داخل أرجاء المحكمة حتى بدأ القاضي أن يتكلم وظل يتحدث في شدة وحزم "ياسادة يا كرا م... تلك المتهمة كانت تقوم بأعمال الدجل والشعوذة ومعها أعمال السرقة والن صب وهناك شهود على ذلك وهناك إثباتات على ذلك ...لذلك أطالب بتوقيع أق صى العقوبة عليها "

القاضي: الدفاع يتفضل

حسام: سيدي القاضي ..أطلب من عدالتك تأجيل القضية لآخر مرة لمدة اسبوع

القاضي "بصوت عال" :تؤجل القضية لجلسة اول الشهر القاد

وجاء اول الشهر واستأنفت الجلسة بسماع الشهود والتي كانت من بينهم ياسمين حبيبة حسام القديمة وقد تغير شكلها حيث انها تزوجت وانجبت بنتا جميلة و قابلها حسام بفرحة وترحاب كبيؤين:ياسمين....ما الذي أتي بك إلى هنا؟

ياسمين:انا شاهدة إثبات في القضية

حسام: وما علاقتك بالقضية وبحسناء؟

ياسمين:بعد اليوم المشئوم الذي تركتنا فيه ورحلت بخمسة أشهر تقدم لخطبتي أحد أقاربنا وتمت الخطبة وللأسف لم تدم طويلا فهجرني وتركني ورحل وبعدها بشهر واحد تقدم لخطبتي إبن الجيران في البيت الواقع أمام بيتنا ولم تدم ايضا

وحدثت بعض المشاكل ولجأت إلى أعمال الدجل والشعوذة وكانت إعلانات حس ناء تملأ التلفاز والمواقع الإلكترونية فذهبت إليها لعل وعسى والآن ولله الحمد تز وجت وأنجبت

حسام: ولكن أنتِ متعلمة ومحامية ماذا تركتي لغير المتعلمين؟

ياسمين:اقسم لك يا حسام لجأت لشتى الطرق ولن أجد أمامي سوى تلك الطرق ة فكانت هي آخر امل لي

وتلاحظ ياسمين نظرات حسام لمحبوبته المتهمة"حسناء" ونظراتها له وكانت ياسم ين تتحدث مع حسام وتسأله عن أحواله وعما كان ارتبط أم لا فحكى لها حكاية هناء وإبنه عمر

ياسمين:وما سبب الانفصال؟

حسام: موضوع يطول شرحه وليس مجاله الآن وهيا للقاضي هو ينادي عليكي ... قولي كل ما تعرفي

وقفت ياسمين امام القاضي:قولي "والله العظيم اقول الحق"

ياسمين"خوف وخجل" :والله العظيم أقول الحق ولا شيء غيره"

القاضي:كيف تعرفتي على حسناء؟

ياسمين:من إعلانات التليفزيون عن مكتبها وبعض المواقع الإلكترونية

القاضي :وهل ذهبتي لها وقابلتيها؟

ياسمين:لتحل عقدتي في الزواج

القاضي:وهل حلتها لك

ياسمين:نعم سيدي القاضي

القاضي:هل طلبت زيادة عن الحد؟

ياسمين:لا يا سيدي ....وأخذ الدفاع حسام يسألها أسئلة ليبني عليها الدفاع عن موكلته

وانصرفت ياسمين وذهبت لمكانها في القاعة بعد أن أدلت بشهادتها امام هيئة المحكمة الموقرة ورفعت الجلسة وشعر حسام بخيبة أمل شديدة لأنه لم يتمكن من جلب البراءة لحبيبته فعاد لمنزله وكاد يموت من حسرته فترك أوراقه في المنزل وخرج يتمشى على قدميه حتى هدأ وبدأ يسمع صريخ قدميه من التعب فاستجاب لنداء جسده والقى بجسده على الفراش متناسيا كل ماحدث في قاعة المحكمة ولا يتذكر سوى دموع محبوبته

في الصباح الباكر إستيقظ حسام مفزوع من رنين هاتفه المحمول ذو الصوت العالي وعندما أجابه وجد السيد مأمور القسم يتصل به :ألو صباح الخير يا أستاذ حسام؟

حسام:صباح النور

السيد حسن"مأمور القسم: أرجو ان تأتي على وجه السرعة فالمتهمة "حسناء" تود رؤياك ضروري

حسام :حالا سيدي

فاستيقظ من فراشه وارتدى ملابسه وأخذ سيارته لقسم الزقازيق وهو يقول بين
ه وبين نفسه:ما هذا الذي؟ماذا يريد مني هذا الرجل في الصباح هكذا؟ودخل لل
مأمور وهو في قمة خوفه "صباح الخير ماذا هناك"؟

المأمور: لا عليك يا حسام فتلك "حسناء" تريد رؤياك على وجه السرعة...ما هو
السبب لا نعرف ولكنها تريدك بشدة

حسام: دعني اقابلها ...وطلب المأمور من السيدة السجانة تأتي بحسناء للمكتب
وعندما رأت حبيبها حسام ظلت تبكي وتبكي وكانت في حالة خجل من هول ما تود
أن تقوله له ويتركهما المأمور وينصرف

حسام"مندهش":ما بك حبيبتي؟لماذا كل هذا الخوف؟

حسناء:لا انا لست حبيبتك ليس من حقي الحب ولا الحياة من الاساس لأني مج
رمة وسارقة

حسام"متعجب":ماذا؟ما هذا الكلام؟لما؟

حسناء:سأروي لك ما يثبت كلامي فأنا من التي سرقت السيدة نهال امام عينها ف
ي منزلها ومن دولابها

لقد أتيت من محافظة الشرقية حافية القدمين بملابسي المهلهلة حيث طردني ز
وج والدتي من المنزل حيث كان الجو ملبد بالغيوم وبرق ورعد يسود المكان وكنت
انام في الشوارع وعلى الارصفة وكنت أموت جوعا فاضطررت للشحاتة في الطرق
ات المختلفة ..."حسام مندهش لا يصدق...وهي تكمل حديثها"إلى أن شاهدتني سـ

يدة أرستقراطية راقية كانت راكبة سيارتها ولاحظت كم كنت جميلة فأمرتني أن أ ركب معها أخذتني لمنزلها الكبير وأنعمت عليا وأكرمتني وكانت قد كذبت علي وقال ت أنها تعمل في مجال الإعلانات وبالفعل عملت في مجالالإعلانات إلى ان اكتشـ فت بالصدفة قيامها بأعمال الدجل فاندهشت وذهبت لأبلغ عنها وعلمت بذلك هددتني إما أعمل معها في مجال الدجل والشعوذة او ستعيدني للشارع مرة أخر ى فوافقت أعمل معها في مجال الدجل والشعوذة فعلمتني كل شيء وعملت مع ها حتى تعلمت كل أصول الدجل وفي فترة من الفترات مرضت تلك السيدة بأمرا ض القلب وكان تفاجأها الازمة من وقت للآخر وكنت اعطيها الدواء حتى جاء يوم من الايام فاجأتها الازمة في مكتبها وكان الدواء في منزلها فأمرتني ان أذهب وأحضـ ره من البيت وعندما عدت للمكتب بالدواء وجدها توفاها الله ولأني كنت ذراعها اليمين وكاتمة اسرار العمل فبالمال الذي جمعته وادخرته اشتريت هذا المكتب ا لذي طلب فيه ورثتها مبلغ كبير واصبح لدي صيت وشهرة بين الطبقات الراقية فـ كان لابد ان يكون لي منزل وحدي فاشتريت منزلا كبيرا بمبلغ كبير فأصبحت لا امتـ لك قرش واحد وفي يوم طلبت مني السيدة نهال إحدى عميلاتي أن أذهب لمنزلها لأنها لا تستطع الحركة وطلبت مني أن أعمل لزوجها أعمالا ليترك زوجها زوجته الثانية ويعود اليها وبعد أسبوع ذهبت وأعطيتها الحجاب فقالت لي إفتحي الدولا ب وخذي حسابك من هذا المال ولكن الطمع أعماني والذهب كان يلمع امام عيـ ني وانا لا امتلك قطعة ذهب واحدة ولأني كنت محتاجة اسد بعض ديوني واشتر

ي لي سيارة فكنت اسرق من كل سيدة بعض الأموال لأن السيارات في ارتفاع م ستمر

حسام"بلهجة حادة":ولماذا لم تقترضي من احد البنوك بأي ضمان؟

حسناء:لأن ذلك يسبب لي وجع رأس فيما لا يفيد ولكن صدقني يا حسام انا نوي ت التوبة النصوحة ولم اعد للسرقة والنصب مرة ثانية

حسام:بالفعل لن تعودي لأن التهمة ثابتة عليكي

حسناء"تبكي وتركع على ركبتيها":ارجوك ساعدني اخرج من هذا المأزق لنبدأ معا صفحة جديدة ناصعة البياض

حسام "يبكي":كيف يا حسناء فكنت احبك حب شديد ولكن ماذا أفعل الآن لا أ جد ما أدافع به عنك بعد ما قلتيه وخرج حسام من باب مكتب المأمور يبكي لا ي عرف ماذا يفعل هل يتعامل مع حسناء المتهمة ام حسناء حبيبته التي أحبها من قلبه ...وخرج يتحدث مع نفسه"ماذا أفعل؟انا أحبها أحبها ...ولكنها متهمة ...ضم يري يؤلمني "وظل يتحدث مع نفسه وترك المكتب صامتا يبكي دون التحدث مع أ حد

من ينتصر....ج٣

انتظر حسام جواهر حبيبته طيلة سبع سنوات مدة عقوبتها وهو حبيس منزله لا يذهب لمكتب الاسكندرية ولا الزقازيق وقد أغلقهما وظل في منزله لا يقابل أحد و لا يرد على الهاتف حتى انتهت من فترة عقوبتها وخرجت للنور تتنسم نسمات الحـ رية بعد طول انتظار وخرجت للدنيا لم تجد ما يأويها حتى عطف عليها صاحب ا لمنزل القديم المطل على البحر في منطقة سيدي جابر واعطاها الغرفة التي توجد في بدروم المنزل غرفة لشخص واحد لا يوجد بها سوى فراش مكسور ونافذة مكـ سورة الزجاج وعليها قطعة قماش مهلهلة تغطيه وكان الجو شتوي قارص ملبد بـ الغيوم والسحب منخفضة والأمطار غزيرة وهي كانت لا ترتدي سوى جلباب مهلهـ ل مقطع لا يحميها من البرودة القارصة حتى اصيبت بنزلة برد حادة وكان ليس مـ عها لكي تأخذ الدواء

في صباح اليوم التالي كان حسام كالعادة يرتشف فنجان القهوة وكان يتطلع علـ ى الصحف اليومية فوجد خبر يفيد بانتهاء جواهر لفترة عقوبتها وخروجها من مـ حبسها وخرج من بيته مهرولا وأخذ يبحث عنها كل يوم من الصباح الباكر وحتى آخر ساعات المساء سيرا على اقدامه حتى تمزق حزاؤه وفي صباح ذات يوم بعد ساعات من البحث وجد جواهر تبيع الصحف بالقرب من محطة سيدي جابر بالأسكندرية فذهب اليها واحتضنها وقبلها وقبل جبينها واكتشف مرضها فاندهـ

ش:حبيبتي جواهر كيف حالك حمد لله على سلامتك

جواخر "تبكي":ليس على ما يرام فأنا مريضة اصيبت بنزلة برد حادة وليس معي ما يكفي لشراء أدوية ..أترى كيف وصل بي الحال؟وتأخذه على غرفتها التي تقع في المنزل القديم ويدخل معها ويرى حال الغرفة وتبكي وتكمل حديثها"إذا وجدت لأدفع أجرتها ...لا أجد ما أكله او أشتري به الدواء ...لم آكل شيء منذ خروجي من محبسي

وأخذها حسام لأحد مطاعم الأسكندرية الكبيرة وجلسا وطلب لها ما لذ وطاب م ن الطعام وأخذت تأكل كأنها لم تتذوق تلك الاطعمة منذ زمن بعيد وكأنها لك ت ضع لقمة في فمها منذ عشرين عاما على الأقل وعندما انتهت جواهر أخذها حس ام وجلسا على أحد شواطئ الاسكندرية وظلا يتحدثا حتى طلوع فجر اليوم التالي وقاما بعد ذلك سيرا على الاقدام حتى وصلت جواهر لمنزلها المهلهل حتى وعدها أنه سيأخذها في الصباح الباكر لاستخراج بعض الاوراق الرسمية التي فقدتها في الفترة الاخيرة

وعندما دخلت جواهر الغرفة كان الجو شديد البرودة والرياح كانت شديدة ذات اصوات عالية فخافت جواهر وانتدهشت وبدأت قطعة القماش التي تغطي النا فذة تتطاير فسمعت جواهر اصوات مرعبة ...رجال ونساء يضحكوا ضحكات عا لية وصراخ وكان هناك صوت يطاردها من اركان الغرفة"جواهر...هاهاها...

جواهر مندهشة:من أنت

الصوت:هل تذوقتي طعم الذل التي كنتِ تسقيه للناس؟

وفتحت جواهر باب الغرفة وظلت تهرول هنا وهناك باحثة عن حسام حتى ينقذ ها من هذا الصوت اللعين وظلت تهرول في الشوارع و تاهت ولم تعد لغرفتها ...و في الصباح أتى إليها حسام كما وعدها ليستخرج لها الأوراق الشخصية فلم يجد ها في الغرفة التي تسكن بها وظل يبحث عنها أسبوع كامل سيرا على الاقدام حتى سأل عنها في اقسام الشرطة وجموع المستشفيات حول محطة سيدي جابر وأع طى أوصافها لكل رجال الشرطة المتواجدين في الشوارع وأعطاهم جميع ارقام ه واتفه المنزل والمحمول ورقم الواتساب وصفحة الفيس بوك الخاصة به حتى تمز ق حزاؤه من السير فأخذ يرتاح على شواطئ الاسكندرية ولم ينم في بيته وظل يف كر طوال الليل في الاماكن التي يمكنها الذهاب اليها حتى عنوان المكتب التي كانت تعمل به فلم يجدلها اي أثر والمكتب غير موجود وبعد شهر ونصف على هذا الح ال وفي ذات ليلة بعد العودة إلى بيته بعد ان اصيب بالإحباط هاتفه احد ضبا ط الشرطة الساهرين ليلا في الشارع يخبره بالعثور على سيدة بالأوصاف التي أع طاها له وذهب حسام مهرولا فوجد على الفور سيدة ذو وجه عبوس وملابس مه لهلة ملقاه على أحد الأرصفة بالشارع في أحدى الحواري الفقيرة بمنطقة"محطة الرمل"وأخذها لمنزله بالقرب من قلعة قايتباي حيث استأجر منزلا جديدا له وفي الصباح أخذها لمحلات الملابس واشترى لها ملابس جديدة ارتدتها ليذهب بها للم أذون الشرعي بعد استخراج الأوراق الشخصية لها وتزوجها زواجا شرعيا"على

سنة الله ورسوله"

وبعد إتمام إجراءات الزواج ظلت جواهر في غرفتها قليلا حتى قام حسام بتعديلا ت في مسكنه حتى يليق بزوجته جواهروعاد لفتح مكتبه في منزله القديم للمحام اه وأخذ زوجته جواهر لقضاء شهر العسل معها في أحد فنادق وشواطئ الإسكند درية

وبعد خمسة أشهر من زواجهما والعيش معا في سعادة وهناء وبعد انشغال حسا م في مكتب المحاماه حيث كان يذهب من الصباح الباكر إلى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي وجواهر طول الوقت وحدها في المنزل ...فذات اليوم انتظرت جواهر زوجها في الواحدة صباحا وهي تبكي بحرقة

حسام "مندهش":ما كل هذا البكاء؟

جواهر"تبكي بحرقة":مللت من الجلوس وحدي طوال اليوم في المنزل ولا أعرف م اذا أفعل وأريد العودة لعملي

حسام مندهش"أي عمل تقصدي؟ الدجل والشعوذة والنصب على خلق الله؟

جواهر:هذا ما أفهم به وأحقق به ذاتي وأكسب منه

حسام:لا يا جواهر أنا لا أرغب في ذلك

جواهر :من الأساس متخرجة من كلية التجارة قسم محاسبة

حسام: ولما لا تعملي بدراستك ؟

جواهر:حاولت ولم أجد ما يناسبني

حسام : لا عليكي سنفتح مكتب للمحاسبة وستعملي به

جواهر:موافقة

حسام:ستعملي به ليلا بعد الانتهاء من الأعباء المنزلية

وبعد شهر ونصف قضاها حسام في البحث والتنقيب عن مكان مناسب للمكتب وتجهيزه وتعيين مساعدين لجواهر في المكتب تم افتتاح المكتب في منطقة الإبراهيمية بالاسكندرية وبدأت جواهر في الانتظام في المكتب من الخامسة وحتى الحادية عشر ليلا ....وبعد مرور خمس سنوات وجدت أن المكتب لا يكسب المبالغ التي توقعتها جواهر منه وذهبت لحسام ذات يوم في مكتبه في الصباح وهي حزينة مهمومة كادت أن تبكي

حسام:أهلا جواهر ما بك

جواهر:أنا حزينة ومهمومة

حسام: ما الذي دهاكي يا حبيبتي ؟هل في الأمر شيء؟

جواهر :اشعر بخيبة أمل من هذا المكتب لأنه لم يحقق النجاح الذي كنت اتمناه يا عزيزي حيث لم يكسب المكتب مبالغ كبيرة من تعاملاته ترى ماذا أفعل وأنا لا أطيق ذلك ولا أطيق الجلوس وحدي في المنزل ماذا أفعل ولم يمر سوي خمس أعوام على فتح المكتب

حسام: دعينا نفكر في بيتنا على رواق في الموضوع

وبعدما ذهب حسام إلى منزله في المساء وجد جواهر في المنزل ولم تذهب لمكتبها كا

لمعتاد وقضت ساعات من التفكير العميق وعندما دخل حسام سألها: هل فكرت ي؟هل وجدتي الحل المناسب؟

وصمتت جواهر لوهلة وبعدها قفزت من فوق الكرسي التي كانت تجلس عليه وق الت:لقد وجدتها يا حسام

حسام: ما هذا الذي وجدتيه؟

جواهر"يبدو عليها السعادة":سأفتح المكتب نهارا وسأجد عملا آخر في المساء كس كرتيرة او مديرة مكتب

حسام: لكن هذا متعب لكي كيف تستطعي وماذا عن المنزل

جواهر:سأدبر أمري لا تقلق

حسام: أنا موافق

وأمسكت جواهر الصحف اليومية تتصفحها بحثا عن الإعلانات المبوبة تبحث ع ن الوظائف الخالية في فترة المساء ووجدت إعلان لمكتب أحد رجال الاعمال يبح ث عن مديرة للمكتب حسنة المظهر ولبقة وعلى دراية تامة بالكمبيوتر والتكنولو جيا الحديثة

في مساء اليوم التالي ذهبت جواهر للمكتب للعنوان المكتوب في الصحيفة وقال ت السكرتيرة واجتازت الاختبارات الأولى ولم يتبقى لها سوي مقابلة شخصية مع الرجل صاحب المكتب ذاته وهو الاستاذ علاء عبد الشافي أحد رجال الاعمال البا رزين يعمل في التصدير والاستيراد وتقع مقر الشركة بجوار منزل حسام خلف ق

لعة قايتباي ..ودخلت جواهر مكتب الاستاذ علاء وهي خائفة ومضطربة

علاء:أهلا تفضلي بالجلوس

جواهر"مضطربة":شكرا لك

علاء:ما إسمك؟

جواهر:جواهرعبد العليم

علاء:هل لديك الخبرة في مجال الإدارة

جواهر:انا خريجة تجارة ولدي مكتب محاسبة اديره بنفسي

علاء:ولماذا تبحثي عن عمل اذن؟

جواهر:لزيادة الدخل لكثرة الاعباء والمصروفات

علاء:هل انتِ على دراية كافية بالكمبيوتر والانترنت ؟

جواهر:ليست كافية ولكن سأدبر اموري واتعلم خبايا الكمبيوتر والانترنت

علاء:ارجو ان يتم ذلك سريعا

وتسلت جواهر عملها بالمكتب وأخذت تنخرط في كورسات الكمبيوتر والانترنت صباحا إلى جانب مكتب المحاسبة صباحا حتى اصبحت ملمة بالكمبيوتر والانترنت وأصبحت تكتب على الكمبيوتر بسرعة فائقة واصبح يعتمد عليها صاحب المكتب في كل صغيرة وكبيرة حتى مرت ثلاث أشهر كاملة لم يعرف من خلالها علاء أنها متزوجة وكان معجبا بها وينظر اليها بكل إعجاب واندهاش لأنها كانت تؤدي عملها بإخلاص وتفان ..فأصبح يلاحقها في كل مكان حتى عندما تكون مع زوجها و

في يوم من الأيام ذهبت مع زوجها للنادي وذهب خلفهما علاء وكان ينظر اليها بك ل اعجاب ولاحظ حسام اعجاب علاء بزوجته وظل منزعجا فظل يبوخ حسام زو جته حتى منعها من العمل بالمكتب مرة أخرى وذهبت في اليوم التالي ظلت توبخ علاء وتوجه له الإتهامات وتركت المكتب غاضبة لتفتح مكتب المحاسبة صباحا و مساءا وتنشر إعلان في الجريدة تطلب بعض المحاسبين الجدد لمعاونتها في المكتب في الفترة الاضافية وقامت بتزويد المكتب ببعض أجهزة الكمبيوتر والانترنت التي قامت بشراءها بالتقسيط على عشر سنوات ...وبعد خمس سنوات بدأت المعام لات الخاصة بالمكتب تقل وبدأت اقساطالأجهزة تتراكم على جواهر وحسام وبدأ ت جواهر تطلب من حسام وتبكي:"هذه ديوني وسأسددها لك حين ميسرة"...ويع طيها حسام حتى جاءت تبكي في يوم لحسام ليعطيها ولكن حسام:ليس معي ما يـ كفي ماذاأفعل يا حبيبتي ؟لقد افلستيني

وظلت جواهر تبكي حتى ضاق عليهم الحال فظلا يفكرا :ومال الحل يا جواهر؟

جواهر:لا أعرف يا حسام ماذا سنفعل؟

وظل حسام وجواهر يفكرا حتى رن جرس هاتف حسام فجأة ووجد رقم غريب يـ ظهر على هاتفه

حسام:ألو من معي

رجل عجوز:ألم تتذكرني؟

حسام:آسف من معي

العجوز:أنا والد زوجتك السابقة هناء

حسام:خير يا عمي تفضل

العجوز:ليس بخير ...لقد اصيبت زوجتك السابقة بالمرض اللعين في صدرها وذهبت للمستشفى في القاهرة

حسام:وأين عمر يا عمي؟

العجوز: موجود معي ولكنك أريدك ان تأخذه لأني أريد ان اكون بجانب إبنتي ولا اعرف أين أتركه مهو ما زال صغير في المرحلة الاعدادية ولا أستطع أن أتركه وحده ولا أعرف ماذا أفعل

حسام: لا تقلق يا عمي سأدبر اموري

واغلق حسام الهاتف بعد أن أنهى مكالمته مع والد زوجته وذهب لزوجته جواهر وهي مازالت تبكي :امازلتي تبكي يا عزيزتي ؟اهدأي سأحلها من عندي ولكن اسمعيني الآن:هاتفني والد زوجتي السابقة يفيدني أن أم عمر إبني في مستشفى السرطان بالقاهرة واصيبت بسرطان الثدي وأخبرني أنه يود البقاء معها ويود بقاء ولدي عمر معي ولاأعرف ماذا أفعل في ظل الظروف التي نمر بها الآن فممكن أن يعيش معنا يا حبيبتي؟

جواهر:أين يا حسام؟

حسام:معنا هنا في البيت

جواهر :ومصروفاته

صمت حسام وهلة :لا أعرف التدابير من عند الله

جواهر:أنا لا اتحمل دبر أمورك فلن اتحمل فرد ثالث معنا في وضعنا الحالي

حسام:الله معنا سيرزقنا لا تخافي وفي نفس الوقت لن أتركه فريسة للشوارع وأنا موجود على وجه تلك الدنيا

وبعد مرور شهر ونصف منذ ذلك اليوم توفيت هناء في المستشفى التي كانت تعالج فيها في القاهرة وتم دفنها في مدافن الأسرة بالإسكندرية حيث كان طلبها الأخير ان تدفن بجانب والدتها وجلس حسام يبكي على قبرها حتى طلوع فجر اليوم التالي فذهب لمنزل الجد فطرق الباب ففتح له

حسام:صباح الخير يا عمي

العجوز :صباح النور تفضل يا بني معنا على الإفطار "وكان الولد الصغير عمر يحضر أطباق الفول والطعمية والخبز الساخن للافطار"

حسام:صباح الخير يا عمر كيف حالك اليوم

عمر"يبكي":بخير يا والدي حسام:هيا يا عمر أنا أتيت لآخذكم انت وجدك لتعيش معي في بيتي الكبير الكائن عند قلعة قايتباي

والد هناء"يبكي" :بارك الله فيك ولكنني مثل السمك عندما يخرج من الماء ماذا يحدث...يموت أليس كذلك؟ انا كنت أعيش طوال حياتي في هذا البيت منذ أن تزوجت وأنجبت هناء وأنا هنا في هذا البيت قرابة الخمسين عام ترى هل لي الآن أن أتركه وأرحل ...لا لم أستطع تركه

حسام: وأنت يا عمر

عمر: لقد تربيت ونشأت هنا يا أبي في هذا المنزل وارتبطت به لا استطع ترك هذا الرجل العجوز وهو الذي قام بتنشأتي وحده في أواخر ايامه ...انا سأظل مع جد ي

حسام:إذن سأرسل لك مبلغ من المال أول كل شهر لتعيشا منه

عمر:لسنا في حاجة اليه سأعمل وأجتهد حتى أجد ما نعيش منه.....وترك حسام ولده الصغير مع جده وعاد مع زوجته إلى منزله

وعندما عاد حسام لمنزله في الاسكندرية عند قلعة قايتباي ظل جالسا طوال الليل في شرفته يفكر فيما حدث طوال اليوم وفي المأزق الذي وقع فيه بفضل زوجته جواهر وكيفية سداد ديونه وديون مكتب المحاسبة وفجأة خرجت جواهر من غرفتها وذهبت اليه:ما بك يا حبيبي؟ لماذا لم تنم حتى الآن؟

حسام"شريد الذهن":أفكر فيما حدث

جواهر :عندي فكرة ربما تحل مشاكلنا...لماذا لا نعود لأعمال الدجل والشعوذة و لكن نعمل بنظافة دون نصب او غش وانا اعدك وانت تشاركني وتساعدني

حسام:ماذا تقولي؟أترك المحاماه وهي مهنة شريفة من أجل العمل في أمور الدجل والشعوذة ...أعمل دجال ؟هل يعقل؟

جواهر:وماذا استفدت من عملك ؟هل كسبت منه مليما ؟ هل كسبت قضية من القضايا؟ هيا هيا قم معي واطمأن ...أنت أمام الناس محام تعمل في المحاماه

بالنهار والليل معي في مكتبي تعمل معي في أصول الدجل والشعوذة هيا معي لكي أعلمك أصول اللعبة جيدا وأخذت جواهر حسام ودخلوا الغرفة وظلت حتى ال فجر تشرح له أصول تلك الحرفة وظلت تحفظه بعض الأسماء التي يستخدمها في عمله

وفي صباح اليوم التالي ذهبت جواهر لممارسة أعمال المحاسبة بعد أن أخذت إذ ن بفتح المكتب وفي المساء حضر حسام وبدأوا في تجديد المكتب ليليق بطبيعة ال عمل الجديد فتم تغيير ديكوراته ودهان الحوائط بألوان غامقة تجعل الشعور بالخوف يتسلل إليك وأنت تدخل المكان لأول مرة وظلا أسبوع في تجديد المكتب وبعد هذا الأسبوع من التعب بدأت الشيخة جواهر في العودة من جديد ولكن م ع مساعدها الأول ومديرأعمالها حسام وبدأت الشيخة جواهر تستعيد شيئا فش يئا الأيام الخالية قبل السجن وبدأت في أعمال دق الطبول وأعمال الزار للراغبا ت من سيدات المجتمع

وبعد سنة وخمسة اشهر ذاع صيت حسام وزوجته الشيخة جواهر في أعمال الد جل والشعوذة واصبحت شهرتهم واسعة في الحي الذين يقيموا فيه والأحياء المج اورة وبدأت سيدات هذا الحي والأحياء المجاورة في التردد على المكتب وبدأت ليال ي الزار تعود من جديد وبدأ قاطني المنزل يشكوا من هذه الاصوات العالية المزعـ جة في المساء والكل نيام ...ومن هؤلاء الذين كانوا يسمعوا هذه الاصوات جيرانه م وهم صاحب المنزل الحاج سعفان وزوجته راوية حيث بدأ كل سكان المنزل يترد

دوا على منزل الحاج سعفان وبدأ الكل يشكو من أعمال الشيخة جواهر والأصو ات العالية المرعبة التي تصدر من مكتب المحاسبة في المساء كل يوم تقريبا ....وف ي ليلة من الليالي كانت الشيخة جواهر تدق الطبول وفجأة طرق الباب فصمت الجميع واختفى من المكتب وظل سعفان واقفا على الباب حتى تورمت يداه وهم لا يسمعوه حتى مرت نصف ساعة وفتحت له جواهر بعاصفة من الغضب وخر ج حسام من الداخل مرتدي جلباب ابيض وفي يده سكين كبير وعلى الجلباب ق طرات من الدماء وشعره طويل على هيئة ذيل الحصان بصوت عال مخيف:من بالباب؟

سعفان: ما الذي تفعلوه الآن في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

جواهر: وما شأنك لماذا تسأل؟

حسام:من أنت؟

جواهر:إنه الحاج سعفان صاحب المنزل

حسام: وماذا تريد يا سعفان في هذا الوقت المتأخر؟

سعفان :أريد أعرف ماذا تفعلوا الآن؟

حسام: كما تشاهد أنه مكتب محاسبة

سعفان :وما هذا الذي تلبسه وما تلك السكين والدماء؟

حسام:ما شأنك نحن أحرار في مكتبنا

سعفان: وما تلك الأصوات العالية فجاء الجيران يشكو من الأصوات المرعبة وال

عالية التي تنبعث من هنا بعد منتصف كل ليلة ما هذا

حسام:وما شأنك دعنا وشأننا نحن نود سماع الموسيقى الصاخبة ونغني ونرقص بعد يوم شاق من العمل لي ولزوجتي ما العيب؟نحن أحرار في منزلنا

سعفان:ولكن هذا ليس منزل ولكنه مكتب للمحاسبة ولا يجوز أن يتحول لمنزل ا و لأي نشاط آخر كما هو منصوص في العقد....

حسام:هيا تفضل من هنا الآن نريد ان نسترح لقد كان اليوم مرهق في العمل ..ه يا غادرنا من هنا

وغادر سعفان المكتب وهو يندهش ويقول في قرارة نفسه"ما هذا؟ماذا يفعلوا هؤ لاء الناس؟ لم أقتنع بكلام حسام وزوجته وسأعرف السر"

في الصباح روي سعفان لزوجته مع حدث مع جواهر وحسام جيرانهم وأمرها ان تذهب لجواهر في المكتب وتتعرف عليها وتعرف منها ما الذي يحدث في المساء وذ هبت بالفعل راوية إلى مكتب جواهر ودخلت وصافحتها وقبلتها وأخذت لها بعض الهدايا التي تليق بمكتب محاسبة ووجدت الالوان الغامقة في جميع الأركان فاذ دهشت راوية وسألتها:لماذا كل تلك الالوان الغامقة في أركان المكتب

جواهر:لأنها لم تبرز الأتربة التي تتكون في تلك الاركان ...وأخذت تتحدث معها في احوال الدنيا وتطرق الحوار لأحوال جواهر أحوال مكتبها وكانا يحتسا الشاي ورو ت لها جواهر حكاية المكتب وديونها وديون اقساط أجهزة اللاب توب في المكتب و وصلات الإنترنت فاضطرت أن يتحول المكتب في المساء لمكان لممارسة أعمال الد

جل والسحر لرواد المنطقة من سيدات المجتمع

راوية:أيمكنني أن أكون واحدة من هؤلاء السيدات؟

جواهر :بالطبع نحن جيران وسنكون اصدقاء لكي أن تأتي وقتما تشاءي

راوية: ولكن ألن تخشي أن تعود اليكي تجربة السجن مرة أخرى وأنتِ لن تدري

جواهر:يا عزيزتي لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين فهو أمام الناس والقانون مكتب محاسبة وزوجي محام وأنا أعمل محاسبة في مجال التجارة والعمل فترتين صباح ا ومساءا ....

راوية:إذن موعدنا في المساء ..وخرجت راوية من المكتب وهي تضحك على ما سيح دث

كانت جواهر مندهشة من تلك الزيارة المفاجئة لزوجة سعفان وهاتفت زوجها ح سام وهي خائفة:احضر حالا حدث ما أخشاه يا حسام...حيث كان مع عمر في زيا رة لحديقة المنتزة وكان معهما جده الكبير وبعد عنهما حسام ووقف وحده:نعم يا جواهر ماذا حدث

جواهر:جائتني راوية زوجة سعفان صاحب المنزل وظلت معي فترة طويلة وظلت ت حاصرني بأسئلتها عن كل شيء وخصوصا الأصوات التي تسمعها في المساء فاض طررت أن أحكي لها كل شيء

حسام "زعلان": لماذا ؟هذا خطأ فادح

جواهر:لم أدري ما فعلت ولكن اخشى أن تقوم بالابلاغ عننا

حسام:كوني واثقة من نفسك والأمور عادية نحن لا نفعل ما هو خطأ

وفي المساء جاء حسام وكانت جواهر تنتظره وبدأوا في استقبال أول مترددة على م كتبهما وكانت راغبة في دق طبول الزار والتهت جواهر مع زبائنها ومن ناحية أخرى ذهب الحاج سعفان وزوجته لقسم الشرطة المجاور للمنزل وأخبرا الشرطة بكل شيء وروت لهم زوجة سعفان كل شيء بالتفاصيل وأخبرهما الضابط المختص بـ العودة للمنزل وكأن شيئ لم يكن ...وفي الرابعة فجرا عندما كانت جواهر وزوجها منخرطين في عملهما أمر الظابط آسر بجمع كل افراد الشرطة والهجوم على المن زل وذهب آسر للمنزل ودخله دون أن يشعر أحد بدخوله وطرقت السيدة راوية ا لباب بالاتفاق مع الشرطة ففتحت لها جواهر وقالت لها أهلا تفضلي وطلبت منه ا حجاب لزوجها ودق الطبول فدخلت للداخل فوجدت حسام وعلى الفور من خلف راوية آسر و معه العساكر في مداهمة للمكتب وغلقه بالشمع الأحمر بعد أ ن أخذ كل ما كان فيه وكل السيدات وجواهر وزوجها حسام وأغلق المكتب بالشـ مع الاحمر وعندما وصلوا لمكتب الشرطة

حسام: ممكن كلمة على إنفراد لو سمحت؟

آسر:تفضل ماذا هناك؟

حسام:الكارنيه...أنا محام

آسر: وطالما أنت محام محترم ما الذي دفعك لتلك الاعمال ؟

حسام:اضطررت آسفا على المكتب الكثير من الديون وأود أن أسددها

آسر:كنت أود مساعدتك ولكن ليس بيدي أنت مذنب الآن وستحاسب مع زوجتك

وتوجه حسام لزوجته جواهر وهو غاضب "ما العمل يا هانم.ماذا أفعل الآن؟ ار ضيتي هكذا؟ كيف سأدافع عنك يا زوجتي المصونة؟" وأخذ ينهال عليها بالضرب والركل بالأيدي والأرجل حتى انتثر الدماء من كل ناحية وأصبحت على الأرض لا تنطق ....

أسر"واضع يديه على رقبتها": لا تنبض البقاء لله يا حسام ...أنت الآن ستحاكم بتهمة ضرب أفضى للموت وأحيل حسام للمحاكمة بتلك التهمة وحكم عليه خمسة عشر عاما بالشغل والنفاذ

وبعد خمسة عشر عاما كاملة قضاها حسام ما بين أربعة جدران لا يعرف من خلالها الحرية ولا شكل الشارع ولا نسمة الهواء خرج ليتنسم نسمات الحرية والحياة وكان عجوز لا يستطع المشي والحركة وكان شعره أقرط كالقطن الابيض يوم حصاده ولا يرى أمامه ....فكر في ولده عمر فذهب الي منزل والدته القديم وجده قد هاجر لروسيا ويعمل هناك وتزوج وعاش حياته هناك والجد العجوز توفاه الله منذ عشرة سنوات ...فظل يتعجز على أرصفة الطرقات ومشى يبكي في الشوارع لا يعرف أين يذهب.

مجنون ثناء

كانت تتميز ثناء أثناء دراستها في المرحلة الثانوية بالالتزام والاحتشام وبأنها كانت قوية ومثقفة وناضجة وكان عندها شغف القراءة منذ الصغر فكانت تنهي عدد كبير من الكتب في فترة صغيرة وفي نفس الوقت كانت حريصة على أنت تنهي فترة الثانوية العامة بتفوق حتى تدخل الكلية التي تتمناها وبالفعل حققت ثناء مراد ها والتحقت بكلية الطب جامعة عين شمس وتخصصت في دراسة الطب النفسـ ي فكانت دؤوبة تحضر محاضراتها وتلخص الكتب بنفسها واعتمدت على نفسها طوال أربع سنوات متتالية كانت تحصد بها التقديرات العالية حتى وصلت للفر قة الخامسة في كليتها وفي يوم من ايام الدراسة الشاقة التقت في صباح ذلك الي وم بزميلتها جميلة التي كان الجميع يتسابق للمعرفة بها حيث كانت ممشوقة الق وام وتتميز بشعرها الاصفر وعينيها الزرقاء مثل لون السماء وكانت ليست وحدها في هذا اليوم بل كان معها شقيقها الأكبر وسيم وهو مثل أخته في الشعر الاشقر المنسدل على جبينه الأبيض الذي يشبه جبين القمر والعين الزرقاء التي تشبه م وج البحر والجسم مفتول العضلات وكانت ثناء لم تعرف جميلة جيدا فابتكرت ا لحيل من أجل أن تتعرف بها وبشقيقها ...فذهبت ودون أن تأخذ حذرها كادت أ ن تلقيها على الأرض فاشتبكت معها وتشاجرا سويا وتدخلت زميلاتها لتفض الاشـ تباك وتعرفت ثناء على جميلة التي لم تكن تعرف أنها زميلة لها في نفس القسم بـ

ل في نفس الفرقة أيضا فاقتربت منها وتعرفت عليها وأخذت تسألها عن الشاب ا لوسيم ....حيث أنها تقيم في منزل المغتربات لأنها من محافظة كفر الشيخ وهي م حجبة ملتزمة متدينة لا يفوتها فرض من الفروض الخمس كانت عريضة الكتفي ن وترتدي البلوزات والبنطلونات الواسعة وكانت كل يوم تلتقي بجميلة وهي وح دها وتسألها عن ذلك الفتى الوسيم الذي كان معها يوم أن تشاجرا معا فسألتها جميلة باندهاش:مابك يا ثناء؟لماذا تسألي عن وسيم هكذا؟

ثناء:أبدا فقط لاحظت غيابه المتكرر وأنه لا يحضر المحاضرات ونحن على أعتاب امتحانات نصف العام الدراسي

جميلة:يا ثناء أخي ليس طالبا هنا بل هو في الصف الثالث في القسم الاسباني بكل ية الألسن وقد جاء معي من أجل انهاء بعض الأوراق الخاصة بنا فقط

ثناء:وهل سيأتي مرة أخرى ؟

جميلة:يا ثناء اود أن أعلمك بأن أخي مرتبط بزميلة له في الجامعة وسيعلنا خط بتهما بمجرد الانتهاء من السنة الدراسية فلا تفكري به ولا تشغلي بالك فقط دع ينا نركز في دراستنا...وسأدعوكي للخطبة

ثناء:شكرا لك...وتتركها وتذهب لمنزلها حزينة ومكسورة القلب وتظل في غرفتها الم ظلمة لا تأكل ولا تشرب وبعد أسبوع ذهبت ثناء للجامعة وفي أثناء إحدى المحا ضرات وقعت على الارض مغميا عليها وكانت تعرضت لنزلة شعبية حادة فحملها زملاؤها إلى المنزل التي تسكن فيه وأتى الطبيب وفحصها وأعطاها بعض الادوية

والفيتامينات التي تقويها وأوصاها بالغذاء التام لتعويض ما فقدته حتى طابت بـ
عد عشرين يوما وقامت من فراشها وبدأ زملاؤها خلال العشرين يوما يتوافدوا
عليها الواحد يلو الآخر إلى ان جاء أشرف زميلها في القسم وأخذ يسهر بجانبها ويـ
طعمها ويعطيها الادوية ويؤهلها شيئا فشيئا من الأزمة النفسية التي تعرضت لها
حتى تعافت وعادت لما كانت عليه وبدأ أشرف مساعدتها في تحصيل الدروس والـ
محاضرات التي فاتتها وفي نهاية يوم طويل وشاق كان أشرف معها فيه تركته وظلـ
ت في غرفتها تفكر في فراشها " لماذا أشرف؟ لماذا يفعل معي هكذا؟هل معجب؟هـ
ل يحبني..حتى نظرت في هاتفها بالصدفة وجدت رسالة "واتساب" من صديقتها "
وئام" تطلب مقابلتها على الفور

ثناء:في هذا الوقت اتعلمين كم الساعة؟

وئام: اعلم ولكن اريدك ضروري

ثناء: سأحاول لاتقلقي

وتتنكر ثناء في زي الرجل العجوز راعي الحديقة وخرجت في تمام الثالثة صباحا

مندهشة:خير يا وئام ..ماذا هناك؟

وئام: هناك من يريد مقابلتك

ثناء:كيف وأنا بهذا الشكل؟

وئام :إنه ينتظرك خارج المنزل

ثناء:وكيف اقابله وانا متنكرة هكذا وخاصة أنه يراني لأول مرة سأدخل احضر مـ

لابسي وآتي لأبدلها

وعندما دخلت ثناء من باب المنزل شاهدتها مديرة المطبخ وذهبت لتخبر رئيسة الم نزل بأن هناك رجلا يتجول في المنزل في وقت متأخر من الليل وشاهدت رئيسة ال منزل ثناء وهي تتجول داخل المنزل في زي حارس الحديقة على أنها محروس وسم عت رئيسة المنزل تنادي بصوت عال كله شدة"محروس...تعال هنا فورا" وهو لا يبالي وكان يخرج فأوقفته مدام زبيدة

ثناء"تحول صوتها لصوت رجل": نعم من ينادي

ودخلت زبيدة مكتبها ودخل خلفها يرتعش من خوفه :ماذا تفعل هنا يا محروس؟ ولماذا دخلت المنزل في تلك الساعة المتأخرة ؟وكيف دون إذني؟

ثناء ومع كل تلك الاسئلة التي تنهال عليها البرق والرعد في ليلة شتوية ملبدة بالغ يوم وقفت صامتة كالجبل لا تنطق بكلمة

زبيدة"بصوت عال": تكلم ...انطق...لما كل هذا الصمت

وقعت ثناء تحت الضغط النفسي الشديد من مدام زبيدة وأسئلتها حتى استسلم ت وخلعت عباءة محروس وأعلنت عن شخصيتها الحقيقية

اندهشت زبيدة:ثناء؟ما هذا؟ ولماذا فعلتي هكذا؟

ثناء:أسفة ولكنها كانت ظروف خارجة عن إرادتي أرجو أن تسامحيني وتغفري لي ولن أكررها مرة أخرى

زبيدة:وأنا أعتذر لك هناك من هن أولى منك بهذا المكان فأنت اخترقتي القوانين

والنظام ولا تحترمي مواعيد المنزل تفضلي بالخروج حالا

ثناء"تركع على ركبتيها وتبكي":أرجو أن أبقى هنا وتسامحيني فأنا ظروفي المادية صعبة وأريد إستكمال دراستي ولا أملك الدفع لأي دار أخرى

مدام زبيدة:تفضلي حالا يا فتاة

وخرجت ثناء إلى غرفتها تلملم أغراضها وهي حزينة ومكسورة تفكر أين ستذهب وكيف ستكمل دراستها في القاهرة وخرجت في الرابعة صباحا في ليلة شتوية قارصة السماء ملبدة بالبرق والرعد والسحب المنخفضة والامطار تنهمر عليها حتى بللت جسدها وشعرها وكانت هزيلة وضعيفة مما أصابها بنزلة شعبية وتساقطت مغميا عليها حتى التقاها طبيب كان يمر بسيارته مع زوجته ورآها ملقاه على الارض فأخذها لمنزله وقام بالإسعافات الأولية اللازمة وتكفل بها حتى تعافت تماما وبدأ تتحدث مع تيسير عن دراستها وظروف معيشتها وتفكر معها في أين ستذهب والمكان التي ستقيم فيه لاستكمال دراستها ...وفي اليوم التالي اخبرتها تيسير أنها وجدت لها بيت للمغتربات في الطابق العلوي بإيجار بسيط ووجدت لها مكان فيه ولكن هناك عائق من أين ستدفع وهنا أخبرها ياسر بأنه سيتحدث مع مسؤول السوبر ماركت لتعمل معه في المساء

وبعد مرور عامين من هذا اليوم أنهت ثناء دراستها الجامعية بتقدير عال وحصلت على مرتبة الشرف الأولى وتم تعيينها في مستشفى العباسية قسم الطب النفسي وكانت معروفة في عملها بالهدوء والطيبة وطول البال وكانت تنشأ بينها وبين

مرضاها علاقات صداقة لا تنتهي فكانت تتحدث معهم وتمزح وتضحك معهم رغ م الجدية والإلتزام التي كانت معروفه بهم في عملها فكانت فقط تركز في عملها و دراساتها العليا وعملها كمدرسة في الجامعة فكانت ثناء لا تنم طوال اليوم الا الـ قليل مع أنها كانت محل إعجاب وتقدير من زملاؤها في العمل حتى لفتت نظر الد كتور شريف زميلها في قسم جراحة المخ والأعصاب حيث كان مشهور بين زملاؤه بالجدية والإلتزام حتى في وقت الراحة كان يجلس منفردا لا يتدخل في شؤون أح د حتى وجدها تشبهه في الصفات والجدية والالتزام حيث كانت تجلس وحيدة و في يوم من الأيام وقت استراحة الأطباء والممرضين وجدها تجلس وتأكل وحدها و لا تفكر سوي في مستقبلها العلمي والعملي في المستشفى وهو جالس وحده يأكل منفردا لا يفكر سوي في عمله إلى أن جاء يوم تجرأ وحاول أن يتقرب منها وعندما حان وقت الاستراحة ذهب اليها فقرر في تلك اللحظة أن يتخلى عن عزلته ويجل س معها ويتناولا الغذاء سويا فذهب وطلب منها أن يجلس معها وهو في الأصل يـ كبرها بخمس سنوات ويتميز بطول القامة وشعره البني الأقرط وكتفية العريضة وعينين واسعتين خضراء كخضرة الزرع في يوم الربيع وظل ينظر لثناء في صمت :"من تلك الفتاة ؟لماذا هي وحيدة وحزينة هكذا؟...ثم يعتدل ويبدأ في الكلام :أيـ مكنني الجلوس معكي؟

وتنظر اليه ثناء بتعالي وغرور ولسان حالها :"من أنت؟ماذا تريد مني؟اتركني لحالي " وسألها مرة ثانية:أتسمحي لي بمشاركتك؟

ثناء:تفضل بالحلوس

شريف :اشكرك ...اسمي شريف عبد الرحمن ..أخصائي جراحة مخ وأعصاب

ثناء:و أنا ثناء صلاح الدين...طب نفسي

شريف:تشرفنا وكنت ألاحظ آدائك بالعمل منذ فترة ولاحظت أنكمحبوبة من جم يع المرضى وان الشباب يقوموا بمعاكستك فأنا مستعد لحمايتك في اي وقت فأذ ت فتاة أولا وأخيرا وتحتاجي للحماية

ثناء:أشكرك على كل حال فأنا أعرف أحمي نفسي جيدا

شريف:تسمحي لي بمقابلتك خارج نطاق العمل

ثناء:اعتذر فليس لدي الوقت فوقتي كله ملك لدراستي العليا وعملي فقط ففي ا لصباح ما بين المستشفى والتدريس في الجامعة وفي المساء أذاكر دروسي وأكون ر هن لطلبات المستشفى لو احتاجني أحد

شريف:اسمحي لي أ كون رفيق لك في طريقك للجامعة لأحميك.

ثناء:أشكرك جدا لو احتجت شيء من هذا القبيل سأخبرك

وتتركه لتذهب تستكمل عملها في المستشفى وعند دقات التاسعة مساءا تغادر ثذ اء إلى منزلها لتستكمل دراساتها العليا وعندما يقابلها في صباح اليوم التالي يسأل ها على أرقام هاتفها المحمول وصفحتها على الفيس بوك

ثناء:لماذا؟

شريف:فقط للأطمئنان عليكي

وتعطي له ثناء أرقام هواتفها والواتساب وصفحتها على الفيس بوك وتطلب منه ألا يهاتفها ليلا أو في اوقات المحاضرات وتكون المكالمات في صميم العمل فقط شريف :أعدك

وتمر الأعوام وتظل العلاقة بين ثناء وشريف في إطار الصداقة ...فهي صداقة حم يمة ولكن كان كل منهما يحب الآخر في صمت شديد وكان حبه في طي الكتمان ف كانت ثناء تكن لشريف بعض المشاعر الرومانسية الحالمة فكانت تسهر طوال الل يل تفكر به"أين هو الآن؟ كيف حاله؟ ماذا يفعل؟ هل يحبني كما أحبه..." وكانت تظن أنه لا يحبها لأنهما كانا يتعاملا من منطلق الصداقة فكانت بينهما بعض الـ حدة في المعاملة خصوصا أن ثناء كانت على أعتاب مناقشة رسالة الماجستير في ا لطب النفسي ولكن هو في الحقيقة كان يحبها حبا كبيرا ..كان يفكر بها طوال الو قت حتى في اوقات العمل الرسمية كان يعشقها بجنون وعندما كان يراها كانما ر أى ملاك من السماء وكان دائما ما يريد التحدث معها خارج نطاق العمل ولكنها كانت تصده بحجة العمل والماجستير....

ومر عام آخر وحصلت ثناء على الماجستير في أصول الطب النفسي بدرجة إمتياز مع مرتبة الشرف مع التوصية بترجمة البحث وتداوله في أقسام الطب النفسي في الجامعات على مستوى العالم ...وفي يوم مناقشة الرسالة كان يحضر زميلها شريف وبعدما انتهت ثناء من المناقشة وانتهت الرسميات جاء شريف وهنأها وط لب منها أن يخرجا معا في أي مكان على العشاء في كافيه من الكافيهات المتوسطة

الحال في وسط المدينة بحيث يتحدث معها في هدوء

شريف:أهنئك على الماجستير ولكن أليس حان الوقت يا ثناء؟

ثناء:لا أعرف عما تتحدث من الاساس

شريف:ثناء ..أعرف إنني أحبك وأنت مشتاقة لي وتحبينني ...أليس حان الوقت لا علان خطبتنا أمام الناس؟

ثناء:عما تتحدث أنا لم أحب أحد ولازلت مشغولة بعملي واستكمال دراستي والح صول على الدكتوراه

شريف: ومتى سنتزوج اذن عندما نكبر ونتقدم في العمر ...أي حياة تلك يا ثناء...أ ين أنت كأنثى؟أليست لك مشاعر وأحاسيس

ثناء:نعم ولكني أؤجلهما حتى أنال الدكتوراه ماذا هناك ولماذا كل هذا الإنفعال

شريف"بمنتهى الإنفعال": لأنك لم تشعري بي فأنا أحبك وكل أحاسيسي ومشاعر ي وهبتها لك منذ شاهدتك أول مرة في المستشفى ..لماذا تلك الأنانية هيا نتمم الـ خطبة ولك ما تشاءين

ثناء"بمنتهى البرود" :لا لأني سأنشغل عن هدفي في الحياة وهو الدكتوراه ...وتترك ه وتنصرف بمنتهى الهدوء وهو مندهش لا يتكلم

وفي صباح اليوم التالي استيقظت ثناء من نومها واحتست كوب من الشاي كالعا دة وارتدت ملابسها متوجهة للجامعة تستعد لتبدأ في تحضير رسالة الدكتوراه د ون أن تهدأ يوم والتي كان المطلوب فيها أن تتعامل مع حالة مرضية معاقة ذهنيا

ومصابة باكتئاب شديد وكان هذا هو "خالد" إحدى الحالات الجديدة الوافدة للمستشفى فهو شاب يبلغ من العمر ٤٢ عاما ولكن عمره العقلي عشرة اعوام فقط لا غير يعاني من اكتئاب شديد أدى إلى إصابته بنوبات صرع شديدة وهذا ناتج من صلة القرابة التي كانت بين والداه فكانت تأتيه عن طريق رعشات مفاج ئة في ذراعيه وساقيه ويظل ينظر لسقف الغرفة لساعات طويلة كأنه يتأمل والغ ريب والمحزن أنه جميل كقمر ليلة الرابع عشر من الشهر العربي فهو أبيض البش رة ويتمتع بشعره البني الذي ينسدل على جبينه كالحرير الطبيعي ويتضح على م لامحه أنه من الطبقة الارستقراطية التي تملك الأطيان والعقارات ..إلخ ولكن م نذ أن دخل المستشفى لم يخلع رداءها الأبيض ولم يأكل لقمة ولا يراه أحد حتى شقيقاته التوأم التي تصغرانه بعشر سنوات

علمت ثناء أثناء مرورها بالمستشفى بوجوده عندما انتابته حالة الصرع وجاءته ب عض الرعشات في اطرافه وكان موعد جلسة الكهرباء ولكن سمعته وهو بصرخ ويقول"اتركوني أريد أن أ موت مثل والدتي ولا أطيق العيش في تلك الدنيا القاس ية " وتدخل ثناء الغرفة وتأمرهم بوقف الجلسة والخروج خارج الغرفة وظلت ب مفردها مع خالد وذهبت الممرضة نسرين تخبر الدكتور شريف الذي أسرع للغرف ة التي يقيم فيها خالد ووجه الكلام بعنف وصوت كله حدة للدكتورة ثناء:ما الذ ي جاء بك إلى هنا وما علاقتك بتلك الحالة أنها حالتي وأنا المسؤول عنها من ف ضلك اتركيه لنكمل جلسة العلاج

ثناء:بل أتركها أنت لي من فضلك فتلك الحالة ستساعدني في رسالة الدكتوراه وهنا تبدل حال الدكتور شريف من شدة الفرح لشدة الحزن بعدما اشتبك مع حبيبته ثناء بسبب حالة واتضح ذلك من خلال تعبيرات وجهه والعرق الذي كان يصب من كل جزء في وجهه وجسده وخرج وهو في شدة الخجل تاركا لها الحالة حتى لم يستطع أن يصف لها تفاصبل الحالة من شدة تلعثم لسانه ولكن بعد م ا استجمع قواه العقلية : ولكن يا دكتورة ثناء الحالة صعبة جدا وهي حالة صر ع ناتجة من اكتئاب شديد مع الأخذ في الإعتبار أنه معاق ذهنيا

ثناء:أشكرك يا زميلي العزيز..وأنا قررت أن أتحدى الجميع وأتحدى نفسي وأعال ج هذا المسكين

شريف:إذن هذا هو بيان الحالة وقد أصيب بحالة صرع أخذ على اصرها مسكن ونام منذ عشر دقائق..ما رأيك ان نأخذ قسط من الراحة بالكافتيريا

ثناء:شكرا لك سأنتظره حتى يستيقظ

ودخلت الدكتورة ثناء غرفة المريض حيث كان في حالة نوم عميق لمدة اربع ساع ات كاملة وكانت تجلس جانبه منتظرة تفكر في علاج هذا المسكين وفي الرسالة تار ة وفي موضوع شريف تارة أخرى حتى استيقظ خالد فجأة :"ما هذا؟أين أنا الآن ؟ من أنت؟ وماذا تفعلي هنا؟"وسأل خالد تلك الاسئلة بطريقة طفل وجد نفسه في عالم غريب من حوله وأناس غريبة عنه لم يرها من قبل وظل يبكي إلى أن هد أته ثناء وظلت تلاعبه وتلاطفه وكأنه طفلها المدلل بصوتها الحنون الرقيق:لا تقل

ق يا خالد أنا هنا معك في مقام والدتك وسأعالجك وسأخرجك من هنا ولكن ع
ليك أن تسمع كلامي..هذا اتفاق بيننا

خالد"مندهش":ولماذا أنا هنا من الاساس؟

ثناء:لأعالجك من الاكتئاب وتعود لاقاربك واصحابك ولكن أخبرني يا خالد ما س
ببه ؟

خالد"بيكي": كنت متزوج من امرأة جميلة وكنا نعيش معا في سعادة وهناء وانجب
نا بنتا في غاية الجمال وكانت هي عائلتي الصغيرة الجميلة التي كنت أعيش معها
فجأة أصيبت زوجتي بالملل والزهق من تصرفاتي لأني معاق ذهنيا ففجأة قامت
في فجر يوم عيد الفطر منذ عشر سنوات وحملت ملابسها وابنتنا الجميلة وسا
فرت لأهلها في الدانمارك فهما يعملا هناك في أحد البنوك...ومنذ ذلك اليوم وأنا
لا أعرف لماذا فعلت هذا ولا أعرف أين هما الآن " ويتحدث خالد بصوت مرتع
ش وهو ينظر لسقف الغرفة وعيناه تملأها الدموع والتي تسقط منه كالمطر من ا
لسماء ....اتركيني وحدي الآن أرجوكِ لا أريد ان أكمل حديث في هذا الموضوع ...و
تركته على وعد بالعودة إليه مرة أخرى لاستئناف الحديث معه

وخرجت ثناء من الغرفة غاضبة من نفسها لأنها لم تنجح مع خالد ولم يستجيب
لجلسة العلاج النفسي ولكنها أقسمت بينها وبين نفسها ألا تيأس وستحاول عدة
مرات ....فقابلها شريف وهي في حالة اليأس التي كانت تنتابها ضاحكا:ألم اقل ل
ك يا دكتورة إنها من الحالات المستعصية وأنك لم تستطعي علاجه

ثناء"بتحدي واصرار":سأحاول مرات ومرات وسأنجح في رسالتي وسنرى يا دكتور شريف

ويدخل شريف لغرفة خالد وينظر إليه وخالد لا يبالي ينظر في سقف الغرفة متأ ملا ...لا ينظر لأحد ولا يهتم ولكن عقله كعقل طفل صغير في العاشرة يفكر في الأ لعاب فطلب كل الألعاب التي يلعبها الأطفال في مثل عمره العقلي فوعده شريف أن يأتي ومعه الألعاب في المرة القادمة وطلب خالد منه هاتف محمول ذكي محم ل عليه الألعاب التي يلعبها الأطفال ويكون هاتف حديث

في صباح اليوم التالي استيقظ خالد وجد الممرضة "سهى" دخلت الغرفة ووضع ت وجبة الإفطار أمامه والدواء الذي يتناوله قبل الإفطار وحاولت سهى إعطاء ال دواء له ولكن رفض فدخل له الدكتور شريف وأخذ يوبخه بصوت عال ولهجة ق اسية"ماذا بك يا خالد؟ لماذا لم تتناول الدواء؟فأنت لست بصغير..أنت رجل كب ير ولابد تنصاع للأوامر هنا وإلا سيحدث ما لا يحمد عقباه معك" خاف خالد ك خوف طفل صغير من مخلوق فضائي كبير أو عفريت ضخم وبدأ خالد نوبة بكاء هيستيرية وبدأت نوبة الصرع معه والرعشات في جسده وأتت ثناء على صوت بكا ء خالد ووبخت الدكتور شريف وأمرت بخروج الكل من الغرفة وأخذت الدواء و جلست مع خالد وأخذت تعامل طفلها المدلل بكل رفق حتى هدأت أطرافه وأخذ الدواء ....فكانت تعطف عليه لأنه طفل صغير حرم من والدته لأنها توفيت ولم يجد من يعطف عليه ويشعره بشيء من حنان الأم الذي لا يعوض وظلت تلاطف

هـ" ماذا لو نتناول الإفطار سويا فأنا لم آكل حتى أتناول الإفطار معك ..أتأكل من يدي؟"

خالد"يبكي":لا أستطع تناول شيء الآن لا أرغب

ثناء:لا يصح يا صغيري هذا خطأ أنت تناولت الدواء فلابد ان تأكل حتى تكبر وتصير شاب جميل تكمل دراستك وتعمل وتنفع نفسك وبلدك

وبدأت ثناء تطعم خالد في فمه مثل الأطفال الصغار وبدأ خالد يلقبها ب"ماما ثناء" وهي تلاعبه كأنه فتاها المدلل ولكن منذ تلك اللحظة وبدأ خالد يفكر فيها تفكير آخر ..فهي كانت تلاعبه وتعطيه الدواء ويتناولا الافطار سويا كي تستطع أن تندجح في علاجه ومن ثم في رسالة الدكتوراه التي تسير فيها على خطى ثابتة ولا تفكر في شيء آخر وتترك ثناء خالد حيث بداية وقت الراحة لها فذهبت للمنزل المقيمة فيه مع البنات المغتربات وأخذت قسطا كبيرا من الراحة وتناولت وجبتها المفضلة ثم قامت لتبدل ملابسها وتذهب لتستأنف عملها من جديد وأثناء ما كانت ترتدي ملابسها سمعت زميلات المنزل يتهامسن من الغرفة المجاورة وكانت البنات يدبرن لها مكيدة لكي تترك المنزل لهن حيث كانوا يكرهونها ولا يطيقوا الجلوس معها فكانت طوال الوقت تجلس بمفردها وهي تسأل"لماذا يتجمعوا ويتهامسن في الغرفة؟عما يتهامسن؟عني ؟نعم بالتأكيد عني ...إنهن لا يطيقونني..وبالفعل كانوا يدبروا لها المقالب الواحدة تلو الآخر ....ولكن لابد أعرف ماذا يخططن اليوم" وذهبت ثناء في صمت بصوت خافت حتى لا يسمعوا خطواتها وفتحت الباب إذ ف

جأة عليهن فسكتن ونظرن لثناء باندهاش شديد ونظرت اليهن بغضب" ماذا هنا ك؟ لماذا تتهامسوا؟ماذا في جعبتكم من خطط لي؟ أتريدوا أن أترك لكم المنزل ..و لكن ترى اين سأذهب وأنا لا أملك سوى قوتي اليومي ...ليس معي ما يكفي لأدف ع في دار آخر أتعب وأشقى لأحصل على لقمة تسندني لأكمل عملي وتعينني على ا لشقاء..أعيش كأنني وحدي"وتبكي" دون ان افتح فمي بكلمة واحدة فأرجوكم رفق ا بحالى اتركوني معكم وانا سأكون في حالي لادخل لي بكم ولا دخل لكم بي ولكن دعوني أكمل دراساتي العليا وعملي في المستشفى ثم أعدكم سأبحث عن مكان آ خر....ذهبت إليها إحدى الفتيات تحدثها برفق وتمسح على رأسها إسمها شاهينا ز تدرس في القسم الاسباني بكلية الالسن "لا تبكي لست وحدك فنحن هنا سنكو ن إخوتك نحن معظمنا حاله مثل حالك تماما ...بصريح العبارة كنا نعتقد أنك أحسن منا ماديا ولا نعرف ظروفك...سامحينا واغفري لنا ظنوننا وأنت الآن واح دة منا ...." وسامحتها ثناء وشكرتها وجلسن كل البنات يتسامرن سويا

وذهبت ثناء للمستشفى وتحديدا لطفلها المدلل خالد وكان مازال نائما في فراشه كالملاك البرئ في السماء وأيقظته فاستيقظ من نومه مرعوبا خائفا يبكي من ال ظلمة الوحشية التي كانت عليها الغرفة واستدعت الممرضة سهى وظلت توبخها على ما اقترفته من ذمب في حق خالد وظلت سهى تعتذر لثناء وظلت ثناء تهدئ من روع خالد حتى أطمأن لها وهدأ باله وظل ينظر للسقف دون أن يبالي بوجود أحد ولا حتى"ماما ثناء" وهيأت ثناء الغرفة لخالد لبدء جلسة العلاج النفسي وك

ان خالد بدأ يهتم بها وينظر إليها نظرات رجل معجب بإمرأة جميلة وبدأت ثناء تـ سأله في هدوء:احكي لي عن والدتك وكيف توفيت

خالد: كنت أعيش وحيدا مع والدتي السيدة المسنة العجوز التي كانت لا تستطع الحركة بعد أن غادرت زوجتي وابنتي كانت والدتي طريحة الفراش لا تتحرك علـ ى الاطلاق فكانت في الحادية والثمانين من عمرها وكنت في بعض الاحيان لا أسـ تطع خدمتها وكانت تأتي لدينا شابة ممرضة مثل سهى تدعى "عبير" كانت هي من تقوم بواجبات التمريض وخدمة والدتي العجوز وكان هناك رجل آخر يدعى "حـ سن" كان هو من يقوم بخدمتي وواجبات التمريض بالنسبة لي فكانت عبير مقيمـ ة معنا في المنزل فكانت تقوم بواجبات المنزل وإعداد الطعام لي ولوالدتي وكانت تـ طعم والدتي وحسن يطعمني فكان في وقت الراحة لعبير وحسن كانا يذهبا يجلسـ ا مع بعضهما في ركن في البيت يتجاذبا أطراف الحديث حتى قرر حسن الزواج مـ ن عبير في يوم ولكنه كان فقير ولا يستطع تحمل نفقات الزواج ولكن كان يحب عبير كثيرا وكان يراقبها في كل تحركاتها ...وفي يوم من الأيام كانت عبير مشغولة بتـ حضير العقاقير لوالدتي التي تتناولها قبل النوم مباشرة فاستدعتها والدتي لكي تـ فتح لها الدولاب ومن ثم تفتح الخزينة الموجودة فيها لأنها كانت تحتاج بعض النـ قود لكي تكمل ما نقص من عقاقير لها ولي ...وفي ذات ليلة كان عبير وحسن يتناقـ شا واقترحت عبير على حسن أن يسرقا تلك الخزينة ويأخذوا كل ما فيها لتكاليف الزواج

وفي الليلة التالية كانت عبير تراقب والدتي من بعيد فانتظرت حتى راحت في نومه
ا وأخذت عبير مفتاح الخزينة واستخرجت منه نسخة طبق الأصل وأعطتها لحس
ن ...وانتظر حسن لليوم التالي حتى نامت والدتي العجوز وراحت في نومها فتسل
ل للغرفة بمساعدة عبير وفتح دولاب ملابسها وأخذا الخزينة ...إستيقظت من ن
ومي وذهبت لأتناول كوب من الماء وبالصدفة سمعت حسن يقول لعبير "لابد م
ن أن نتخلص منهما معا...." وذهبت لغرفتي دون أن يشعروا بي واتفقا على اعطا
ئي جرعة زائدة من عقار ما قبل النوم انا ووالدتي ...وعندما تخطت الثانية صبا
حا كانت والدتي على موعد مع تناول عقار في حقنة وبالفعل وضعت عبير جرعة
زائدة من العقار لوالدتي بعد أن إطمأنت أنها لا تشعر بشيء وأعطتها الحقنة وكا
ن حسن قد أعطاني العقار واطمأن لنومي وكانت والدتي قد اختنقت من الحقن
ة وتوفيت"يبكي بحرقة" وفارقتني وفارقت الحياة وهربا الحبيبين حسن وعبير بال
خزينة والمسروقات وإستيقظت لأجد ما وجدته وجدتها لا تتحرك ووجدت الدولا
ب مفتوح والخزينة ليست موجودة بالدولاب فصرخت ولن يبقى لي سوى البكاء
وكانت ضربات قلبي سريعة " ويتحدث خالد ودقات قلبه تتسارع فتتدخل ثناء:ما
بك إهدأ ...وتركته ليرتاح قليلا وخرجت من الغرفة

عندما كان خالد غارقا في النوم ظهر له شبح والدته وكانت الغرفة مظلمة وكان و
حده في الغرفة

الشبح:هاهاهاها...كيفك يا خالد

خالد: من أنت؟ من أنت ؟ ما هذا الصوت ؟أغيثوني يا سادة

الشبح:الم تعرف صوت والدتك يا فتى؟

خالد: آسف بالفعل تغير صوتك كثيرا

الشبح:أين مالي؟أين مجوهراتي؟

خالد:لا أعرف يا أمي ربما يكونوا مع إخوتي

الشبح:لابد أن تخرج من هنا وتأخذ ممتلكاتي وتحافظ عليها فهي لك لا تترك أزو اج شقيقاتك يتلاعبوا بك

خالد:حاضر يا أمي

في صباح اليوم التالي إستيقظت ثناء حبث كانت تسترح بعض الوقت في مكتبها بـ المستشفى على صوت خالد المسكين وهو يسرخ فتوجهت على الفور لغرفته وأنار ت الغرفة واندهشت وراحت تسأل:ما بك يا خللووود؟لماذا تبكي ؟ واقتربت منه و ساعدته باعطاءه مخدر ونام من جديد حتى الظهر وثناء تجلس بجانبه دون أن تت ركه حتى إستيقظ في فزع من شيء ما...وبدأت ثناء معه الجلسة بعد استحضار أ دواتها فهو جالس في فراشه في غرفته يحدق في السقف دون أن يبالي بأحد ويلتق ط انفاسه كأنه يجري خائف من شيء ما فتسأله:ما بك يا خالد؟ لماذا تتنفس ه كذا

خالد"خائف": إنه يلاحقني

ثناء:من هذا ؟

خالد:شبح والدتي

ثناء"مندهشة":ولماذا تخاف منه

خالد:لأنها تنزعج مني لأني أترك مجوهراتها وما تبقى من مالها لدى أزواج شقيقا تي ليتحكموا بها وبي

ثناء:لا أفهم

خالد: لأن بعد دخولي المستشفى منذ وفاة والدتي احتكمت شقيقاتي وأزواجهن على ما تملك أمي أو ما تبقى منه وهم يتصرفن فيه متجاهلينني ...وتعاتبني أيضا لأني تركت الممرضة عبير تقتلها بجرعة زائدة من الادوية ولكنه ليس خطأ مني

ثناء:لا عليك يا خالد...اهدأ وسأعود لك مرة أخرى فقط سأتوضأ واصلي الظهر بمكتبي

خالد"يمسك يدي ثناء ويبكي:لا يا ثناء لا تتركيني وحدي اريدك معي طوال العمر رفيقة..بل حبيبة...بل زوجة لي تقضي معي مستقبلي ونعيش كما قسم لي الله ونة زوج وننجب أولاد ...لا تتركيني أكمل الباقي من عمري وحدي أرجوكِ ويبدأ في ان يـ قبلها دون رغبتها فتتركه وتهرب خارج الغرفة وهي منفعلة ومندهشة جدا مما يقـ ول ومما فعل فتترك يده من يدها وتلتقط انفاسها وتهرب من أمامه لتلملم أدوا تها وأوراقها وتدخل غرفة مكتبها وتبدأ تهدأ وتفكر ماذا ستفعل في هذا الرجل وفـ ي رسالة الدكتوراه وهي تفكر وتقول"ما هذا الذي؟ ما الذي قاله هذا الخالد؟ هل يعقل؟هل اترك شريف البالغ العاقل وأتزوج من هذا المعاق؟ ولكن هل هذا

ذمبه ؟ لماذا أتركه هل لأنه معاق ؟ولكن ماذا أفعل لكي لا أصدمه ولا ينتكس؟

"...نعم هذا هو ولا كأنني سمعت كلمة وسأكمل رحلة الدكتوراه وعلاج هذا المس

كين وسأنجح

وفي السابعة من صباح اليوم التالي ذهبت ثناء للمستشفى وحاسمة قرارها حيا

ل هذا الموضوع الخطير فدخلت الغرفة بكل حزم:صباح الخير هل تناولت الدواء

والإفطار؟

خالد :لا

ثناء:لماذا فقلت لك هذا خطر لك لابد أن تأخذ الدواء هيا تفضل

وبدأت الجلسة:هل كان نومك جيد بالامس

خالد:لا انا خائف يا ماما ثناء

ثناء:إسمي"دكتورة ثناء"

خالد: "يبكي": من شبح والدتي الذي يطاردني كل ليلة في منامي ...وفجأة "هاهاها

"

خالد "يرتعش":ها هو شبح والدتي يا دكتورة

الصوت:صباح الفل يا خالد يا ولدي كيف حالك

خالد:الحمد لله اسمحي لي أن أاعرفك

تقاطعه:أعرفها الدكتورة ثناء التي تأخذك كحقل تجارب لتحضير رسالة الدكتور

اه

وترتعش ثناء من خالد وتهرب منه ويسألها:هذا صحيح؟

ثناء:لا ولكن أقسمت أن أعالجك وأنا أمشي في تحضير رسالة الدكتوراه وستتعا لج وتشفى وتترك هنا ولكن مع من تتحدث وأنا لا أرى أحد

خالد:شبح والدتي"واثق من نفسه"

ثناء:أين؟ أنا لم أرى أحد

خالد: لا يستطع أحد رؤيته او سماعه

وانصرف الشبح وقامت ثناء جلست بجوار المريض خالد في فراشه وظلت تمسح على رأسه بكل حنان ورفق :اهدأ يا صغيري لا يوجد هذا الكلام ونحن في عصر ا لكمبيوتر والانترنت والتقدم التكنولوجي العالم كله الآن قرية صغيرة ونحن هنا ذ عرف أخبار العالم من كبسة زر واحدة اهدأ يا صغيري ولا تخف ...ثم فجأة أم سك خالد ذراعي ثناء والقاها على الفراش ونام فوقها ووضع شفتيه على شفتيها في محاولة لتقبيلها دون إرادتها وهي تقاومه حتى قامت وصفعته على وجهه بالقل م وخرجت ثناء تجري لمكتبها فلملمت أشياءها كلها وتركت المستشفى معلنة فشل ها في علاج خالد وتقدمت باستقالتها وعادت لبلدتها.

للظلم حدود

أنا سهيلة ..نشأت في منزل بالايجار في بيت كبير مكون من عشر طوابق في مدينة ا لمنصورة من عائلة ميسورة الحال فوالدي هو الحاج فرحات وهو يعمل في تجارة الورق مع اقاربه والتي جعلته ترك مجال الحقوق الذي درسه مع أنه حاصل عل ى الليسانس بتقدير جيد جدا وكانت لديه عضوية في نقابة المحامين وكان يتمتع بحقوقه كاملة وهو الآن في الخامسة والستين وأحيل على المعاش من النقابة ف هو طويل القامة رفيع أصلع وفي نفس الوقت نشيط ورياضي ومحب للحياة فيع يشها طولا وعرضا ...كان يعمل في مصنعه الذي إشتراه من المال الذي جمعه م ن عمله مع أقاربه في التجارة حتى أشهر افلاسه منذ خمس سنوات وكان يجلس ف ي منزله حزين مهموم مكتئب لا يتحدث مع أحد وكان يضع كل همومه في مشاه دة التلفاز وفي مساء ذات ليلة شاهد والدي اعلان على القناة الفضائية المصرية عن قرعة وزارة الداخلية السنوية لفريضة الحج وكانت تجلس معه والدتي ناديه التي قامت بتلك الجربة واستمتعت بها وهي ربة منزل تصغر والدي بعام واحد فقط و أخذت تشد على يديه ليقوم ويخرج من عزلته ويذهب ليقدم أوراقه للقر عة وبعد اسبوعين ظهرت النتيجة وذهب الحاج فرحات وهو يتلهف شوقا لمعرفت ها وعندما وصل إلى قسم الشرطة وجد الكشف المعلق وظل يبحث حتى وجد ا سمه في الكشف فطار فرحا وسجد لله شكرا وعاد لمنزله وهو يكاد يطير من على

الأرض وكانت فرحة عارمة في كل أرجاء المنزل

وسافر والدي قبل وقفة عرفات بخمسة أيام وقضى هناك حوالي شهر كامل أدى خلالها مناسك الحج وهناك وأثناء جلوسه أمام الكعبة المشرفة باكيا جاءه من تسبب في فرحة عامرة له فقابل هناك صديقه القديم "عبد الصبور" الذي يمت لك مصانع لتصنيع الورق في أماكن متفرقة في مصر وجلس معه وظل يحكي فر حات لصديقه ما حدث معه وعينيه مليئة بالدموع فربت على كتفه:اهدأ يا فرح ات ولا تبكي لعل الفرج قريب بإذن الله

فرحات:كيف يا عبد الصبور فأنا لا استطع أن أنفق على بيتي

عبد الصبور: ما بك نحن هنا في رحاب من لا يغفل ولا ينام ....عندي لك فكرة م اذا لو أصبحت المدير المالي لواحد من مصانعي وسيكون لك راتب شهري مجزي

فرحات: كيف ذلك وأين؟

عبد الصبور: لدي مصنع كبير في الشرقية بجانب مصنعي في القاهرة ماذا لو ترك ت لك مصنع الشرقية؟

فرحات :موافق

عبد الصبور: إذن ستتسلمه عند بداية الشهر الجديد

وعاد والدي من الأراضي المقدسة وكانت فرحة عارمة بقدومه ليس في منزلنا فق ط ولكن في الحي كله وكان منزلنا مكتظ بالجيران من كل حدب وصوب من حولنا وكنت أنا بالرغم من اعاقتي التي بلاني الله بها في ساقي اليمنى كنت أقوم وحدي

بتقديم كل ما لزوطاب للضيوف من مشروبات وحلوى ومأكولات ..نعم أنا من كا نت تقوم بذلك لأن ليس لي سوى شقيقة واحدة ولكنها الآن متزوجة وتعيش مع زوجها في منزل بالإيجار القديم ومعها ابنتيها"كارما وتمارا" وهم توأمتان يبلغا من العمر اربع سنوات وتأتي الينا من حين لآخر حسب ظروف عمل زوجها حيث أنه ظابط شرطة ..أما شقيقنا سامر متخرج من كلية الفنون التطبيقية في إحدى ال جامعات الخاصة ويقضي حياته في التنقل ما بين شركات الدعايا والاعلان المخ تلفة ويعمل بها طوال النهار ودائما ما يأكل وجبته خارج المنزل بالرغم من إجادة والدتي الطبخ جيدا وجميعنا نعشق صينية البطاطس بالفراخ من يدها

أما أنا فكنت دائمة الحركة والنشاط حتى وأنا معاقة في ساقي حيث أبلغ من العـ مر أربعين عاما ...نعم أنا أكبر اخوتي ولم اتزوج حتى الآن ومتخرجة من كلية الآدا ب قسم الآثار المصرية جامعة عين شمس بالقاهرة وكنت اتميز في الجامعة بشعر ي البني الناعم وعيني العسلية المليئة بالشقاوة على حسب ما يقوله زملائي في ا لجامعة وقتها فكنت وقتها أسكن في بيت الطالبات التابع للجامعة وكان يسكن في المنزل المقابل فتى أسمر وسيم يدعي"هشام" حيث كان زميلي في الجامعة ولكن ك ان يسبقني بعام واحد فعندما دخلت الجامعة كان هو في الفرقة الثانية وكانت شرفته مقابلة لشرفة الغرفة التي أستنشق منها الهواء في فترات الراحة أثناء المذ اكرة فكنت أراه يقف في الشرفة يمسك هاتفه ويتكلم فيه فكنت انظر إليه وأتأم ل عندما أراه يتحدث في الهاتف بالساعات وانا اتحدث مع نفسي وأفكر"ترى مع

من يتحدث؟ هل يحب؟ هل متزوج؟ يتحدث مع زوجته وأولاده؟ ربما مع والدته ؟ " الكثير يدور في رأسي جعلني لا أنام ولا أستطع تحصيل دروسي إلى أن جاء يو م كان لدينا محاضرات وأصيبت بدور برد شديد الزمني الفراش أسبوعين لم أس تطع حضور المحاضرات وعندما لاحظ هشام عدم حضوري للكلية سأل عني زم يلتي في الغرفة فيروز والتي كانت همزة الوصل بيننا وكانت هي من تأخذ المحاضرا ت من هشام وتعطيها لي ومعها الرسائل التي كان يرسلها لي هشام والتي طلب منـ ي في آخرها رقم هاتفي المحمول عندما علم بشرائي واحدا وظل يحدثني خلاله حتى تماثلت للشفاء وعدت لمحاضراتي والتقيت بهشام وأصبحنا نتواعد ونتقابل خارج الجامعة وخارج منزل الطالبات وكنا نخرج ونذهب للحدائق وبعد شهرين وفي يوم من الأيام في طريقنا لقاعات المحاضرات في الجامعة رأينا اعلان عن رحلـ ة لطلاب الفرقتين الاولى والثانية للأقصر وأسوان فكانت رحلة علمية وترفيهية فـ كنا نقضي النهار متفرقين في محاضراتنا أمام الآثار نستمع لشرح السادة المشرفيـ ن وفي آخر النهار كنا نتمتع بيومنا في جولات حرة فكنا نتقابل ونتحدث ونتجول با لساعات حتى يحين موعد النوم وحتى عندما يذهب الكل إلى مكان نومه كان يهاتـ فني على محمولي بالساعات ونتكلم حتى الصباح فكنت أعتبر تلك الرحلة ترويح عن نفسي التي حبستها أسبوعين كاملين في الفراش

وفي صباح نهاية الأسبوع استقلينا العربة من اسوان إلى مدينة الاقصر وكان هشـ ام أشار لي بالجلوس في المقعد المجاور لي وكان نفس النظام حيث كنا في الصباح

نتلقى المحاضرات أمام الآثار المختلفة نستمع لشرح المشرفين المرافقين لنا وفي بـ
قية اليوم نستمتع بالجولات الحرة أنا وهشام وكان يمسك يدي ونتجول سويا في
الحدائق والتنزهات وعلى كورنيش النيل وكنا نأخذ المركب وحدنا ونلفلف في الـ
نيل ونتكلم ونهمس لبعضنا بأحلى الكلام حتى عندما كنا نتفرق في آخر الليل ونع
ود للفندق الذي كنا ننام به وكنا نتحدث عبر الهاتف حتى الصباح وكنت اقضي
ليلي افكر فيما وصلنا إليه من درجات العشق وتعاهدنا على الزواج فور تخرجنا
من الجامعة

وانتهى الاسبوع وانتهت الرحلة وعادت الحياة لقواعدها وعدت انا لبيت الطالبا
ت وعاد هشام لمنزله وعدنا لدراستنا فوجدت خطاب من المنصورة مع مشرفة ا
لمنزل وأخذته ودخلت لغرفتي فكانت زميلتي في كليتها وكنت وحدي بالغرفة وقرأت
الخطاب وجدته من والدي يطلب مني ان اسافر المنصورة في الحال فكتبت له و
التمست العذر في الإنتظار حتى نهاية العام ووافق

انتهى النصف الاول من السنة الدراسية على خير ونجحت فيه بتفوق وانتهزت
فرصة اجازة نصف العام وذهبت إلى عائلتي في المنصورة ولم احمل معي سوى
حقيبتي وعندما وصلت للمنزل وسلمت على اهلي الذين استقبلوني أحر استقبال
ووجدت اختي سهى التي تصغرني بخمس سنوات وبيضاء البشرة وعيناها عسلي
ة كعيون القطط ومتزوجة من الضابط حسام الفتى الطويل الوسيم ومعها إبنة
يها التوأمتان وسامر الذي يصغرني بسبع سنوات

كنت في تلك الفترة في الفرقة الثانية بكلية الآداب قسم الأثار وكانت شقيقتي في ت
لك الفترة مخطوبة لخطيبها وأخذني والدي للغرفة واغلق الباب وبدأ يتحدث مع
ي بلهجة حادة:كيف حالك يا سهيلة؟

بخير يا والدي والحمد لله

فرحات: اتعلمين لماذا اخبرتك بالحضور بسرعة؟

لعله خيرا يا والدي العزيز

فرحات: فعلا هو خير فجاءتني شقيقتك منذ ايام وأخبرتني بمدى إعجاب شقيق
حسام بك ورغبته في التقدم لخطبتك

ولكن تعلم يا والدي أني لن أفكر في الزواج في الوقت الحالي وأرغب في إنهاء درا
ستي أولا بتفوق

فرحات: وماذا عن هشام من هو؟

هشام.....من ذا الذي أخبرك يا والدي فهو زميلي ويساعدني في دراستي

فرحات"مندهش":فقط زميل ...ألست تحبينه؟ألستوا متواعدان على الزواج؟

من ذا الذي أخبرك يا والدي؟هل تراقبني

فرحات :لا ولكني عرفت بالصدفة من قريب لي يعمل في الجامعة ...لابد أن تنق
طع علاقتكما وستتزوجي من هذا العريس

لا يا ابي أرغب في استكمال دراستي

فرحات"في حدة وحزم": تستكملي دراستك وأنتِ متزوجة ..هذا كل ما لدي ..وسيد

تم نقلك للجامعة هنا في المنصورة

حزمت حقائبي وهربت من المنزل وانا أبكي في فجر يوم ملبد بالغيوم والمطر يبللني من كل جانب من بطش والدي وقسوته وعدت إلى القاهرة حاملة دموعي معي وذ هبت لمنزل هشام استنجد به فلم أجده وسألت نفسي"أين أنت يا هشام؟ لماذا ذ هبت؟ هل ستعود؟هل تحبني؟ هل سنتزوج كما وعدتني.؟؟" الكثير من الاسئلة ت دور في ذهني والحزن تملكني من كل جانب وعدت إلى منزل الطالبات حاملة معي حزني وخيبة أملي

وبعد أسبوعين انتهت الاجازة وعاد الكل إلى دراسته وعدت لجامعتي ودراستي وزم لائي الذين يساندونني وقابلتهم جميعا وانا أبحث في وجوههم عن هشام وأسأل أ ين هشام؟ هل اختفى؟ هل ترك دراسته؟ كنت أبحث عنه حتى بين أروقة وجدرا ن قاعات المحاضرات وبعد مرور أول شهر من شهور الدراسة رأيت محمود شاب نحيف طويل يرتدي نظارة وله شارب سميك سألته هل رأيت هشام

محمود: ألست تعلمين لقد ترك الدراسة وعاد للمنوفية يعيش مع اهله وقد تزو ج من إبنة خالته هناك وأخذ يرعى الاراضي الزراعية

قال لي هذا وكأنه يصفعني على وجهي بالقلم ودون أن أدري وقعت على الأرض م غميا علي

ومرت عامين وعدت إلى المنصورة حاملة حقيبتي في يد وفي اليد الأخرى أوراقي و شهادتي التي حصلت عليها بعد عناء وتجول ما بين قاعات المحاضرات والمتاحف

والأماكن الآثرية المختلفة ولكني كنت وحيدة شاردة الذهن أفكر فيما حدث لي في أيام الجامعة الباهتة التي لم أشعر بحلاوة طعمها من هول ما فعله معي هشا م...

وعدت لبلدتي ووالدي ووالدتي بحثت كثيرا عن عمل يناسبني ويناسب مجال درا ستي ...ذهبت لأحد المتاجر واشتريت هاتف ذكي من الذين يحملوا التطبيقات الم ختلفة مثال "فيسبوك " و"واتساب" وعندما كنت أبتاعه رأيت شقيق حسام كا ن في أجازة قصيرة لزيارة أهله لأنه يعمل في أحد أقسام القاهرة ...وعدت لمنزلي وا نا لم أبالي أفكر في هشام وأبحث عن رقم هاتفه وأرسلت اليه الرسائل لعله يراس لني حتى في يوم كان الكل نيام وكنت وحدي أسهر أفكر فاجأني رنين الواتساب وك انت رسالة من هشام ففرحت وفتحتها وانا متلهفة للكلام معه ولكن أصيبت بخ يبة أمل من جديد عندما قرأت الرسالة فأرسل لي"ارجو الا ترسلي لي مرة أخرى فأنا الآن متزوج ولي طفلة أصبحت هي كل حياتي ...أبذل ما في وسعي لتربيتها أح سن تربية ...فلا تعوقي ذلك" ...نهضت من فراشي دون وعي وفتحت زجاجة المنوم الخاصة بوالدتي وابتلعتها كلها ووقعت على الأرض لم يشعر بي أحد الا مع شرو ق شمس اليوم التالي مع صراخ والدتي عندما وجدت زجاجة المنوم فارغة ووجد تني على الأرض غائبة عن الوعي فأسرع سامر ووالدي بأخذي لمستشفى المنصور ة العام وتمت الإسعافات الأولية ولم أدري بنفسي إلا في غرفة العناية المشددة وا لكل من حولي يتساءل عن سبب حدوث ذلك وحاولت والدتي أن تتكلم معي وتعر

ف ماذا حدث ولكن دون جدوى فاحتفظت بالسر لنفسي ولا يعلم به أحد حتى الآن وانقضى أسبوع بعدها عدت لمنزلي وعندما زارني احد الجيران مع والدته واخ وته وجدته فجأة يتقدم لوالدي لخطبتي اسمه"وليد" يكبرني بعام واحد ويعمل في شركة مقاولات كبرى ولكن رفضته وأخبرت والدتي بعدم رغبتي في الزواج فظل ت توبخني وتعاملني أقسى معاملة تشهدها فتاة من والدتها لأنه العريس رقم.... لا استطع الحصر فهم كثر وعندما علم والدي برفضي لهذا الشاب مرض مرضا شديدا ألزمه الفراش لفترة وظلت والدتي تبكي وعلامات الحزن على وجهها ليلا و نهارا ولا تكلمني إلا للضرورة واضطررت تحت كل هذا الضغط الموافقة عليه وتز وجته لكن لم يدم زواجنا إلا أشهر قليلة لم تتعدى ستة أشهر لم أستطع خلالها ان أطيق العيش معه ولا حتى أسمع صوته عندما يتكلم فقد كان بخيلا لا ينف ق علي منزلنا مليما واحدا وفقط كان ينفق على الاحتياجات شديدة الضرورة وكا ن دائم الادعاء بالفقر ...عانيت معه الكثير وذات ليلة حدثت بيننا مشادة كلامية كبيرة إنتهت بالأصوات العالية وتشابك الأيدي الذي أدى لتدخل الجيران وعدت لمنزل والدي في يوم من أيام الخريف القاسية والرياح تطيح بي هنا وهناك وتش بعت بالاتربة من رأسي لقدماي اللذان تورمتا من المشي في الرمال وعدت لمنزل و الدي حاملة حقيبة ملابسي ...كان منتصف الليل والجميع نيام طرقت الباب بك ل قوتي فتحت لي والدتي وارتميت في أحضانها ووجهي غارق بالدموع مع الاتربة وهي مندهشة:سهيلة ما بك؟

لا أطيق العيش معه يا والدتي اريد الطلاق سريعا

نادية:فقط اهدأي واحكي لي

لا أطيق العيش معه فهو بخيل وأناني فكل حوار يحوله لشجار واصوات عالية وأ خيرا تشابك بالأيدي وضربي أمام الجيران وأنا مللت

نادية:لماذا كل هذا يا إبنتي؟

لأنه بخيل ولا يريد الإنفاق على منزلنا وفقط ينفق على الضروريات القسوى في ا لمنزل حتى سيرة الانجاب لا يطيقها حتى لا تزيد مصروفات المنزل

وفجأة إستيقظ والدي وسمع كل الحوار وعندما سمع كلمة الإنفصال وقع على الأرض مغميا عليه وفقد وعيه تماما وكانت موجودة سهى في زيارة لنا من القاهر ة وقامت بالإتصال بالمستشفى وقام ساهر بنقله للمستشفى بالسيارة الجديدة ا لتي اشتراها له والدي بالتقسيط وهي سيارة شيفروليه سوداء اللون وبها لمبات ا ضاءة من كل الجوانب ومتسعة من الداخل وبها شاشات عرض ..وصل ساهر لل مستشفى وادخل والده حيث أكد له الطبيب انه شيء بسيط ولكن ألزمه بالرا حة في الفراش لفترة لا تقل عن شهر والانتظام في الأدوية وأمرهم جميعا بمراعاة ذلك

وفي يوم من أيام الثلاثاء خرجت الحاجة نادية كالمعتاد لشراء كل مستلزمات المنز ل في الصباح الباكر وعندما تأكد من خروج نادية قام فرحات من فراشه وتناول إفطاره وارتدى ملابسه دون أن يراه أحد من المنزل وذهب على قدميه للحاج ح

سنين وهو رجل طويل عريض الكتفين يرتدي الجلباب والطاقية وهو المقاول الذ ي يبني منزلا جديدا بجانب منزله الذي يسكن فيه حيث كان يحتسي "الشيشة" وجلس الحاج فرحات بجانبه يتحدث وهو لا يطيق رائحة الدخان المنبعث منها وي سأله عن أسعار الشقق في المنزل الجديد فأجاب:"الشقق هنا تنقسم جزئين الج زء الأول الذي يطل على الواجهة وتبلغ قيمتها مليون جنيه أما التي تطل على الد اخل فتبلغ فقط نصف مليون جنيه وإذا أردت التقسيط سيزيد المبلغ مائة ألف جنيه" أخذ والدي الكلام واتجه إلى البنك التجاري الدولي الذي به كل ماله ولم يجد في حسابه سوى مائتين ألف جنيه تحويشة العمر من عمله وظل يفكر"ما ذا أفعل؟هذا مبلغ صغير...هل سيكفي ؟ ماذا أفعل وكيف أتصرف؟ فهذا المبلغ لا يكفي وانا أود أن أسكن سهى بجانبي لعل ينتقلوا للعيش هنا وساهر ربما يتزو ج هنا ايضا فلابد أن أوفر لهما مسكنا وبدأ في اجراءات سحب المبلغ مع ترك خ مسين الف جنيه لسهيلة ووالدتها ثم خرج من البنك عائد للحاج حسنين ليحج ز شقتين واحدة على واجهة المنزل والثانية من الداخل ودفع له المبلغ

عادت نادية في الثالثة عصرذات اليوم إلى منزلها ودخلت لغرفتها ظنا منها أن تج د زوجها نائما في الفراش فنظرت الى الفراش فوجدته فارغا فخرجت من الغرفة تبحث عنه وتسألني لعلي شاهدته قبل أن يخرج من المنزل ولكن لم أره منذ ال صباح الباكر..ظلت والدتي تبحث عن والدي في كل أرجاء البيت وتنادي عليه و لكن لا حياة لمن تنادي فأمسكت بهاتفها المحمول وهاتفته مرات ومرات ولكن لم

يجيبها ثم عادت و هاتفت أخي سامر لعله يفيدها بشيء :كيف حالك يا ولدي؟

سامر"مندهش":ماذا هناك يا والدتي هل انتم بخير؟

نادية: اتصلت كي أسألك عن والدك هل رأيته اليوم؟

سامر:مازال مندهش": والدي؟ لا يا والدتي أنا خرجت في الصباح الباكر ولم ارى أي منكم ولكن لماذا تساليني؟

نادية"تبكي": والدك خرج من المنزل منذ الصباح ولم يعد ولم يرد على هاتفه وأن ت تعرف حالته جيدا وبما نصحه الطبيب

سامر: ربما يكون مشغول بشيء ما ارتاحي يا أمي سيعود لا تقلقي

عاد فرحات بعد أن أنهى كافة مشاوير وإجراءات البنك إلى الحاج حسنين ومعه قسط أخر من المبلغ ودفعه للحاج حسنين وأدى معه صلاة العصر في المسجد الم جاور للمنزل وعاد للمنزل واستقبلته زوجته بسيل من البكاء"أين كنت يا فرحات ؟ ألم تخش من خروجك وأنت مازلت مريض؟ هل يعقل ألا ترد على هاتفك طو ل تلك المدة ؟ ماذا كنت تفعل وأين كنت؟" كل هذا وفرحات يقف صامتا لا يتف وه بكلمة ولكن قاطعها بصوت حاد"سهى اتبعيني....لا يشاركنا أحد " ودخل الغر فة ودخلت سهى وأغلقت الباب خلفها

فرحات بصوت حاد وحازم: اسمعيني يا سهي..أعرف أنك لا تطيقي سماع سيرة ز وجك ولكن كما ترين يا ابنتي أنا مريض وأيامي في الدنيا أصبحت تعد على اصا بع اليد وأريد ان أرى حفيدي قبل أن اقابل وجه كريم

سهى:لكن تعرف يا والدي انه ليس ذمبي ولكن هو من يفتعل المشاكل ولا يريد ا لانجاب خشية أن تزداد المصروفات ويزداد العبء عليه ودائم الشجار على أيه ت فاهات

فرحات: ألم كنتِ تحبينه؟..تصمت سهى ولا تتحدث

فرحات: إذن لماذا يا إبنتي كل هذا العناد معه لابد أن تتحملي من أجلي على الأق ل...من أجل أن يكون لي حفيد أسعد به في أواخر أيامي

بعد أن يخرج فرحات من الغرفة يرن هاتف سهى وترد في اندهاش:من معي؟

حسام: انسيتي صوتي بتلك السرعة يا سهى بل ومسحتي رقمي؟

سهى: لا بل إلتفت لشاشة الهاتف...ما الامر؟

حسام: هاتفتك لأحمل لك بشرى سارة فلقد إنتقلت لقسم الشرطة في المنصورة ولا أطيق العيش وحدي أريدك معي ...ايمكنك؟

سهى"بصوت حازم:أوافق ولكن بشرط واحد وهو الموافقة على الإنجاب وتغيير أ خلاقك وطباعك

حسام: كما تريدي حبيبتي

وبعد مرور تسعة أشهر عاشا فيها سهى وزوجها في شقة بالايجار مؤقتة أنجبت سـ هى تو أمها"تمارا" و" كارما" وأقام لها الحاج فرحات حفل سبوع كبير كان حديث كل الأحياء المجاورة لحيهم وبعد انتهاء السبوع اجتمع فرحات بأولاده وأخبرهما عن موضوع الشقق الجديدة التي اشتراها لسهى وسامر في المنزل الجديد الذي يـ

بنيه الحاج حسنين بجانب منزلهم وانه انتهى من بناء ما يقرب من ٩٠% من المنز
ل وقام بحجز شقتين فاخرتين لها ولسامروطلب من حسام أن يشاركه في دفع ث
من شقة سهى وفجأة قتلني الفضول لمعرفة ما الذي يدور بينهم وفتحت باب الغ
رفة ودخلت ولكن وجدت والدي يصرخ في وجهي لأن أخرج واغلق الباب وخرجت
ولكن سمعته بعد أن أغلقت الباب يقول "منزل جديد...شقق...عقود تملك..."
ففتحت الباب مرة أخرى ودخلت وسألته ماذا يقول وأخبرتهم بما سمعت
والدي...سمعتك تقول "شقق وعقود ...إلخ"...ماذا تقصد؟
فرحات: وما شأنك أنت؟
لابد أن أفهم ماذا هناك؟
فرحات: إشتريت لأشقاءك شقتين في المنزل الجديد الذي يقع بجانب منزلنا
وماذا عني يا والدي؟ ولماذا لم يكن لي مثلهم؟
فرحات: تعرفي شقيقتك الآن متزوجة وليس لها منزل هنا في المنصورة فاشتريت ل
ها بالمشاركة مع حسام منزل جديد لتعيش فيه مع زوجها وأولادها اما ساهر فلاب
د وأن يتزوج في يوم من الأيام ولابد تأمين منزل للزواج وأنتِ سأدبر لك منزل عند
ما تتزوجي وسأدخر لك ثمن المنزل في البنك
ولكن يا والدي لا أدري متى سأتزوج ...أننتظر حتى يأتي زوجي المستقبلي؟
فرحات: نعم حتى يدفع لي نصف ثمن المنزل كما فعلت مع حسام وهذا قراري وع
ليك قبوله شئت ام أبيتي

تركت الغرفة وخرجت حزينة منكسرة أحسست بخيبتي وخيبة أملي في والدي بعد أن أهملني وتصرفاته معي التي لا افهمها حتى الآن

ومنذ ذلك اليوم وانا حبيسة غرفتي لا اعرف لماذا يعاملني والدي هكذا فأنا معاقة في ساقي الأيمن منذ أن كنت في الخامسة من عمري وأتحرك بصعوبة بسيطة و لكنني نشيطة وأساعد والدتي في كل شيء ولكن السؤال الذي يراود تفكيري هو لماذا فقد أبي الامل في أني سأتزوج يوما ما وسؤالي الآخر :هل اعاقتي ستقف امام تحقيق أحلامي وطموحاتي؟"

وفي مساء ذات يوم دخلت والدتي الغرفة وجدتني أبكي بحرقة في الظلام وحدي فأضاءت الغرفة وجلست على طرف الفراش :مابك يا إبنتي؟

دعيني وشاني يا والدتي

نادية: ألا تتناولي العشاء معنا

ليس لدي أي رغبة في الطعام دعيني يا اماه واظلمي الغرفة ثانية

قربت والدتي مني وظلت تسألني:لماذا يا ابنتي تبقي وحيدة حزينة هكذا؟

ألم تعرفي لماذا يا والدتي هل تستطعي تفسير ما فعله والدي معي؟قولي لي لماذا لم يكن لي منزلا مثل اخوتي ؟لماذا تعاقبوني على ما لم يكن لي ذمب فيه؟

لماذا فقدتوا الأمل في أن يكون لي زوج وأولاد

نادية تبكي: لا عليك يا إبنتي فهذا هو منزلك انت بعد ان نرحل من الدنيا تقاطعها" بعد عمر طويل يا والدتي "

تستكمل نادية: حتى وأن أنجبتي أولاد وتزوجتي فيكون هذا منزلك وحدك نحن لا نظلمك ولا نعاقبك على إعاقتك ولكننا نحبك ولا نريدك ان تبتعدي عننا

أي حب هذا يا والدتي أرأيتي كيف ظلمني والدي ؟كيف يفضل أشقائي الصغار عني ويحبهم أكثر مني؟فأراهم يقودوا السيارات ولديهم منازل لماذا يا والدتي .اخبريني أنهم افضل مني..

وخرجت والدتي من الغرفة وبقيت وحدي ابكي وانوح طوال الليل حتى بزوغ فجر اليوم التالي وعندما استيقظ والدي لصلاة الفجر مسحت دموعي ونمت بسرعة حتى لا يلاحظ شيء فهو مريض لا يحتمل

ومرت خمسة أشهر منذ هذا اليوم ووالدي مازال مريضا في فراشه لا يتحرك وبدأ المقاول في الصعود بالمنزل الجديد الطابق يلو الآخر حتى انتهى من الطابق قبل الأخير حتى صباح يوم الجمعة وهو اليوم الوحيد الذي ينزل فيه والدي فقط لآداء صلاة الجمعة في المسجد الملحق بالمنزل فقابل المقاول الذي صافحه بحرارة و سأله :أين أنت يا حاج فرحات ؟لقد قاربت على الانتهاء من البناء فهل تأتي لدفع باقي المبلغ؟

والدي:حسنا فقط عندي مشوار سأقضيه وأعود بعد يومين لدفع باقي المبلغ واستلام العقود النهائية

المقاول:أنتظرك بفارغ الصبر

وتركه والدي بعد الإنتهاء من صلاة الجمعة ودخل إلى غرفته بالمنزل ووضع حقيبة

بة سفر صغيرة فيها مستلزمات السفر لمدة يومين من ملابس نوم وفوطة ومستلز مات الحلاقة وفرشاة الاسنان وبعض الأوراق اللازمة لانهاء مهمته

دخلت نادية مستغربة:إلى اين يا فرحات؟

فرحات:للبحيرة

نادية:لماذا ؟وماذا ستفعل وأين ستقيم هناك؟

فرحات:سأبيع قطعة الارض هناك لأني محتاج للمال

نادية: كيف تسافر وأنت مريض ؟

فرحات:لا عليكي سأدبر أموري هناك عائلتي وأملاكي وكما قلت لك أحتاج للما ل...فهو مشوار ضروري جدا ولابد من القيام به

وتركها فرحات وغادر في قطار الساعة الرابعة عصرا لمحافظة البحيرة وسافر دو ن أن يره أحد وهناك إ

ستقبله إبن عمه "عوض الله" وأقام عنده مع عائلته ....وفي صباح اليوم التالي ذ هب إلى مسؤول البيع هناك ومعه كل الأوراق لينهي إجراءات بيع الارض التي يمت لكها هناك وعندما كان ينهي الإجراءات فاجأه ألم حاد في صدره أوقعه مغما علي ه فقام عوض الله على الفور بإحضار سيارة الإسعاف التي أخذته على المستش فى العام في البحيرة ودخل على الفور العناية المركزة مدة خمسة أيام لتضبيط ال ضغط والسكر وضربات القلب وبعدها انتقل إلى غرفة عادية ليومين حتى تم ال شفاء تماما وغادر المستشفى ولكن مع تحذيرات الطبيب بالراحة التامة وعدم

الاجهاد

عاد فرحات لابن عمه عوض الله والذي ساعده في إجراءات إنهاء بيع الارض وأخ ذ شيكات بالمبلغ الذي وصل لعشرة ملايين جنيه وعندما أنهى مهمته عاد لأولاده في المنصورة ومحمل بشيكات بعشرة ملايين جنيه وذهب إلى المقاول ودفع له باقي مبلغ المنازل وأخذ العقود عقدين واحد لسهى وواحد لسامر ووصل للمنزل وهو في شدة العياء والتعب فاندهشت نادية:ما هذا يا فرحات؟ لماذا انت شاحب الو جه هكذا؟

فرحات"مجهد":لا عليكي سارتاح قليلا من عناء السفر

نادية:الن تأكل؟

فرحات: ليس الآن

نادية:هل هناك جديد عن الأولاد وماذا عن سهيلة؟

فرحات:اتركيني أرتاح قليلا

وعندما التفتت نادية تجاه المنضدة وجدت مجموعة جديدة من الأ دوية داخل حقيبة السفر فسألته:هل أنت بخير؟

فرحات:لا تقلقي سأكون بخير

في صباح يوم الأحد ذهب والدي للبنك التجاري الدولي وأخذ الشيكات وحولها لما ل سائل وبعدها أخذ ما يحتاج من أجل المنزل الجديد وترك بقية المبلغ الذي و صل لمائة ألف جنيه في البنك وبعدها ذهب للمقاول ودفع إليه ثمن المنزلين الج

ديدين الذي اشتراهما لسهى وساهر وأخذ مفاتيح المنزلين لأن المقاول كان قد انتهى من بناء المنزل وأخذ مفاتيح الشقق الجديدة من المقاول وذهب لصلاة العصر في المسجد ثم دخل المنزل في الرابعة عصرا واجتمع الجميع على مائدة الغداء وأخبرنا والدي بما فعله في البحيرة لتكملة حق المقاول وروى لهم أنه باع الارض التي كان يملكها في البحيرة من أجل تلك الشقق وأمرهم ووصاهم بالحفاظ عليها وأعطاهم المفاتيح كي يبدأوا في تجهيزها للعيش فيها ويبدأ سامر في ترتيبات الزواج

أما أنا فذهبت إلى غرفتي تاركة المائدة وتاركة الغذاء أتمتم"هذا ظلم و حرام لماذا أنا ؟ لماذا لم يكن لي شقة مثلهم...ليس لي ذمب في تلك الإعاقة ووجدت والدي يقف خلفي فجأة وقد أغلق باب الغرفة" لماذا تبكي يا عزيزتي؟"

لأنك أهملتني يا والدي وأهدرت حقي ...ألست ابنتك مثل سهى؟أليس من حقي أن يكون لدي منزلا جميل مثل ما لديها؟

والدي: نعم ولكن تعرفي سهى متزوجة ولديها ابناء وتعيش في سكن بلإيجار فماذا تفعل عندما تنتهي مدة الايجار وساهر تعرفي أنه شاب ولابد أن تكون لديه شقة ليتمكن من الزواج مثل كل الشباب

أنا: وأين حقي يا والدي العزيز وكبف سأتزوج

والدي: تركت نصيبك في البنك عندما يأذن المولى سندبر لك الأمرولا تقلقي ولكن نصيبك سيكون قليل بعض الشيء

ودخل والدي في نوبة سعال طويلة أثناء ما كنا نتحاور مستمرة طيلة ساعة كامل
ة وشعر بنفس الألم ومعه ضيق تنفس هاتفت الاسعاف على الفور التي جاءت و
اخذته على المستشفى العام ودخل غرفة العناية المركزة وتم تركيب بعض الاجهز
ة له والسلوك وأنا أنظر له من خارج الغرفة وأنا كلي حزن وحسرة على ما اقترفت
ه من ذمب في حق أبي وظل داخل غرفة العناية المشددة حتى تفاجئنا في يوم م
ن الايام بتوقف جهاز القلب وعلى الفور نادينا للطبيب الذي سرعان ما أجرى ل
ه بعض الصدمات الكهربائية على القلب لعل هناك أمل في إعادة تشغيله ولكن
جاءت تلك الصدمات وصدمتنا نحن عندما تأكد لنا توقف القلب تماما وبدأ ال
طبيب في ازالة السلوك والاجهزة الواحد تلو الآخر من جثمان أبي وخروجه من غ
رفة العناية ولفه في قماشة بيضاء استعدادا لدفنه

في مساء ذات اليوم وبعد انتهاء مراسم دفن الجثمان وسرادق العزاء وقد خيم ال
حزن على جميع أفراد الأسرة وتحديدا أنا لأني شعرت بالذمب الكبير لأني أنا من
قتلت أبي وعدنا لمنزلنا وجلسنا نسترخي من عناء طوال اليوم وجهزنا العشاء على
مائدة السفرة وجلست والدتي على رأس المائدة ونحن حولها :"والآن وبعد أن ذه
ب والدكم ...العمود الفقري للمنزل أصبحنا الآن بلا رجل لأن ساهر في عمله طوا
ل اليوم في مكتب الدعايا والاعلان فهو يبدأ من الثامنة صباحا وحتى العاشرة م
ساءا وكان سامر يدرس في معهد خاص للفنون التطبيقية في منطقة السادس م
ن اكتوبر وكان أسمر البشرة وطويل القامة وشعره أقرط وكان مهملا بعض الشي

ء في النظافة الشخصية فمثلا كان لا يغسل أسنانه ولا يهتم بحلاقة ذقنه ويبلغ من العمر ٣٢ عاما وكان يحب زميلة له في العمل واتفقا على الزواج عندما يمتلك منزلا للزوجية

وهنا تدخلت أنا ومسحت دموع والدتي المسكينة "لاتقلقي يا والدتي فأنا معك و سأساعدك وأكون سندك وذراعك الايمن بإذن الله لا تقلقي" فرحت والدتي وقالت لي"بارك الله فيكي يا إبنتي" ولكن هناك مأزق آخر وقعنا فيه وهو من أين سننفق؟

أنا: بالتأكيد من دخل ساهر

والدتي:ساهر سيتزوج وسيحتاج لكل مليم من عرقه

أنا:من المبلغ الذي تركه والدي في البنك لكي ابتاع شقة مثل اخوتي

والدتي: وتعتقدي أين هذا المبلغ؟

أنا: في البنك بالطبع وسننفق من فوائد ادخاره

والدتي:لقد انفقناهم في المستشفى واجراءات سرادق العزاء

ساهر: ولماذا لم تخبريني يا والدتي؟ بالتأكيد كنت سأعطيكي ولا تأخذي مال سهيلة الذي ستتزوج به

وسألت انا في اندهاش :ما العمل الآن كيف سأتزوج

والدتي: لا عليكي يا ابنتي سأبيع ذهبي ونصيبي من المنزل عندما يأذن لك الله بالزواج ومن الاساس لابد من الآن من تقسيم هذا المنزل عند البيع حسب الشرع

سامر: لا يا والدتي بعد أن أؤسس منزلي الجديد وأتزوج وسهى تنتقل لمنزلها سآخ
ذك تعيشي معنا إنتي وسهيلة وحتى هذه اللحظة سأتكفل بهذا البيت من عرقي
لا تقلقوا

دخلت غرفتي وبكيت كثيرا حتى شعرت أن دموعي انتهت وجفت حتى دقت الساع
ة الثامنة صباحا استيقظت من فراشي وارتديت ملابسي السوداء دون أن يشعر
بي احد واستقليت التاكسي وذهبت للمقابر حيث قبر والدي وتظاهرت بالحزن و
وقفت أقرأ الفاتحة وكنت أخذ معي بعض الورود فطلبت من الغفير الذي يرعى
المقابر أن يأتني بفأس كبير لزراعتها حول قبر أبي وعندما أتى لي بالفأس أعطيته
مبلغا كبيرا من المال وأمرته أن يبقى هذا اليوم داخل غرفته الفريبة من القبر م
ع زوجته وأولاده الصغار ولا يتحرك منها مهما كانت الأسباب وذهب سالم إلى غر
فته وهو يتمتم ودخل وأغلق باب غرفته وهو شارد الذهن

عم سالم...رجل كبير ذو بشرة بيضاء يرتدي الجلباب والطاقية فهو من صعيد م
صر يرعى الزهور التي تزين مقابر منطقة القطامية ويسكن في وسطها في منزل ص
غير مكون من غرفة صغيرة وحمام فقط وزوجته سيدة فقيرة سمراء اللون ترتد
ي جلباب مهلهل وطرحة مقطعة ولديهم "هاشم " ٤ اعوام و"هنية" عامين

مسكت سهيلة الفأس ونزلت للقبر الذي يرقد فيه والدها وهي تبكي بعد أن اطمأ
نت من مغادرة العم سالم إلى غرفته ونزلت داخل القبر وكشفت عن وجه أبي وه
نا استجمعت كل قوتي ونزلت على وجه أبي بالفأس حتى هشمته وهشمت رأسه

ورددت" ظالم...ظالم ... لماذا لم تعطني حقي قبل أن تموت؟ أنت ظالم " حتى شـ
عر بها سالم وشعر بارتباك في قبر والدي فنزل القبر وحاول أن يمسكها وهي تقف
والدموع تغرق وجهها "ابتعد...من يقترب مني سأهشم رأسه مثلما فعلت بأبي" خـ
رج سالم وأسرع إلى غرفته وأمسك بالهاتف و كتب رقم سامر أخيها وكان نائما هـ
و وكل افراد الأسرة واستيقظ فجأة على رنين هاتفه المحمول ووجد صوت اجش:
ألو يا باشمهندس...

سامر: من معي

الصوت:سالم خفير مقابر القطامية المدفون فيها والدك رحمة الله عليه

سامر:خير يا عم سالم

سالم: جاءت شقيقتك سهيلة منذ ساعة تقريبا وطلبت مني فأسا لزراعة بعض
الورود حول قبر والدك واعطتني مبلغ من المال مقابل أن أبقى في غرفتي ولا أخر
ج منها وعندما كنت نائم في فراشي مع زوجتي سمعت بعض الأصوات وسمعتها تـ
صرخ ببعض الكلمات التي لم افهمها ووجدتها تكسر القبر ونزلت وهشمت رأس و
الدها ووجهه بالفأس والآن تهددنا بعدم الاقتراب منها ماذا افعل

سامر: قم بالاتصال بالشرطة وأنا قادم ولكن لا تبلغ احد

واستيقظ سامر من نومه وأخذ حمامه وبدل وتناول افطاره مع والدته وشقيقته
الذين استيقظا من النوم على رنين الهاتف واندهشت من نشاط ولدها والذي ا
خبرها إنه هاتف من الشغل ..وتركها سامر وخرج من المنزل مسرعا متجها بسيارتـ

هـ إلى مقابر القطامية وعندما دخل سامر مسرعا لقبر والده وجدني في حالة يرثى لها وشعري مبعثر خارج الحجاب وعيناي مليئة بالشر ونظرت إلى شقيقي وهو يـ حاول معي بالحسنى ويحاول ان يجذبني اليه لتأخذني الشرطة معها وانا ارجع للـ خلف وبيميني الفأس وعندما اقترب مني سامر ضربته بالفأس على رأسه وهربت من خارج المقابر ومن خلفي رجال الشرطة الذين كانوا يحاولوا إيقاعي وامسكوا بي واودعوني في القسم حتى جاءني الظابط "مدحت" وحاول أن يستجوبني ويسأ لني ولكنني التزمت الصمت التام حتى أمر بايداعي مستشفى الامراض العقلية الـ خاصة في القطامية وذهب سامر لعمله في المعادي كالمعتاد وهاتف والدته في محـ موله: ألو يا أمي

نادية:سامرأ ين أنت؟ وما الذي حدث؟ وأين سهيلة؟

سامر: أعرف كل شيء وجدتها لا تقلقي

نادية:أخبرني يا ولدي

سامر: لا تبكي يا والدتي لقد وجدتها في قبر والدي تفعل ما تفعله وامسكتني الشـ رطة واودعتني مستشفى الامراض النفسية والعصبية بعد ان تم القبض علي....

روى ساهر كل ما حدث لوالدته بالتفصيل في الهاتف وهي تبكي بحرقة واخذت

نادية تسأل:أين هي الأن؟ أريد رؤيتها أتوسل اليك

سامر: أمرك يا والدتي ولكن لابد من تصريح من قسم الشرطة

وفي صباح اليوم التالي توجه سامر لقسم الشرطة ووجد مدحت الظابط والذي

قام بالتحقيق معي :صباح الخير سيادة النقيب

مدحت: صباح النور يا باشمهندس خير

سامر: جئت لحضرتك لأخذ تصريح لوالدتي لزيارة شقيقتي

مدحت:هو من الصعب في الوقت الحالي

سامر: لكن والدتي مريضة وتريد أن ترى إبنتها قبل أن يتم إيداعها في السجن

مدحت: أعدك سأتحدث مع الطبيب المعالج

وفي مساء نفس اليوم قام النقيب مدحت بالاتصال بسامر وأخبره ان الطبيب وا فق على زيارة والدته لأخته في المستشفى وان يمر عليه في الصباح ليأخذ التصري ح

وفي صباح اليوم التالي أخذ سامر والدته وقد استعدت وتأهبت وأعدت لها بع ض الاطعمة وذهبت للمستشفى حيث ترقد سهيلة في الطابق العاشر في غرفة يـ حرصها إثنين من أفراد الأمن التابعين للقسم بأمر من النقيب مدحت

وكنت أجلس في غرفة كبيرة متسعة بها سرير كبير واثنين كمود عليهم اللأدوية وز جاجة مياة وكوب زجاج وحمام فخم واسع ودخلت والدتي وسامر علي وجدوني م ستيقظة أضع يدي على رأسي رافضة الطعام و التحدث مع أحد فطلبت والدتي من سامر أن يتركنا بمفردنا فنزل وانتظر والدتي في السيارة وأغلقت والدتي الباب وجلست بجانبي على كرسي نحاسي بجانب السرير وبنبرة حادة: لماذا فعلتي هكذا ؟

ماذا فعلت يا والدتي؟

نادية: لقد روى لي سامر كل شيء

هذا إنسان ظالم وقاسي ويحب اخوتي أكثر مني

والدتي:لماذا تقولي عليه هكذا يا قتاة؟ اهو والدك أم زوج والدتك انسيني ما فعـ له معك طوال حياتك ؟أنسيتي كم كان يشقى من أجلكم

وقامت والدتي وظلت تضربني ضربا مبرحا وأمسكتني من شعري و ظلت تركلني بقـ دمها حتى جلست على حافة الشباك وهددتها حتى إختفيت من أمامها ولم اشعر بنفسي ولا جسدي بعد تلك اللحظة.

رحلة سماء..ج١

في منزل كبير على ضفاف النيل مكون من طابقين ...الطابق الأول مكون من ثلاث غرف هم حجرة االطعام وحجرة إستقبال الضيوف وحجرة المعيشة وحمام كبير والمطبخ أما الطابق الثاني يتكون من غرفتي النوم واحدة كبيرة ينام بها الاستاذ عز الدين والد سماء ووالدتها السيدة مروة ويوجد بتلك الغرفة حمام خاص بـ السيدة مروة ويوجد غرفة أخرى صغيرة وهي غرفة نوم سماء ابنة الاستاذ عز الدين الوحيدة ذات الثمان سنوات والتي تدرس بالصف الثاني الابتدائي بإحدى مدارس اللغات بمنطقة المعادي وتتمتع سماء بخفة ظل وحيوية ونشاط مما يضفي على المنزل روح الحيوية والنشاط داخل المنزل

الاثنين ٢٨ مارس ...العاشرة مساء..

بينما عادت سماء من مدرستها الواقعة في منطقة المعادي وتدرس بها باللغة الفرنسية بالصف الثاني الإبتدائي وانتهت من كل ما عليها من واجبات مدرسية وذاكرت كل دروسها ...جلست تلعب في غرفتها بعروستها الجديدة التي أحضرها لها والدها في عيدميلادها الثامن الاستاذ"عز الدين أبو العزم" الذي يمتلك شركة كبيرة للمقاولات ويرأس مجلس إدارتها فكانت سماء تغني في غرفتها الصغيرة لعروستها التي تعتبرها بمثابة إبنتها فهي تدللها وتأكلها وتشربها وتلعب معها وتغني لها حتى يأتي موعد نومها في التاسعة ليلا ...

وفي يوم من الأيام وكان يوم جمعة عطلة سماء من المدرسة وكان الأستاذ عز الدي ن عائدا من عمله في الثالثة عصرا وكانت سماء في غرفتها تمرح مع عروستها الج ميلة ذات الشعر الاشقر والعيون الزرقاوتين كلون البحر والسماء وكانت تغني لها أغنية باللغة الانجليزية تعلمتها في المدرسة وكان الأستاذ عز الدين في طريقه لغر فته المجاورة لغرفة سماء فسمع صوتاً يتسلل من خلف باب الغرفة الصغيرة و كان صوتا ناعما عذبا ملئ بالشجن فوقف عز الدين بجانب باب غرفة سماء دو ن أن تلاحظ وهي مسترسلة في الغناء ويكاد يطير فرحا من عذوبة صوت ابنته رغ م صغر سنها

٩:٠٠ مساء

جلسا مروة وعز الدين في غرفة الطعام يتناولا العشاء معا وكانت مروة تسأل زو جها عز الدين عن أحوال العمل والمشاريع الجديدة في الشركة وتنصت له باهتم ام شديد وفجأة صمت عز الدين وفي الخلفية صوت سماء يتسلل من الحديقة حيث كانت تلعب على الارجوحة ثم نهض فجأة وسأل مروة :أسمعتي يا مروة؟

مروة "مندهشة" ماذا هناك؟

عز الدين"في مرح وانبساط والابتسامة تعلو وجهه المستدير":إنها سماء تغني

مروة: غريب...أول مرة اسمعها

عز الدين: بل سمعتها من قبل وهي تلعب مع عروستها في غرفتها وكان صوتها عذ ب جميل ملئ بالشجن بصراحة كدت أبكي من فرحتي ولكن خشيت أن تراني وأنا

أبكي فيها الصوت العذب لم أسمعه من قبل حتى من كبار المطربات ....دعينا نق ترح اقتراح نقدم لها ضمن مسابقة اكتشاف مواهب من ضمن المسابقات التي ت قام

مروة" وهي تقوم بالاعباء المنزلية ": ما هذا المزاج الرايق اليوم؟ فأنت تمرح وتمز ح وأنا مرهقة من أعباء المنزل وطلبات إبنتك المدللة التي لا تنتهي

عز الدين"يجري خلفها" :يا مروة إسمعيني من فضلك...أنا لا أمزح ولكن دعينا ن ساعد البنت على أن تنمي موهبتها منذ الصغر على أيدي ناس متخصصين سيس اعدوها أن تتعلم أسس الغناء السليم وسيدربونها على أشياء كثيرة

مروة:أنا لا أحب تلك المسابقات سأقوم بالتقديم لها في معهد الكونسرفتوار لتدر س الموسيقى بجانب دراستها

عز الدين: اعملي ما يحلو لك ...المهم أن ننمي للبنت موهبتها منذ الصغر تصبحي ن على خير

اليوم التالي

٧:٣٠ صباحا

استيقظ الأستاذ عز الدين من نومه والاستاذة مروة وكانت سماء نائمة في يوم أ جازتها وارتدى ملابسه وتناول افطاره مع زوجته قبل أن يذهب لعمله ودخل إلى غرفة سماء وجدها نائمة وبجانبها عروستها الصغيرة فقبلها على جبينها وغادر إلى عمله

وفي التاسعة استيقظت سماء من نومها وجدت والدتها مرتدية وأمرتها ان ترتدي ملابسها وأخذت إبنتها الصغيرة وذهبت لمعهد الكونسرفتوار في الهرم ودخلت مكتب مديرة المعهد السيدة هاجر فقابلت مديرة مكتبها وطلبت منها الدخول ...ودخلت مروة للدكتورة"هاجر عبد الغفار"مديرة المعهد

مروة:صباح الخير

هاجر:صباح النور أهلا وسهلا تفضلي

مروة :كنت أود الإستفسار عن إمكانية دخول إبنتي "وتشير إلى سماء" المعهد في تلك السن الصغيرة

هاجر:كم عمرها؟

مروة:ثمان سنوات وهي في مدرسة تدرس فيها باللغة الفرنسية بالصف الثاني الابتدائي

هاجر:أهلا وسهلا بها ...تستطعي أن تدفعي لها المصروفات الدراسية لتنتظم معنا في الدراسة الموسيقية إلى جانب المدرسة

مروة :شكرا لك

وهنا تدخلت سماء في الحديث وقالت لوالدتها في صوت ملئ بالحزن والبكاء:أنا لا أستطع أن أدرس شيء بجانب دراستي

مروة"بصوت عال وحازم" :اصمتي انت ...مازلتي صغيرة ولا تفهمي شيء

هاجر: لماذا لا تريدي يا سماء فالدراسة سهلة وخالية من أي تعقيد

سماء :لأني ادرس باللغة الفرنسية وتكون المناهج كبيرة وصعبة

هاجر:أنتِ الآن كبرتي لابد أن تتعلمي تحمل الصعاب وأن توفقي ما بين دراسة ا لمناهج ودراسة الموسيقى لأن الموسيقى غذاء الروح...من منا لا يحب الموسيقى و لا يحب يتعمق في دراستها

وخضعت سماء لأوامر والدتها مروة رغماً عنها وانتظمت في الدراسة بالمعهد بجاذ ب المدرسة فكانت لا تجد وقتا من الراحة وكانت لا تجد وقت كافي لدراسة درو س المعهد حتى انها رسبت في المعهد عامين متتاليين مما أغضب والدتها وتسبب ذلك في فصلها من المعهد ومرضت مرض شديد الزمها الفراش لمدة شهر....

علم الأستاذ عز الدين لما حدث لسماء عند رجوعه البيت بعد يوم طويل من الع مل الشاق لأنها نفذت أوامر والدتها رغما عنها فغضب من زوجته غضب كبير وذ ظر اليها نظلات حادة وبدأ يوجه لها عبارات اللوم والعتاب بصوت حازم وعال لما أصاب إبنته بحالة اكتئاب شديد فكانت تنام دون أن تأكل وكانت صامتة لا تلع ب ولا تغني كعادتها قبل المعهد وعندما دخل غرفة إبنته وجدها صامتة في غرفت ها المظلمة وحيدة تبكي بحرقة فأشعل والدها جميع اضواء الغرفة وأخذها بين أحضانه وظل يهدئ من روعها "لا تبكي يا صغيرتي...سأساعدك حتى تستعيدي ذ شاطك لأني سأحضر لك مفاجأة من العيار الثقيل ولكن لن تعرفيها إلا في عيد ميلادك القادم ...هيا أريد سماع صوتك الجميل وأتنسم منه رائحة الشجن

سماء:لا أستطع يا والدي الحبيب...اشعر باحتباس في صوتي واختناق شديد ولا

أستطع الغناء ...أيمكنني الخروج معك وحدنا يا أبي؟ أشعر باختناق وأريد ان أتـ
نسم الهواء العليل

وأخذ عز الدين ابنته وترك زوجته وحدها في المنزل وخرجا يتنزها في الشوارع والمي
ادين المليئة بالزهور الملونة وذهبا إلى مدينة الملاهي وظلت تلعب وتمرح حتى السـ
اعات الاولى من صباح اليوم التالي وكأنها نسيت تماما أن لابد أن تنام مبكرا حـ
تى تستيقظ مبكرا للمدرسة

٢:٣٠ صباحا

عاد الأستاذ عز الدين إبنته من الخارج فوجد زوجته غاضبه تنتظره على الأريكة
التي تقع في مواجهة الباب فعندما دخلت سماء سلمت عليها والدتها في غضب و
جفاء وأمرتها أن تدخل غرفتها وتستعد للنوم في اسرع وقت وتقف غاضبة في موا
جهة زوجها

عز الدين:مابك يا مروة؟لماذا كل هذا الغضب؟

مروة:ألن تعرف؟ اولا لأنك أبقيت الفتاة الصغيرة مستيقظة حتى الساعات الاولـ
ى من الصباح وهذا خطأ فادح لأنها تستيقظ مبكرا للمدرسة وثانيا :أنا لا أعر
ف ماذا افعل لأنها لا تحب الدراسة في المعهد ولا أعرف ماذا أفعل كي تحب المعهـ
د وتركز في الدراسة فيه

عز الدين:نحن نمر والفتاة تمر بظرف إستثنائي فهذه مرة واحدة ولن تتكرر وأيـ
ضا من المفترض ألا نجبر الفتاة على شيء هي لا تحبه ...فلها ما تشاء ...وأثناء الحـ

ديث سمع عز الدين إبنته وهي تغني بصوتها الجميل المعهود يتسلل من غرفتها ال صغيرة وهي مازالت مستيقظة وفي حالة مزاجية جميلة وعندما تكمل مروة حديث ها يشير لها عز الدين بأصبعه ان تصمت وتذهب مروة لتجدها مستيقظة مع م طلع الثالثة صباحا تلعب مع عروستها فبدأت مروة توبخها بصوت عال"لماذا ا نت مستيقظة ألم يكفي...كفاكي لعبا واستعدي للنوم على الفور" وتتركها وتخرج غاضبة

في مساء اليوم التالي عاد عز الدين من عمله مرهق من عمل شاق طوال النهار ف كانت سماء تلعب وتغني في غرفتها الصغيرة فناداها والدها كي تتناول وجبة العش اء معه وكانوا يشاهدوا التلفاز وأمسك عز الريموت كنترول وبات يقلب في قنوات التليفزيون المختلفة حتى ثبت المؤشر على قناة ام بي سي ووجد اعلان عن برنام ج اكتشاف المواهب الغنائية للأطفال فجلس يتابع الاعلان باهتمام ...وقرر بينه وبين نفسه أن تشارك سماء في المسابقة فتركهم وذهب في بطء لغرفة المكتب وظ ل يبحث على الانترنت عن كيفية الاشتراك في هذا البرنامج واكتشف أنه لابد ان يسجل لها مقطع صوتي ويملأ الإستمارة وعاد مرة أخرى لغرفة الطعام مندهشا وفرح للغاية ويقول" لقد وجدتها يا مروة"

مروة:ماهي؟

عز: فكرة لهدية سماء في عيد ميلادها القادم...ستكون مفاجأة لك قبل أن تكو ن مفاجأة لسماء...مفاجأة مدوية من العيار الثقيل

تركته مروة وهي في قمة إندهاشها وقامت لكي تذهب عند سماء في الغرفة وترى ما إذا كانت أخلدت إلى النوم ام مازالت مستيقظة ووجدتها مستيقظة فوبختها و أمرتها أن تنام على الفور وإلا سيكون عقابها ثقيل فقامت سماء بترتيب الغرفة ث م نامت وذهبت مروة لتنام هي الاخرى

٥ مايو ١٩٩٧

٩:٠٠ صباحا

استيقظت سماء من نومها وكان اليوم هو الأحد أجازتها الاسبوعية من المدرسة وذهبت لتناول الافطار مع والديها وكان وعدها والدها بقضاء اليوم خارج المنزل ف ي المتنزهات تلعب وتمرح حتى المساء فذهبت سماء مع والدتها ومن ناحية أخرى أحضر الأستاذ عز هاتفه ليتفقد موعد التقديم للبرنامج ليجد خبرا بأنه تم فتح با ب التقديم للموسم الجديد وذهب واتصل بادارة البرنامج من على الهاتف ورد عليه موظف من موظفي القناة والمسؤول عن البرنامج

عز:ألو مساء الخير

أمجد:مساء النور تفضل

عز: أستاذنك في معرفة تفاصيل الإشتراك لابنتي في البرنامج

أمجد: لا عليك ...كل ما هنالك ان تملأ لها الإستمارة الموجودة على الموقع وتسج ل لها مقطع صوتي ترفقه مع الاستمارة وترسلها

وأغلق عز الدين الهاتف وأخذ محموله وأخذ يبحث عن مقطع صوتي لسماء ول

كنه لم يجد إلا مقطع صغير جدا فقرر أن يسجل لها مقطع آخر طويل يبرز صـ
وتها الجميل وبالفعل عندما جاءت سماء بعدما استمتعت بيومها كانت تستعد لـ
لنوم وكانت تغني وهي تأخذ حمامها المعتاد فأخذ والدها الهاتف وظل يسجل لها
حتى حصل على مقطع صوتي كبير وجميل لابنته ثم ذهب وملأ الاستمارة وأرسلهـ
ا إلى البرنامج..ودخلت سماء الغرفة وهو يملأ لها الإستمارة وظلت تراقب باندها
ش وتسأل في نفسها "ماذا يفعل أبي يا ترى " فعندما وجد سماء بجانبه تنظر باذ
دهاش على تليفونه المحمول أغلق الهاتف بسرعة واندهش وسألها في حزم" ما ا
لذي أتي بك إلى هنا؟ ألن تنامي ؟ لديك يوم دراسي شاق غدا" فذهبت غاضبة و
نامت

١٢ مايو

٩:٠٠ صباحا

رن هاتف المنزل والكل مجتمع على طاولة الافطار فكان عز الدين يستعد للذهاب
لعمله وكانت سماء قد ذهبت لمدرستها فرفع عز الهاتف وقال في اندهاش:ألو
امجد"موظف قناة ام بي سي" :صباح الخير أنا أمجد من القناة

عز:صباح النور أهلا بك

أمجد:هذا والد الطفلة سماء

عز:نعم معك على الخط

امجد:أهنئك بقبول ابنتك في المسابقة ولابد من حضورها الأسبوع القادم لكي تـ

خوض الاختبار الأول والغناء أمام اللجنة الاولى يوم االأحد القادم في التاسعة صـ باحا

عز:تماما سنكون على الموعد ولكن أين ؟

امجد: في العنوان التالي"٢٣ شارع عبد الخالق ثروت وسط البلد"

عز:سنكون عالموعد شكرا لك

واتجه عز الدين لعمله طائرا من الفرح كالعصفور المحلق في السماء دون قيود و لكنه فضل في قرارة نفسه ألا يقول لها إلا يوم الأحد ولكن قبل أن يخرج قابلته مروة بوجهها العابس: عز ما بك؟

مروة: ولا شيء

عز: ولكن وجهك عبوس لماذا.؟لماذا لا تفرحي معي لابنتنا؟

مروة: لأني غير موافقة على هذا برامج وتليفزيون وكاميرات وهي مازالت صغيرة ... هل بدلا من أن نسعى للمستقبل ؟

عز: وما بها؟ تجربة فريدة من نوعها ستعيشها وأكيد ستخرج منها بدروس مستف ادة تفيدها في حياتها مستقبلا وعليكي أن تأخذيها لهذا العنوان في الأحد القادم ا لتاسعة صباحا

مروة:ولماذا لم تذهب أنت؟

عز: لأنك أنت والدتها ولابد أن تكوني معها في المواجهة الأولى لها

مروة:أسفة جدا أنت من فعلت ذلك دون أن تستشيرني فاذهب أنت معها...وتشا

جرا عز ومروة وخرج عز غاضبا وأغلق الغرفة بعنف

كان عز الدين في طريقه لغرفة ابنته وهو يفكر"هل اقول لها...أم أجعلها مفاجأة....لا بل لا تتحمل سماء في هذه السن الصغيرة مفاجآت من هذا النوع سأخبرها كي تستعد وتمرن صوتها وتحفظ اغنية جميلة واستجمع قواه ودخل الغرفة و هو سعيد ينطلق ويغرد مثل الطيور حتى دخل الغرفة ووجد سماء تلعب وتغني

عز"يقاطعها" :ما هذا الصوت الجميل؟

سماء"مندهشة":بابا أهلا بك تفضل

عز الدين :أنا هنا لأخبرك عن مفاجأة سارة لك

سماء:خيرا يا أبي

عز: قولي لي أولا هل شاهدتي مسابقة اكتشاف المواهب للأطفال هذا العام؟

سماء:نعم وأعجبني جدا وكنت أتمنى المشاركة فيه

عز: وماذا لو علمتي انك ستشاركي في العام القادم؟

سماء:مندهشة وسعيدة: حقا يا أبي؟كم أنا مشتاقة لتحقيق أغلى أمنيات حياتي

عز: لا عليكي ستتحقق وأولى خطواتها يوم الأحد القادم موعدنا التاسعة صباحا لأول اختبار لكن عليكي أن تستعدي جيدا وتحفظي أغنية لطيفة تجذب سماع اللجنة...لابد أن تغني جيدا حتى نتخطى تلك المرحلة ونسافر إلى لبنان للحاق بالمستوى الثاني بالبرنامج والآن لابد أن تنامي جيدا حتى تستيقظي مبكرا للمدرسة وترك عز الدين سماء لتنام وخرج وأغلق الباب

١٩ مايو

٨:٠٠ صباحا

استيقظ الكل من النوم واستعدت سماء واستعد والدها للذهاب للمسابقة والا ختبار لأول للغناء والمشاركة في المسابقة وتناولت سماء إفطارها وشربت كوب اللـ بن فشعرت ببعض الآلام في بلعومها وحلقها فقالت لأبيها وقال لها لا تبالي ربما يـ كون بداية نزلة برد وأعطاها بعض الادوية التي تسكن الآم الزور وأخذها وذهبا لـ لموعد المنتظر ووجد المكان ملئ بالأطفال اللذين يودوا الاشتراك في المسابقة وبين ما كان الأستاذ عز يصعد السلم ليصل بابنته لمكان الاختبار دق جرس هاتفه المحـ مول وكانت هدى السكرتيرة:ألو يا باشمهندس

عز:نعم يا هدى كيف حالك؟

هدى: ايوة يا فندم لماذا لا تأتي للمكتب فلديك بعض المواعيد المهمة اليوم واجتـ ماع عمل طارئ

عز"في نفسه" يا الهي كيف نسيت ذلك مع انه يوم عطلة ونسيت واعطيت النا س المواعيد والأن كيف اتركك يا ابنتي في اهم يوم في حياتك ثم انتبه إلى هدى و رد عليها:انا اسف لقد ذهبت مشوار عائلي مهم ارجو الغاء كل مواعيدي اليوم وتـ أجيل الاجتماع ليوم آخر\هدى:تحت امرك وأغلقت الهاتف وينظر لسماء:لا عليـ كي يا حبيبتي انا معك لن اتركك اليوم "ووصلا للصالة"أهم شيء ان تغني جيدا وتنتبهي للجنة ...ودخلت الغرفة وقابلها الموظف بابتسامة حنونة:ما اسمك يا حـ

لوة؟

سماء"خائفة" :اسمي سماء

الموظف:لا تخافي ستدخلي بعد نصف ساعة..انتظري هنا

سماء"خائفة وترتعش":أبي سأدخل بعد نصف ساعة خائفة من اللجنة وأن لا أ غني جيدا

عز: لا تخافي اجلسي بجانبي وسأقرأ اليكي بعض آيات القرآن الكريم لكي تهدأي و جلست سماء بجوار أبيها حتى جاء اسمها في الكشف ودخلت سماء للجنة فسألها أحد أعضاء اللجنة :ما إسمك يا حلوة؟

الطفلة:سماء عز الدين

نادر: ماذا ستغني لنا اليوم؟

الطفلة: أغنية تعلمتها في المدرسة...وبدأت سماء تغني وهي مضطربة خائفة ترتع ش من خوفها

الاستاذ نادر"بمنتهى الهدوء":تزقفي وأعيدي الغناء مرة أخرى ولا تخافي

وأخذت سماء نفس عميق وأخذت تغني من جديد بصوتها العذب المعهود الملئ بـ الاحساس والشجن كان صوتها العذب أشبه بتغريد الطيور في الصباح الباكر وكا نت اللجنة متحمسة جدا لسماء ووقفت اللجنة وقاموا بتحيتها وتقبيلها وعادا لـ لبيت في هذا اليوم وكأنهما طائران يحلقان في السماء ويغردان من الفرحة

وبعد خمسة أيام من هذا اليوم وتحديدا في يوم٢٣ مايو رن جرس الهاتف في الـ

سابعة صباحا والكل على مائدة الافطار فقامت والدة سماء بصوت حازم بالرد على الهاتف فسألهاالموظف: هل يمكنني التحدث مع والد سماء؟اهذا منزله؟

مروة:نعم هو منزله من معي؟

نادر: معك الاستاذ نادر مندوب قناة ام بي سي ...أين الاستاذ عز ؟

وتركت مروة سماعة الهاتف وذهبت لتخبر زوجها بما حدث وأن هناك من ينتظر ه على الهاتف فسألها:من المتصل

مروة:الاستاذ نادر مندوب قنوات ام بي سي والمسؤول عن مسابقات الاطفال...فأ سرع عز الدين للخاتف متشوقا لسماع نتيجة اختبار إبنته الاولي فرفع السماعة بمنتهى اللهفة وصوته ويديه يرتعشان وهو يمسك بالسماعة وينهج:أهلا يا استا ذ نادر ...ما الأخبار لديك؟

الموظف نادر:هل استعديت و جهزت أوراق سفرك أنت وسماء

عز:ماذا تقصد؟

نادر:مبروك هيا استعدا للسفر لخوض المراحل النهائية في لبنان

عز"مندهش" :فعلا أنا لن اصدق

نادر: لقد اجتازت سماء المراحل الاولى بنجاح منقطع النظير وتأهلت للمرحلة ال تالية في لبنان واسمها" الصوت وبس" اي سيسمعها الحكام دون أن يعرفو ا من يغني ولابد ان تأتي معها حضرتك ووالدتها كي تؤازروها وتشجعوها ولكن لابد أن نفاجأها بهذا الموضوع فما الحل

عز: حسنا كنت أفكر فيها منذ وقت كبير هذه هي أحلى مفاجأة لها يوم ميلادها و سأحاول ابعادها عن المنزل لنستعد وتجروا استعداداتكم للمفاجأة دون تدري بأ ي شيء وأنا من سيفاجأها وأعطيها بطاقة التأهل

نادر: متي؟

عز: يوم الثلاثون من هذا الشهر....وسيكون عيد الميلاد في ماكدونالدز المعادي

نادر: جسنا سأتي اليك ونذهب سويا قبلها بيوم إلى المكان ونجهز كل شيء بالاتفا ق مع ادارة المطعم وسأعطيك ميكروفون صغير لتضعه لسماء وسيكون يوم جم يل ستذكره سماء مدى الحياة

عز الدين :ولكن لابد أن يكون كل هذا في وقت ما تكون سماء بالمدرسة حتى لا ت شعر بما يحدث ولابد أن يحدث كل هذا في صمت تام جدا

نادر اطمأن كل ما تريده سيحدث

عز: شكرا لك سأكون على الموعد وسنكون على اتصال

يوم ٢٩ مايو

٩:٠٠ صباحا

رن الهاتف المحمول الخاص بعز الدين وكانت سماء قد ذهبت للمدرسة في بوم د راسي عادي جدا فرد عز على الهاتف فوجده الاستاذ نادر :لقد انتظرتك في مكان المطعم ولم تأتي حتى الآن أين أنت؟

عز: آسف على التأخير أنا قادم انتظرني ....وانصرف عز إلى مكان المطعم بسيارة

هـ مودعا والدة سماء دون أن يخبر أحد بأي شيء عما يفعله وعن الفاجأة ووصـ
ـل إلى المطعم في منطقة المعادي فدخل للمطعم ومعه الاستاذ نادر لموظف الاسـ
تقبال في المطعم: صباح الخير أيمكننا مقابلة السيد مدير المطعم من فضلك؟
الموظف :نعم دقيقة واحدة من فضلك ....تفضلا المكتب في الطابق الثاني على الـ
يسار
ودخلا نادر وعز للمدير الذي قابلهما بابتسامة وترحاب شديد وجلسا في جلسة مـ
ليئة بالود والدفء تشعر من خلالها أنهم أصبحوا كلاصدقاء القدامى الذين لم
يتقابلوا من سنوات كثيرة واتفقوا معا على كل شيء بخصوص عيد الميلاد وخرج
نادر من المكتب ومعه الاستاذ عز الدين وكانت سيارة كبيرة بالاستعدادات تنتظر
نادر بالخارج فاتصل بصديقه مصطفى واخبره بأن يأتي للمطعم ويبدأ في تركيب
أجهزة التصوير والاضاءة والكاميرات ووضع الميكروفونات من أجل المفاجأة التي
يعدها الاستاذ عز لابنته الحبيبة وكان كل شيء على ما يرام واستغرقت التركيبا
ت ساعات طويلة وصلت لتسع او عشر ساعات وصلت للعاشرة ليلا وعندما انتـ
هى فريق العمل من التركيبات جمع نادر كل الفريق وانصرف وتم اغلاق المطعم
مبكرا حتى لا يعبث أحد بالاجهزة وانصرف الكل إلى حال سبيله

٣٠مايو

عيد ميلاد سماء

دقت الساعة السابعة صباحا استيقظ الكل كالعادة وتأهبت سماء للذهاب للمـ

درسة في يوم دراسي عادي جدا حيث رفضت والدتها أن تأخذ سماء أجازة في هذ ا اليوم وجلس الكل على المائدة لتناول الافطار وتأهب الاستاذ عز الدين للذهاب للعمل ...يوم عادي جدا جدا كمثل باقي أيام الاسبوع ... إلى أن حان موعد رجو ع سماء من المدرسة وعلى غير العادة ذهبت والدتها لتأخذها من مدرستها وأخذت ها للمصفف من أجل تصفيف شعرها ووضع بعض المانيكير والماكياج الخفيف فهي مازالت طفلة في التاسعة ..ثم ذهبت مع والدتها للمطعم في السادسة مساء ا ووجدت والدها في انتظارها وكذلك الأستاذ نادر لكي يشرف بنفسه على التصوير والترتيب للمفاجأة ومعه مراقبو التصوير في سيارة التصوير الخارجي خارج المط عم وكان نادر يطمئن على تشغيل الأجهزة وأن جميعها سليم وقام بتركيب جهاز ا لميكروفون للأستاذ عز وابنته سماء حيث قام نادر بتقديم البطاقة لعز دون ان تراها سماء ووضعها في البالونات حتى لا يراها أحد وبدأت سماء ووالدتها في اس تقبال اصدقاء سماء وأقاربهما وضيوف الحفل في المطعم وكان الاستاذ عز قد احضر لسماء كعكة كبيرة لعيد الميلاد على شكل الدمية الشهيرة باربي وكان هناك ا لدي جي الذي رقصت سماء وأصدقاءها على أغانيه وكانت فقرات ال"مابيت شو" والأراجوز ثم الساحر وكانت سماء تلتقط الصور بجانب البالونات والكعكة م ع اصدقاءها وضيوف الحفل ثم جاءت اللحظة المنتظرة عند دقات التاسعة مساءا التفت سماء مع أصدقاءها وضيوف الحفل حول الكعكة الكبيرة وغنوا كلهم لسماء"سنة حلوة يا سماء" وأطفأت سماء تسع شمعات وبدأ الكل يعطيها الهدا

يا وجاء عز الدين من وسط الهدايا وقال بصوت عالي"سمااااااااء اليك مفاجأ تي....مفاجأة ظلت سماء حبيبتي تحلم بها وكانت فكرتي أن احقق لها ما تتمناه وا غمض لها عيناها وأخذها من يدها للبالونات وظلت سماء تفتش ما بين البالونا ت الكبيرة والصغيرة حتى وجدتها ثم كشف لها أبيها عينيها ووجدت ما كانت تحل م به بطاقة التأهل للمسابقة وتذاكر السفر للبنان وتندهش سماء وتنظر للاسط وانة المكتوب عليها"مبروك...لقد تأهلتي إلى المرحلة الثانية "وبكت سماء واحتضن ت ابيها وظلت تشكره على تلك المفاجأة الكبيرة وظلت والدتها غاضبة ووقفت من دهشة "ما بكم لماذا تجمعتوا هكذا؟

اروى صديقة سماء" كنا نرى مفاجأة أنكل عز لسماء...مبروك ستسافر سماء للب نان الاسبوع القادم هل ستكوني معها؟

بعدها انتهى الحفل وودع الكل سماء ووالدتها وودع الاستاذ عز صاحب المطعم وأخذ ابنته وانصرف ودخل فريق عمل قنوات ام بي سي لفك الاجهزة من المطع م وكان الاستاذ عز ذهب إلى منزله هو وسماء وكانت مروة غاضبة مما فعله زوجه ا وفعل ما كان يفكر به دون أخذ مشورتها وأمرت مروة إبنتها سماء بأن تدخل لغ رفتها فورا وتنام وكانت مروة تجلس على سريرها غاضبة وكان عز يغني فرحا بالاذ جاز الذي حدث لابنته وأنه سيسافر للبنان وسيشاهد كل ما لز وطاب ولكنه في وسط الغناء توقف وانتظر لزوجته وسألها:ما بك الست سعيدة مثلي؟

مروة "بسخرية" :هنيئا لك على إنجازاتك اليوم

عز: ما بك يا مروة ما تلك اللهجة الغريبة التي تتحدثي معي بها؟

مروة: لأن ما حدث كان دون رغبتي وموافقتي أليست تلك ابنتي؟

عز: من البداية كان لابد أن نشجعها على تنمية موهبتها الجميلة ولكنك كنتِ سـ لبية جدا ولم تقومي بهذا

مروة:ألن تجد طريقة أخرى غير تلك الطريقة؟

عز: تلك هي الطريقة التي أمامنا الآن هيا استعدي لا تترددي فهذا لمستقبل ابنتنـ ا ..ويواصل بلهجة حاسمة:هيا انهضي وجهزي أوراقك لأمشي في إجراءات السفر ستسافري معنا بالأمر وهذا آخر ما لدي شئتي ام أبيتي...ويترك الغرفة غاضبا لها في صباح اليوم التالي استيقظ عز الدين من نومه وجد ابنته نائمة لم تذهب لمد رستها فأيقظها وتناولا الافطار وارتدت ملابسها لتذهب للمدرسة وظل عز يبحث عن زوجته في كل أركان المنزل ولم يجدها وظلت سماء تبكي: أين والدتي؟ماذا حد ث بينكما؟

وظل يبحث عن مروة في كل مكان وأخذ ابنته للمدرسة ثم ذهب يبحث عنها بعد ان وجد دولاب الملابس خاليا من ملابسها وكل أوراقها الشخصية فذهب وظل يـ بحث عنها في الأماكن المعتاد التردد عليها وسأل عنها عند كل أقاربها وأصدقاءها ا لذين تتردد عليهم بين الحين والآخر والكل أقسم له أنه لم يرها منذ عيد الميلاد و ظل يبحث عنها حتى حان موعد قدوم سماء من المدرسة ورجعت للمنزل ولم تجـ د والدتها وظلت تبكي وتسأل:وماذا بعد يا والدي؟ السفر بعد خمسة ايام؟ هل

سنلغي السفر؟ هل سألغي تحقيق حلمي؟ هل وهل وهل؟ وظلت تسأل حتى صر خ والدها في وجهها:اصمتي اصمتي لا اعرف اتركيني وحدي الآن

ودخلت الفتاة غرفتها وهي تبكي في حرقة وظل عز في غرفته وحيدا يفكر طوال النه هار ولم ينم ولم يأكل وظل يتناول الشاي والقهوة والسيجارة لم تفارق يده طوال النهار وفي المساء بعد ان فكر كثيرا دخل لأبنته في غرفتها وهي تبكي بحرقة ولم تأك ل ولم تشرب ففتح الباب وجدها في فراشها محتضنة دميتها الكبيرة "لقد ضاع حلمي...ولم أغني في لبنان ماذا افعل يا دميتي..فلقد أضاعت والدتي حلمي فلن أ سامحهها" ولكن قاطعها والدها ودخل عليها واحتضنها" لا بل لم يضع الحلم يا حبيبتي سنسافر وستغني امام اللجنة هناك بل عليكي تستعدي جيدا وتشربي الـ حليب كله " و نام معها في فراشها حتى الصباح

في صباح اليوم التالي استيقظت سماء واستيقظ والدها وجلسا يتناولا الافطار سويا وكان الاستاذ عز يتابع الصحف كالمعتاد قبل ان يذهب لعمله وأثناء متابعت ه لأحدى الصحف وجد خبرا يفيد بالعثور على جثة سيدة في اوائل الخمسينات من عمرها بالشعر الاصفر والعينان الزرقاوين وذهب الاستاذ عز مسرعا للشرط ة التي أكدت له الخبر وعندما وصفوا له الجثة وجدها جثة زوجته فذهب مع الـ ظابط وحيد على كورنيش النيل وعندما تم انتشال الجثة والكشف عن وجهها و جدها هي زوجته وظل يبكي لأنه هو الذي أغضبها وجعل المطاف ينتهي بها إلى هذ ا فأخذها واتجه بها للمشرحة للكشف عن سبب الوفاة وهو أخذها لبعض الع

قاقير المنومة فأفقدتها الوعي فوقعت في النيل دون ان تدري ولم يلحظ هذا أحد فاختنقت فماتت ..فأخذ عز الجثة بعد أن وافقت الشرطة على دفنها وقام بدفنها في مقابر الاسرة في منطقة القطامية

وفي نفس اليوم في المساء عاد الاستاذ عز وحيد منكسر وفي يده حقيبة زوجته فيها ملابسها وكانت سماء في غرفتها تنتقي ملابسها لرحلة لبنان فوجدت والدها حزين مكسور يبكي فذهبت اليه مندهشة: مابك يا أبي؟ لماذا الحزن؟ هل وجدت والدتي؟

والاستاذ عز منكسر وجهه في الارض يبكي من خجله من ابنته ويبكي حاملا حقيبة زوجته الراحلة وتأتي الخادمة لتسأله:هلا أحضرت الغذاء يا سيدي؟ ويتركهما و يذهب لغرفته يبكي ويتألم فتلحق به ابنته سماءوتعيد عليه سؤالها:مابك يا أبي؟ أين أمي؟ أعرفت طريقها وأين ذهبت وتركتنا؟ وكل هذا وعز واقف مكتوف الايدي لم ينطق بكلمة واحدة أمام هذا السيل من الاسئلة وفجأة ينظر الاستاذ عز لسماء ويشير لها كي تجلس بجواره وينظر لها نظرة حزن وألم وشفقة عليها لأنها ما ازالت طفلة فكيف تقضي عمرها وحيدة بال أمها التي هي السند والظهر ورمز الحنان والأمان في المنزل وكانت عينيه ترقرق بالدموع فكانت عينيها هي الأخرى ترقرق بالدموع وهو يقول لها في صوت متقطع حزين ينفطر القلب من سماعه:"والدتك تركتنا ورحلت لمكان بعيد لا يستطع أحد الرجوع منه"

سماء"بصوت متقطع حزين ": إلى السماء ...إلى المولى عز وجل...إلى من يذهب عند

ده لا يعود أبدا

عز: بالفعل تركتنا وتركت الدنيا برمتها وذهبت إلى خالقها ..توفيت وتركتنا وحيد ين في تلك الدنيا وهي تعلم كم نحتاجها كثيرا وكم نريدها بجانبنا في هذا الوقت لا أعلم ماذا فعلت بنا؟ ولماذا؟

سماء:وبعدين يا أبي؟ ماذا عن رحلة لبنان هل سنلغيها ؟

عز: لا يا حبيبتي لابد أن نسافر ولابد أن تتماسكي وتستعدي جيدا وتحفظي أغنيتك كما تعودتي ولابد أن تؤدي أحسن ما عندك اما اللجنة في لبنان ولابد ان تنا لي اعجاب اللجنة

سماء:كيف أغني وأنا حزينة يا والدي؟

عز: ما أطلبه الآن صعب عليكي وعلي أنا أيضا ولكن لابد ان تتماسكي وتعتقدي انها موجودة معنا وتفكري في المسابقة فقط والآن اذهبي واستكملي استعدادك لـ لسفر

الجمعة٧ يونيو

٧:٣٠صباحا

استيقظ الاستاذ عز من نومه كالمعتاد وكانت سماء تأخرت في نومها فذهب اليها وأيقظها هي والخادمة فأسرعت الخادمة في تحضير إفطار لسماء وتبديل لملابسها استعداد للذهاب لمطار القاهرة الدولي ليستقلا طائرة العاشرة صباحا وأسرع ا لاستاذ عز في تبديل ملابسه وتحضير لوازمه في الحقيبة ثم أخذ ابنته وتوجها لصـ

الة ٣ في مطار القاهرة الدولي واستكمل أوراقه واستقلا الطائرة إلى العاصمة اللـ بنانية في بيروت وعندما خرجا من مطار بيروت الدولي وجدا سيارة فاخرة انتظرتـ هما على بوابة المطار والتي صاحبتهما إلى الفندق المقيمة فيه طوال فترة المسابقـ ة

الاثنين ١٠ يونيو

٩:٣٠ صباحا

استيقظ الأستاذ عز الدين وذهب ليوقظ ابنته يوم المسابقة في التاسعة صباحا فوجدا حرارتها مرتفعة جدا وصوتها محبوس لا تستطع الكلام

عز:مابك يا ابنتي ؟ما الذي حدث؟

سماء:اشعر بآلام بحلقي ولا استطع البلع

عز: وما الحل الآن؟لدينا مسابقة يا سماء ماذا نفعل؟

سماء:لا اعرف يا أبي ماذا سنفعل؟

عز: عموما أمامنا بعض الوقت لا تقلقي سوف أعطيكي الدواء وستكوني على ما يرام و ستذهبي للمنافسة لا تقلقي

وأخذت سماء الدواء المسكن والخافض للحرارة وقامت وتناولت إفطارها واستعـ دت مع والدها واستقلت السيارة وذهبت إلى بلده تبعد عن العاصمة بيروت بحو الي ساعة بالسيارة ووصلت سماء مع والدها في حوالي الحادية عشر صباحا ودخـ لت مع والدها حيث استقبلها مقدمو البرنامج بالترحاب وظلت مع والدها في سا

حة الانتظار ساعات وكانت سماء في تلك الساعات تتحدث مع الاطفال المشاركين في المسابقة وتعرفت على اطفال من بلاد عربية شقيقة وكان الألم يداهمها في حلقها بشدة ولكنها لاتبالي مثل ما قال لها والدها بل تماسكت وأخذت تتمرن ع لى الأغنية التي ستؤديها في الداخل أمام اللجنة التي تتكون من ثلاث أعضاء أولها ما المطرب الشاب "فارس أبو الحسن" والمطربة الشابة "رحمة ا لأسمر" من لبنا ن والملحن العراقي "ناظم غسان" وكانت سماء مازالت بالخارج بانتظار دورها في ا لدخول والغناء أمام اللجنة وجاء بجوارها طفل من العراق في العاشرة من عمره وجلس بجانبها وتحدث معها: ما اسمك

سماء:اسمي سما عز الدين وأنت

نادر: نادر عمران

سماء: من أي بلد

نادر: من دولة العراق

سما:مع من أتيت؟

نادر: مع والدتي ووالدي وأنت أين والدتك ضمن هؤلاء"ويشير بأصابعه على الامهـ ات الجالسات أمامه"

سما: هذا والدي أتيت معه اما والدتي فتوفيت قبل أيام قليلة من المسابقة

نادر: رحمها الله لا تزعلي يا سما وهيا بنا إلى المسابقة أريدك قوية وتقفي في ثقة امام اللجنة وأي شيء تحتاجيه نحن معك وسنساعدك ...وهنا تدخل الاستاذ ع

ز: هل تسمعي النصيحة يا سما؟ نفس نصيحتي ؟ هذا لروح والدتك الكريمة فلا بد أن تؤدي افضل ما عندك اليوم وتنتقلي للمرحلة الثانية بنجاح وظلت والدة نادر تتحدث معها ومع الاستاذ عز حتى حان وقت دخول سما للمسابقة فكانت خائفة ترتعش وكادت أن تبكي ....

عز:لا تبكي يا حبيبتي فكلنا معك وبجانبك وتذكري روح والدتك الطاهرة وكأنها م عنا الآن تماسكي يا سما والله معك يا حبيبتي ....اقرأي الفاتحة وتأكدي أن الله ي حميك أينما كنت

وكانت الآلام التي تشعر بها سماء في حلقها تزداد في كل دقيقة حتى تورمت رقبتها وأصيبت بالاحمرار الشديد وبدأت تشعر بالإختناق واحتباس صوتها كما كان في ا لصباح الباكر وكأن الدواء ليس له اي مفعول على الاطلاق ودخلت أمام اللجنة ووقفت سماء أمام الميكروفون استعداد للغناء وأخذت النفس العميق لكي تست عيد ثقتها في نفسها وعلى وسط المسرح وأثناء ما كانت الموسيقى تعزف اللحن ال جميل بدأ الاختناق يزيد دقيقة بدقيقة وبدأت سماء في الغناء ولكن الصوت مح بوس والألم يزداد والاختناق يزيد فبدأت تبكي وتقول في قرارة نفسها" لا لن أنها ر...لا سأغني وأغني أعذب الالحان ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن لن تغ ني سماء فبدأ والدها يلاحظ ما حدث وبدأ يندهش وبدأت سماء تنظر للجمهور وعينيها تدور كالمغشي عليه من الموت من أقصى اليمين لأقصى اليسار الكاميرا ال تي تصور لقطة كبيرة بطريقة"البانوراما" وكأنها تتحسر على عدم اجتيازها تلك ا

لمرحلة من المسابقة وتقول في قرارة نفسها"ما الذي حدث؟ أبعد كل تلك الاستعدادات ولا أستطع الغناء؟ وأمام هذا الجمهور الكبير؟" واللجنة التفتت ونظرت اليها وهم يشفقوا عليها عندما لاحظوا تورم عنقها واحمراره ثم وقعت على الارض مغشياً عليها وقامت الفنانةرحمة بحنان الأم ولأنها أم ولديها من البنات في عمر سماء فحملتها من الارض واحتضنتها وتصرخ"اوقفوا التصوير واحضروا الاسعاف" وظلت تسأل "أين والدتها وأين أهلها ؟ مع من أتت إلى هنا؟ وحملها الاستاذ فارس وعلى الفور وضعها في سيارته وأسرع بها إلى المستشفى الواقعة بجانب منطقة التصوير وكان على الباب يقف والدها وعندما وجدها ظل يسأل فارس متلهفا: ما بها؟

فارس: وقعت على الارض مغميا عليها

عز: ما الذي حدث أنا لم أاشاهد شيء

فارس: كانت تحاول أن تغني ونحن لم نلتفت لها ولكن لاحظنا احتباس صوتها فالتفتنا وجدناها وقعت على الارض مغميا عليها بعد ان اصيبت بالاحمرار في عنقها ووجهها والآن اشعر ان حرارتها مرتفعة ...هيا معي للمستشفى العمومي فهو قريب من هنا

واستقل فارس سيارته ومعه الطفلة ووالدها وتركوا السيارة ودخلوا مهرولين للطبيب الموجود في الاستقبال الذي أسرع باستقبال الطفلة وأخذها على الطوارئ وما أن شاهدت الممرضات المطرب فارس انطلقوا وتسابقوا لأخذ الصور السيلف

ي معه ولكنه انفعل:" ليس هذا وقتكم الآن أين طبيب الاطفال ؟ " فذهبوا وأخبروا الطبيب الذي دخل باتجاه الغرفة التي بها الطفلة وأجرى الكشف الاولي على الطفلة ثم أخبر والدها" طفلتك تحتاج لبعض الأشعة والفحوصات التي لابد ا ن تجرى لها في الحال" ووافق عز الدين على الفور وبدأ الاطباء في إجراء الاشعة للطفلة على منطقة العنق

وبعد أربعة ساعات كاملة ظهرت نتيجة التحاليل والاشعة والفحوصات جميعها التي أجريت للطفلة سماء منذ ان دخلت من باب المستشفى واكتشف الطبيب ا لمرض واستدعى الدكتور ميشيل الطبيب والدها والاستاذ فارس واجتمع بهم في مكتبه الخاص بالطابق الثاني بالمستشفى

ميشيل: أهلا بكم تفضلا

عز: ماذا هناك لقد أصيبت بالقلق يا دكتور

فارس:خيرا بإذن الله لا تقلق يا أخي

ميشيل: للأسف يا سادة اوضحت جميع الفحوصات أن ابنتك يا استاذ عز مصا بة بالمرض اللعين في منطقة الحنجرة الأحبال الصوتية ولكن الحمدلله المرض في مرحلة يمكن الشفاء منه ولكن لابد لها من فترة علاج كبيرة وهذا ما جعلها تختنق وتشعر بما شعرت به أثناء التصوير

عز الدين: وكيف سيكون العلاج يا دكتور؟

ميشيل: أنصحك بالعودة إلى القاهرة والحاقها بمستشفى الاطفال المتخصصة بـ

علاج هذا المرض اللعين لأن تلك المستشفى مزودة بأحدث التقنيات التي ستساعدها على اجتياز مرحلة العلاج في سهولة ويسر وفي وقت قصير

عز: شكرا لك يا دكتور

وشكر عز الطبيب والاستاذ فارس الذي لم يكتفي بذلك وقرر أن يأخذ الطفلة و والدها للفندق اللذان يقيما فيه حتى موعد السفر للقاهرة بل ووعدهما فارس بأن سيصحبهما للمطار بل وسيسافر معهما على نفس الطائرة ....وفي اليوم التالي في السابعة صباحا وجد الاستاذ عز الاستاذ فارس ينتظره في الفندقوأخذ عز وابنته بعدما استعدا وحزما حقائبهما إلى مطار بيروت بسيارة الفندق ووصلت المطار

وعندما استردت سماء وعيها سألت والدها في اندهاش "ما الذي حدث يا والدي ؟ ألم نكمل المسابقة ؟

عز: لا عليكي يا بنتي انسي المسابقة الآن سنذهب لمكان أحلى بكثير سترتاحي فيه بعض الوقت عندما نصل للقاهرة سنذهب إليه وترتاحي فيه بعض الوقت

سماء: ماذا يا أبي؟

عز"في نبرة حزن وبصوت متقطع: لقد منعك الطبيب من الكلام ما بالك من الغناء...أنتِ ممنوعة من الغناء لفترة حتى تتعافي من ما حدث لك وستذهبي للمستشفى وتتلقي العلاج وسوف نعود للمسابقة في العام القادم لا تقلقي

وعندما وصل الاستاذ عز مع فارس وسماء لمطار القاهرة أخذ الاشعة والتحاليل

واتجهوا لمستشفى سرطان الاطفال في القاهرة فقابله موظف الاستقبال

عز: صباح الخير

حسن:صباح النور تفضل

عز: هل هناك طبيب اطفال يعالج منطقة الحنجرة والاحبال الصوتية ؟

حسن: كم عمر الطفلة

عز: تسع سنوات

حسن: الاحسن طبيب متخصص في الحلق والحنجرة

وأخذ منه حسن الاشعة والتحاليل وطلب من عز ان يتبعه حتى صعد به للطابق الخامس ومعه ابنته ودخل حسن للطبيب وأعطاه الاشعة وترك الطبيب مع اسماء ووالدها حيث قابل الطبيب اسماء بضحكة حنونة وكأنها طفلته بعدما شاهد جميع الفحوصات والاشعة التي أجريت لها في بيروت ثم التفت إلى أسماء :صباح الخير يا جميلة ؟ما بك لماذا كل هذا الحزن؟ أنتِ بخير فقط بسيط من العلاج وستعودي للغناء مرة أخرى لا تزعلي يا حلوة

وأخذ الدكتور يوسف الاستاذ عز على انفراد وقال له أنها ستحتاج لفترة طويلة من العلاج هنا في المستشفى تحت ملاحظتي وإشرافي لا تقلق

عز: لماذا يا دكتور؟

يوسف: حتى أتمكن من إعطاءها الجرعات المناسبة في الوقت المناسب وحتى أتر قب كمية العلاج الكيميائي التي ستتناوله حتى تتعافى لا تقلق فأنا معها

عز: أرجو مراعاة حالتها النفسية فتوفيت والدتها منذ أيام قليلة وهي متأثرة جدا من غيابها في هذا الوقت الحرج بالنسبة لكونها مازالت طفلة تحتاج للحنان وال رعاية

عز: وهل ستبقى في المستشفى مدة طويلة؟

يوسف: هذا حسب العلاج وخط سيره لأن علاج هذا المرض وفي تلك المنطقة سي أخذ الكثير من الوقت والمجهود ربما شهور وربما عام او أكثر على حسب درجة خ طورة المرض التي سأحددها بعد عمل بعض التحاليل الاخرى فالمرض في مكان حساس وصعب وأخشى أن ينتشر في جسمها وسأخبرك بكل التطورات كلما أمك ن ةستأتي لزيارتها في أي وقت

وأمر الطبيب يوسف بحجز غرفة للطفلة سماء وأمر الأستاذ عز باستكمال باقي الإجراءات لدخول سماء المستشفى لتبدأ رحلة العلاج ويتركها في المستشفى على أ ن يعود لها في أقرب وقت وتبقى سماء وحدها تبكي بشدة ويتركها عز ويخرج من ا لمستشفى وهو يبكي ووجهه في الارض حزين ومكسور من أجل إبنته.

رحلة سماءج٢

بعد مرور عشر سنوات من المرض الذي جاء لسماء في منطقة الحلق والحنجرة و التي تعافت منه وتعالجت في مستشفى سرطان الاطفال أصبحت سماء الآن شا بة في التاسعة عشر من عمرها حيث انتهت من دراستها الثانوية وفي تلك الفترة ك انت تعرضت شركة والدها لسيل من الديون إلى أن أشهر عز الدين افلاسه وأغل ق مكتبه وأصبح طريح الفراش لا يتحرك سوى للضرورة القضوى نتيجة لسهرا ت القمار التي كان يقضيها للفجر مع رفقاء السوء الذين علموه القمار وشرب الـ خمر حتى أضاع نفسه وعرض شركته للإفلاس واشترى أحد البنوك منزله الفا خر الكبير الذي كان يطل على نهر النيل والآن هو استأجر شقة صغيرة فقيرة بجاذ ب جامعة القاهرة حيث التحقت سماء بكلية الإعلام قسم علاقات عامة وإعلان ومن هنا أصبح عز ضئيل الحجم ضعيف وقليل الحيلة حيث لا يأكل ولا يشرب سوى القليل مع الكثير من العقاقير نظرا لسوء حالته الصحية وأصبح محني ا لظهر ضعيف النظر والسمع.

ففي صباح كل يوم تستيقظ سماء من نومها حيث اعتادت الإعتماد هلى نفسها تحضر لوالدها وجبتي الإفطار والغذاء ثم تذهب للجامعة وتعود في وقت متأخر يـ صل للثامنة مساءا فكانت كل صباح تلتقي بزملاؤها في محطة المترو لأن ليس لد يهم سيارة وكان في يوم من اللأيام هناك عطل ما في المترو وتأخرت سماء وزميلتها

على موعد المحاضرة وكان موعد محاضرة الدكتور أحمد عبد المنعم أستاذ الإع
لان وتأخرت سماء في دخول المحاضرة فاستأذنت في الدخول فرد عليها الدكتور
أحمد بصوت عال" آسف يا آنسة فلا أحد يدخل بعدي...ساعات تحدث لي مثل
كم ظروف خارجة عن إرادتي ومع ذلك لن أتأخر مرة عن موعدي معكم فلماذا
لا تعاملوني بالمثل...فأرجو لا يتأخر أحد عن محاضراتي مرة أخرى" وخرجت سما
ء تبكي خارج القاعة تارة وتسمع المحاضرة تارة أخرى حتى لا يفوتها شيء ما وعلى
الرغم من سماع الدكتور أحمد بكاء سماء حيث كانت تبكي بحرقة وتقول" وأنا
ما ذمبي؟ كيف آتي للجامعة دون أن أخدم والدي الذي أفنى عمره في خدمتي وأذ
ا صغيرة ...وما ذمبي في تعطل وسيلة المواصلات الوحيدة التي تسهل علي أموري
؟ما ذمبي ؟" ومع ذلك لن يبالي وأكمل الكلام في موضوع المحاضرة حتى انتهت ال
محاضرة وخرج كل الطلاب والتفوا حول سماء وأخذوا يهدءوا من روعها حتى ناد
اها الدكتور أحمد بصوت عال :سماء...تعالي معي....واصطحبها لمكتبه بحنان :ا
جلسي يا سماء...لماذا تبكي بكل تلك الحرقة؟

سماء: أنا أحب تلك المادة وحضور محاضراتها ولكن ظروفنا صعبة يا دكتور أح
مد فأنا أخدم والدي المريض ووالدتي توفاها الله منذ صغري

احمد: وما الذي منعك من الحضور اليوم ولماذا تأخرتي؟

سما: لقد تعطل المترو اليوم واضطررت للمجئ بالتاكسي وكانت الدنيا بها زحام
شديد فأنا آسفة ولكنه ليس بيدي

احمد: أين تسكني؟

سما: أسكن مع والدي المسن الكبير في منزل بسيط للغاية بجوار الكلية

أحمد : سماء هذا رقم هاتفي المحمول وأنتِ اعطيني رقم هاتفك المحمول وسأص طحبك معي في يوم الثلاثاء من كل أسبوع لكي تحضري محاضرتي في موعدها من ناحية أخرى استيقظ الأستاذ عز في الثانية عشر ظهرا ليتوضأ ويصلي الظهر وقد تناول افطاره والدواء وأمسك بهاتفه المحمول ليتفقد رسائل الواتساب فو جد الواتساب الخاص بهدى السكرتيرة مغلق فاتصل بها على الهاتف المحمول ا لتي كانت تعمل سكرتيرة بالشركة ودعاها لكي تقضي معه يومه وتعطيه الأدوية إ لى أن تنتهي سماء من يومها الدراسي في الجامعة وبعد المكالمة بربع ساعة رن جر س الباب فقام من سريره كي يفتح الباب فيسير ببطء نحو الباب ثم يفتح ببطء وكانت هدى ودخلت وبدلت ملابسها وظلت مع الاستاذ عز ونامت معه في سريره حيث انه يحبها ويعشقها حتى نسيت نفسها وكانت السابعة والنصف مساءا ومع اقتراب موعد قدوم سماء من الجامعة قامت مسرعة وبدلت ملابسها ونزلت م ن منزل عز الدين مسرعة وكانت سماء قد وصلت المنزل وشاهدتها وهي تنزل مسر عة تلتقط أنفاسها فذهبت سماء مسرعة للمنزل لتتناول الطعام مع والدها ثم تعطيه الأدوية حسب المواعيد وعندما كانت تعطي والدها الأدوية سألته :والدي العزيز،،،لقد شاهدت فتاة صغيرة جميلة ذات شعر بني طويل وعينان لبنيتان كموج البحر كانت تجري على السلم ...وعندما شاهتني خافت وأخذت تجري في ا

لشارع من تلك الفتاة؟

عز: لا عليك يا إبنتي لا أعرفها ربما تكون خرجت من شقة أحد الجيران

سماء: ربما يا والدي

عز: ولكن ما بك أراك مندهشة وحزينة ...

سما: لا عليك يا والدي حدث حادث ما لأحد زملائي في الجامعة وهو الآن في المس تشفى الجامعي

تتركه وتذهب وهي مندهشة تفكر فيما قاله لها وتذهب لغرفتها وتغلق الباب وتفت ح الواتساب الخاص بها وتتحدث مع زميلتها كارما التي تركب معها المترو وتتحد ث معها وتروي لها كل ما دار بينها وبين والدها:تصوري يا كارما اليوم حدث شيء غريب

كارما: ما بك يا سماء

سما: اليوم كان مع والدي في المنزل فتاة صغيرة ولكنه قال لي إنها كانت عند أحد الجيران ولكن أحساسي لن يخزلني انها كانت مع أبي ونامت على السرير بجانبه مكان أمي رحمة الله عليها يا ترى يا كارما من تكون تلك الفتاة يا ترى؟ وماذا تريد من أبي؟

كارما: احذري يا سماء فمعظم الرجال الكبار والمسنين يشتاقوا للفتيات الصغيرا ت فربما يكون أبيك منهم والله اعلم دعينا نتأكد ...وأغلقت سماء الهاتف وظلت في غرفتها تفكر في نفسها"من تكون تلك الفتاة؟ ولمن أتت هنا في هذا المنزل فالج

ميع من ذوي الوظائف المرموقة ومتزوجين وأنجالهم في وظائف مرموقة ولا تسم ح لهم وظائفهم بأن يفعلوا ذلك ....إذن فهي أتت هنا لأبي وجلست معه ونامت على سرير والدتي؟ هل دخلت هنا إلى غرفتي؟ هل هي خادمة؟ لا لن تكن خادمة فهي فتاة يبدو عليها الاحترام والوقار ...لابد من مراقبة هذا هو الحل الوحيد ...ل قد أصابني وجع رأس سآخذ الدواء وأنام " وأغلقت الضوء ونامت بعد أن اطمأ نت على والدها أنه نام هو الآخر وظلت سماء تراقب أبيها وهاتفه وكانت الفتاة ه دى تهاتفه وهو يرد عليها دزن أن يسمعه أحد ويغلق عليه الباب بل ويغلق جرس الهاتف حتى لا تسمعه سماء ومع ذلك استمرت سماء في مراقبة الهاتف ومراقب ة تحركات أبيها

في صباح يوم الجمعة استيقظ عز الدين على رنة هاتفه المحمول وكان نسي أن يـ غلق الجرس وخرجت سماء على أطراف أصابعها تقف على باب غرفة أبيها تتسم ع المكالمة التي كانت بين والدها والفتاة سمعت أنه ذاهب لمقابلتها عقب صلاة الـ جمعة وأخذت قرارها وارتدت ملابسها وتنكرت والفرحة تتضح على وجهها وابتس امتها المعهودة على شفتيها وكانت ترقص وتغني مثل العصافير وقابلت أبيها وكأنها لم تعلم شيء :صباح الخير يا والدي هيا نفطر ثم أعطيك الدواء لأني ذاهبة مع زملائي

عز: أين؟

سما:نتنزه ونأكل بعض الساندويتشات ونحتسي بعض الحلوى

عز: اوافق ولكن لا تتأخري لتعطيني أدوية المساء قبل النوم

سماء:تضحك بفرحة" :لا تقلق يا أبي سأكون هنا قبل موعد الدواء لا تقلق ...شكرا لك يا والدي العزيز

وانتظرت سماء حتى ذهب والدها لآداء صلاة الجمعة في المسجد الواقع خلف المنزل واستعدت سماء للذهاب لمراقبة أبيها وهو ذاهب يقابل محبوبته في الحديقة الدولية في مدينة نصر وارتدت سماء ملابس تنكرية وتنكرت حتى لا يعرفها والدها واستعدت كي تراقبه وهو يقابل محبوبته "هدى" هناك وذهبت سماء قبل والدها وترقبت قدومه فعندما دخل من باب الحديقة ظل يتلفت حوله وظلت سماء تتلفت خلفه حتى ذهب للمكان الموعود وذهبت خلفه سماء وظلت واقفة قريبة منهم ولكنهم لم يعرفوها ولاحتى زملاؤها لم يعرفوها فقابلوها واندهشوا من شكلها فأمرتهم أن يخفضوا أصواتهم حتى لا يلاحظها أبيها وعشيقته حتى سمعتهما وهما يتفقا على الزواج العرفي فطارت سماء مع زملاؤها للمنزل بعد قضاء اليوم مع زملاؤها وكانت في المنزل قبل والدها حتى لا يلحظ أحد أي شيء وعندما عاد والدها إلى المنزل سمع صوت بكاء عال والمنزل مظلم فدخل إلى غرفته فلم يجد أحد فدخل لغرفة سماء وجد الغرفة مظلمة وهي جالسة تبكي بحرقة فأضاء الضوء وجلس بجانبها وسألها:لماذا تبكي يا صغيرتي؟

أجابت:لاشيء فقط تذكرت والدتي وكم اشتقت لها وكم انا وحيدة من دونها؟

عز: لماذا يا سماء؟ ألست معكي؟لا...أرى أن هناك شيء آخر أخبريني الحقيقة

سما: ليس الآن ولكن عندما أذهب لزيارة قبر والدتي في صباح غد

في صباح اليوم التالي ذهبت سماء إلى الجامعة بالمترو كالمعتاد وعندما دخلت م ن باب كلية الإعلام وجدت اعلانا عن حفل كبير تنظمه الجامعة إحتفالا باليو بيل الذهبي لإنشاءها بحضور رئيس الجامعة وعمداء الكليات المختلفة ولفيف من الاساتذة وأعلنوا عن حاجتهم لمواهب في الغناء والتمثيل للحفل فعندما قرأ ت سماء الإعلان ذهبت على الفور لمكان التقديم للمواهب وأيدت إسمها في كش ف المواهب في مكتب رعاية الشباب بالكلية وعندها انتهت من تسجيل إسمها ذه بت لتنتظر حتى تدخل للجنة الاستماع كما أمرها الموظف ودخلت سماء وأدت أ غنية "ليالي الأنس في فيينا" وأدتها ببراعة شديدة أدهشت اللجنة فشجعتها اللجن ة وأعطت لها الفقرة الرئيسية في الحفل وكان عليها حفظ أغنيتين كبيرتين حيث انها من أهم حفلات الجامعة وستصور تليفزيونيا...وخرجت سماء من الجامعة وتوجهت لمنزلها لتخبر والدها بما حدث وفكرت أن تؤجل الموضوع التي كانت تفك ر فيه إلى ما بعد الحفل حتى تستطع أن تركز في دراستها وموهبتها كما وعدت وال دها وانتهت من يومها الدراسي وعادت كالعادة في الثامنة مساءا ولكن كان هناك عطل مرة أخرى في مترو الانفاق فاستقلت التاكسي وأثناء ما كانت ذاهبة في طر يقها للمنزل شاهدت إعلانا عن بدء الموسم الجديد من برنامج اكتشاف المواهب الغنائية للكبار فبدأت تتذكر وترجع بذاكرتها عشر سنوات عندما كانت في برنام ج الاطفال وحدث ما حدث أخذت تفكر وتسأل نفسها"يااااااااه...ماذا أفعل؟

هل أتقدم؟ هل أشارك؟ وماذا عن حلقي؟ وأبي هل سيستطع السفر معي مثل زم
ان؟ ماذا أفعل .لابد ان أشارك وتلك المرة سأقاتل لأحقق حلمي ولابد أن أحققه
" وتذكرت حادثة والدتها وكيف توفيت وظلت تتذكر وتبكي طوال الطريق حتى و
صلت لمنزلها وعندما وصلت للمنزل ظلت تمسح دموعها وتمحي آثار الجزن من عل
ى وجهها حتى لا يلاحظ والدها المريض ودخلت عليه وهي تضحك وفرحة لأنها س
تشارك في حفل الجامعة في الفقرة الرئيسية وتغني امام أساتذتها ورئيس الجامع
ة فسألها: مابك يا ابنتي ؟ أشعر انك تخفي شيء ما

سماء: نعم أنا في غاية السعادة سأغني في حفل اليوبيل الذهبي للجامعة أمام زم
لائي وأساتذتي ورئيس الجامعة وأسندوا لي الفقرة الرئيسية

عز: ولكن أخشى أن يعرقل ذلك دراستك وتفوقك يا سماء

سماء: لا يا أبي لا تقلق ولكن هناك أمر آخر كنت أريد مفاتحتك فيه ولكن أجلته
لبعد الحفل واستعد لأنك ستأتي معي

عز: ليتم تأجيله بعد الحفل

وبدأت سماء تستعد للحفل بحفظ الاغاني والتدريب عليها قرابة شهر ووضع منـ
ظميه كل الثقة في سماء لصوتها العذب وبراعتها في آداء اصعب الاغاني التي ستـ
غنيها في الحفل وبعد هذا الشهر والذي بذلت فيه سماء مجهودات كبيرة لتستع
د جيدا جاء اليوم الموعود يوم الحفل واستيقظت سماح في الصباح الباكر على
الآم في حلقها وشعرت بأن صوتها محبوس فذهبت تلحق بوالدها: أغثني يا والد

ي..ألام في حلقي وصوتي محبوس لا أستطع الغناء

عز: بل هذا يوم مهم في حياتك يا سماء ربما أخذتي نزلة برد حادة وأعطاها بع ض أدوية الحلق والزور حتى استعادت قوتها واستكملت استعداداتها للحفل حي ث ذهبت لمصفف الشعر الواقع خلف المنزل بجانب المسجد وصففت شعرها ثم واحتست بعض المشروبا ت الساخنة ثم ذهبت للكلية لتستعد مع الفرقة وتتدر ب على الأغاني لأخر مرة لتتأكد من حفظها وأنها ستؤديها ببراعة أمام الجمهور وا لزملاء ورئيس الجامعة حتى حانت السادسة موعد بدء الحفل فتأهب والدها وا رتدي بدلته القديمة والقميص وربطة عنق جميلة وذهب للحفل واستقبلته سم اء وعندما دقت الثامنة ساد الصمت في أرجاء المكان إ لا من دقات المسرح إعلانا عن بدء الحفل الذي بدأ بكلمة رئيس الجامعة ثم عمداء الكليات ثم تكريم الط لاب المثاليين ثم بدأ الجزء الثاني في التاسعة والنصف بدأت الفقرات الفنية الم ختلفة من رقص واستعراضات وغناء حتى الحادية عشر موعد صعود سماء عل ى المسرح والتي قوبلت بعاصفة مدوية من التصفيق الحار وبدأت تشدو بأغاني ز من الفن الجميل للسيدة أم كلثوم وأسمهان ...أغنيتان ثقيلتان ولكن أدتهما س ماء ببراعة شديدة وعندما انتهت سماء من فقرتها صافحت رئيس الجامعة فسأل ها: ماسمك؟

سما: سماء عز الدين؟

فخري: في أي كلية تدرسي

سماء: الإعلام قسم علاقات عامة وإعلان

وكان من بين الحضور الدكتور أحمد أستاذ مادة الرأي العام ومادة الإعلانات فصافحها وهو مبتسم "أحسنتي يا سماء...بل أبدعتي..سآتي لأخذك معي لتلحقي غدا بالمحاضرة ولا تدخلي بعدي المحاضرة فضحكت وانصرفت وأخذت والدها و خرجت من مكان الحفل وذهب لوالدها فصافحه وبدأ يعرفه بنفسه "أنا الدكتو ر أحمد أدرس لابنتك مواد بالقسم وأقول لك إنها تمتلك موهبة وصوت كبيرين جدا يجب إستغلالها الإستغلال الأمثل ...ثم ذهب لسماء واتفق معها أنه سيأخذ ها من المنزل في الثامنة صباحا إلى الجامعة بسيارته فذهب إليها والدها وسألها : ماذا كان يريد منك عندما كان يتحدث معي؟

سما: كان يقول لي أنه سيأخذني من تحت المنزل لأذهب معه للجامعة لألحق بمو عد المحاضرة

عز: ولماذا أنتِ تحديدا؟ ماذا يريد منك؟

سما: لا شيء فهو يشفق علي من بعد بكائي الحارلأنه لم يسمح لي بدخول المحا ضرة لأني تأخرت على موعدها بسبب عطل المترو والآن يطلب مني معرفة عنوان المنزل كي يأخذني معه إلى الجامعة يوم المحاضرة بسيارته

عز الدين: اخطأتي يا ابنتي..سأعطيكي ما يكفي من النقود حتى تلحقي بمحاضرة ك دون حاجتنا لأحد حتى لو كلفني هذا الموت جوعا او حرماني من علاجي في سب يل ألا تري بعينك الذل والهوان ولكن إياك ان يستغل ضعفك أحد .وإياك والذ

ل والهوان لابد أن تكون رأسك مرفوعة دائما فأنت الإعلامية سماء عز الدين وصل الأستاذ عز الدين للمنزل ومعه سما التي كانت مرهقة جدا ودخلا المنزل في صمت وتذكرت الفتاة الصغيرة ذات الشعر البني الطويل والعينان الزرقاوتين ك موج البحر فسألت والدها مندهشة:من تلك الفتاة يا أبي هل تعرفها؟

عز الدين: "أكثر اندهاشا وارتباك ":عمن تتحدثي يا إبنتي وضحي كلامك

سماء: كانت هناك يوم الخميس الماضي في المساء وشاهدتها وأنا عائدة من الكلي ة ذات مساء وعندما شاهدتني أسرعت نحو الشارع العمومي تجري حتى وقعت على الارض من شدة ارتباكها عندما لاحظتها

عز: لا أعرفها أنتِ مخطئة فتلك الفتاة غريبة عني

سماء"بلهجة حازمة وشديدة":لا تكذب يا والدي لقد عرفت كل شيء وقصة الح ب التي بدأتوها من خلف ظهري ووعدك لها بالزواج ....أتريد ان تكون تلك السي دة اللعوب بديلا لوالدتي الشريفة العفيفة وتترك سماء الغرفة وتخرج غاضبة تب كي.وعز في غرفته يتحدث مع نفسه"لماذا يا سماء؟ وماذا أفعل الآن؟ لقد تخطيت الستين من عمري وصبحت لا أستطع العيش بمفردي وأنتِ ستتزوجي يوما وتتر كيني ..ماذا أفعل ؟ساعدني يا ربي؟"

وفي اليوم التالي تعود سماء من كليتها في السادسة مساء تستقل مترو الانفاق وف ي طريقها لمحطة المترو هي وزميلاتها شاهدت سماء إعلانات الإستعدادات للمو سم الجديد من برنامج اكتشاف المواهب للشباب فوقفت سماء أمام الإعلان و

ظلت تتذكر كل ما حدث لها عندما شاركت في برنامج اكتشاف مواهب الاطفال ف ي وسط الحاح من زميلاتها على المشاركة في المسابقة ونسيان ما حدث لها في ط فولتها وهي صامتة تتأمل وتبكي تسترجع شريط ذكريات الطفولة برمتها حتى يأتي المترو ويستقلوه إلى منزل سماء وعندما تدخل المنزل ويرى والدها عيناها مليئة بالدموع والحزن يملأ وجهها يسألها في دهشة:ما بك يا ابنتي اليوم؟ أفاتتك المحا ضرة؟

سماء:لا يا أبي فقط تذكرت والدتي

عز: حسنا سنذهب الجمعة القادمة لقراءة الفاتحة وزيارة قبرها ولكن ما الذي جعلك تتذكرينها اليوم

سماء: لأن شاهدت ملصق إعلانات الإستعدادات لموسم برنامج اكتشاف المواه ب للشباب الجديد وقد الحت عليا زميلاتي للإشتراك في المسابقة بعد الآداء المب دع الذي قدمته في حفل الجامعة

عز الدين: والدراسة يا إبنتي ؟كيف تتركيها وتسافري؟

سماء:تلك هي فرصة عمري يا أبي لقد فشلت وأنا طفلة وكل أمنيتي أن أوفق في مرحلة الشباب ...فلا تتردد في الموافقة يا أبي

عز"يتنهد":بشرط أن تعوضي دراستك وتعودي للنجاح بتفوق ولا تقصري في واج باتك أبدا

سما"فرحة وتزقزق مثل الطيور":شكرا يا والدي والآن ماذا سنفعل؟

عز:سنأخذ مقطع كنت قد صورته لك في الحفل وانقليه لهاتفك لكي ترفقيه مع الإستمارة التي تملأيها من أجل تسجيل الإشتراك ...وأرسل عز مقطع الفيديو لها تف سماء عبر الواتساب وأخذته سماء ووضعته على ذاكرة الهاتف وقامت بملئ الاستمارة على موقع القناة على شبكة الانترنت وأرفقت الفيديو مع الاستمارة وأر سلتهم لأدارة القناة...ودخلت غرفتها بدلت ملابسها واستعدت للنوم بعد أن أع طت والدها الأدوية

وبعد خمسة أيام من هذا اليوم وكان يوم الجمعة أجازة سماء من الكلية والكل استيقظ من نومه وكانوا يستعدوا للذهاب للمقابر لزيارة قبر والدة سماء وقراءة الفاتحة لها وأثناء ما كانت تستعد سماء للذهاب مع والدها رن جرس هاتفها الم حمول ووجدت رقم غريب طويل فردت في دهشة:ألو

نادر:ألو صباح الخير آنسة سماء عز الدين؟

سما:نعم من معي يا فندم؟

نادر:معك نادر شعبان مندوب قناة ام بي سي

سماء:أهلا وسهلا

نادر:لقد تلقينا طلبك للاشتراك في الموسم الجديد من برنامج اكتشاف المواهب للشباب وستخضعي للإختبار الأول هنا في القاهرة يوم الأحد القادم في التاسعة صباحا في شارع عبد الخالق ثروت وسط البلد...ومن الافضل أن تكوني بمفردك

سماء: بمفردي ...ممكن يأتي معي والدي او صديقتي

نادر:صديقتك يا سما أفضل

سماء: حسنا سأكون موجودة في الموعد

وذهبت سماء تروي لوالدها ما حدث لها والمكالمة التي أتت لها وما قاله لها الاستـ

اذ نادر مندوب ام بي سي وهي في منتهى السعادة لأنها ستخوض أول إختبار وظلـ

ت تحكي لوالدها ونسوا مشوار المقابر ووالدتها وقراءة الفاتحة لها فحان وقت

صلاة الجمعة وذهب عز لآداء الصلاة وطلب من سماء تستعد لزيارة قبر والدتها

وإخبارها بكل ما دار في المكالمة لأن روحها ستفرح لها وستبارك خطواتها ...هكذا

فهمها والدها..وفجأة توقف وسرح لثوان:ولكن ماذا عن محاضراتك وكيف ستلـ

حقي بها

سما:سأنقلها من إحدى زميلاتي...وفي يوم الاحد تبدأ اولى محاضراتي عند الثانية

عشر ظهراعز"بصوت حازم":احذري يا سماء..دراستك اولا وقبل كل شيء

وفي صباح يوم الاحد وهو يوم لاختبار الأول لصوت سماء واستيقظت سماء من نـ

ومها في الساعة السابعة صباحا تناولت إفطارها وأعطت والدها الأدوية وأخذت

تستعد للموعد المنتظر وتسأل والدها:ألم تستعد يا والدي؟

عز"يا إبنتي لقد تقدم بي العمر وأنتِ لآن شابة تستطعى الاعتماد على نفسك اذ

هبي انتِ وسأدعو لك بالتوفيق وعندما تنتهي هاتفيني او ارسلي لي واتساب يفيد

بأنك انتهيتي...

وتذهب سماء وحدها مستقلة التاكسي حتى وسط البلد في العنوان وتصل في الم

وعد المحدد لها ...تشعر سماء ببعض الآلام في الحلق والحنجرة وتشعر باحتباس في صوتها قبل أن تدخل للجنة بربع ساعة وتظل تتذكر ذات الموقف وهي صغيرة وتذهب للصيدلية وتشتري الدواء المسكن وتأخذه وتعود سما لنشاطها و تنتظر د ورها في الدخول للجنة وفجأة وعلى غير انتظار تلتقي بزميلة لها من أيام الدراسة الإبتدائية اسمها "لوسيندا" وتحتضنها وجلسا يتذكرا سويا أيام الدراسة في المد رسة الابتدائية وجاء موعد المسابقة وظلوا ينادوا الأسماء الإسم يلو الآخر وجاء ا سم "لوسيندا" ودخلت و انتهت من أغنيتها وخرجت وطمأنت سماء وقالت لها"لا تخافي فهم طيبون جدا " ودخلت سماء وفاجأتها نفس آلام الحلق الشديد الذي داهمها وهي صغيرة ووجدت صوتها يحتبس مرة أخرى وظلت تحاول الغناء ولكنه ا بدأت تتوتر وتبكي وتقول في نفسها" ما هذا؟أذلك المرض مرة أخرى؟يداهمني وأ نا شابة مثلما داهمني وأنا صغيرة؟ ولكن اليوم أنا وحدي ماذا أفعل؟" وظلت تن ظر للجنة وهي تبكي بحرقة لأنها لم تستطع الغناء وكانت اللجنة مكونة من ثلاث أفراد سيدة طويلة القامة بشعرأسود طويل وعينان عسليتان ورجلين إحدهما سمين وقصير القامة والآخر رفيع وطويل القامة ويرتدي نظارة ودخلت سماء وهي تبكي ومرتعشة من هول ما حدث ولأنها اليوم وحدها دون أن يدعمها أحد فتذ كرت والدتها وبكت ..فعندما دخلت كان يظهر عليها الضعف الإرتباك وحاولت أن تغني حتى أوقفها الاستاذ"ناصر":ما اسمك يا فتاة؟

سما:اسمي"سماء عز الدين"

دزناصر:لماذا ترتعشي؟مما تخافي؟

سما:لأني وحدي اليوم ولن ياتي معي أحد

د.ناصر:نحن في العادة لا نرحم أحد ولا نعطي أحد فرصة ثانية ولكن رأيت في صـ
وتك خامة جيدة وحرام ألا تشتركي في الموسم الجديد من البرنامج فأرجو أن تهدأ
ي وتلتقطي أنفاسك وتعاودي الغناء من جديد

سما"شكرا لكرم أخلاقك والتقطت سماء أنفاسها وهدأت وغنت من الأقل وشد
ت بأغنية لكوكب الشرق أم كلثوم وأبدعت وأطربت اللجنة بصوتها العذب الرنا
ن الملئ بالشجن كتغريد الطيور في الصباح

وبعد هذا اليوم بأسسبوعين استيقظت سماء في يوم الخميس كانت تستعد للذ
هاب للجامعة في العاشرة صباحا ورن جرس الهاتف فاستيقظ عز الدين وهو يت
أفف من الاستيقاظ مبكرا لأنه مريض ويحتاج للراحة التامة واستيقظ وكان يرد
على الهاتف وكان الاستاذ نادر:صباح الخير...منزل سماء عز الدين

عز: أنا والدها من معي؟

نادر:معك الاستاذ نادر منقنوات ام بي سي

عز الدين:هي تستعد للذهاب للجامعة أي خدمة يا أستاذ نادر؟

نادر: نريد أن نبلغها أنها اجتازت الاختبارالأول بنجاح وهي تأهلت للمرحلة التاليـ
ة في لبنان ونريد مقابلتك لترتيب كيف سنعطيها بطاقة التأهل وكيف ستكون الم
فاجأة تلك المرة

عز الدين: لنجعلها تلك المرة في الجامعة وسط زملاؤها في إحدى محاضراتها وسذ تفق معا لنذهب للجامعة ونحضر للمفاجأة بالترتيب مع رئيس الجامعة وعميد ا لكلية

نادر: حسنا أنت معك هاتفي المحمول سأنتظر مكالمتك ولكن ارجو عدم إخبارها الآن

وفي السادسة مساء وصلت سماء للمنزل بعد يوم دراسي شاق في الكلية وجلست تتناول الغذاء مع والدها وسألها في اندهاش:ألم يهاتفك رقم غريب على هاتفك اليوم؟

سما: لا يا أبي ربما كنت في المواصلات أو كنت مشغولة في محاضراتي فكانت كثير ة الواحدة تلو الأخرى دون راحة فكان الهاتف صامت ولن اسمع رنة هاتف على الاطلاق

ولكن ما بك يا أبي؟ ما تلك الفرحة التي على وجهك؟

عز: لا عليكي فقط اريد مقابلة السيد عميد الكلية والسيد رئيس الجامعة لأمر هام

سماء:ماذا هناك يا أبي؟ ماذا تدبر لي؟

عز: اسمعي الكلام فأنا مرهق اليوم أريد أن أدخل الجامعة بعد انتهاء اليوم الدر اسي فلو سمحتي أريد تصريح أو مقابلة السيد العميد

سما: ماذا هناك يا أبي؟

عز: فقط اريد التحدث مع العميد ورئيس الجامعة وحدنا دون التدخل من أحد ودون وجود أي من الطلاب في الجامعة

وتوافقه سماء على طلبه وتعطيه أدويته وتدخل إلى غرفة نومها وتجلس في فراشها"لماذا يريد أبي الذهاب إلى الكلية في هذا الوقت؟ولماذا يريد العميد ورئيس الجامعة تحديدا ؟ ماذا هناك ومن يقصد والدي وهو يسألني عن هاتفي ولماذا هو كان صامتا ؟وتمسك بهاتفها وتفتح الصوت وتفتح المكالمات الواردة وبالفعل تجد رقما طويلا قد هاتفها في الصباح وتجري على والدها في غرفته وتوقظه : أرأيت هذا الرقم الطويل يا أبي؟ بالفعل هذا من اتصل بي في الصباح ثلاث مرات

والدها:فعلا يا إبنتي انه رقم الاستاذ نادر

سما: لقد هاتفني وأنا كنت مشغولة في محاضراتي

عز: لا عليكي سأهاتفه أ نا اذهبي نامي ولا تنسي طلبي ضروري

وفي صباح اليوم التالي استيقظت سماء واستعدت وذهبت لكليتها كعادتها وذهبت لمكتب عميد الكلية وطلبت من الآنسة إيناس مديرة مكتبه مقابلته وقالت لها أن الأمرضروري جداوبالفعل دخلت سماء وقابلت الدكتور عبد الوهاب الذي رحب بها

سما:صباح الخير...أتتذكرني؟

عبد الوهاب:وكيف أنسى هذا الصوت الجميل في حفل اليوبيل الذهبي للجامعة بالطبع لن أنسى الصوت الذي تنسمنا من خلاله عبق ورائحة الزمن الجميل

سماء:أسفة لو هعطل سيادتك ولكن الموضوع عاجل وسري وأريد ألا يعرفه أحد على الاطلاق...فوالدي لدية رغبة مستميتة لمقابلة حضرتك والسيد رئيس الجامعة في سرية تامة دون وجود أي من الطلبة او هيئة التدريس ويكون الاجتماع في المساء

د:عبد الوهاب: ولكن كيف في المساء لن يكن أحد هنا كيف سيتم دخوله من الباب؟

سما: لا أعرف ما السبب ولكنه يصر على ذلك لو سمحت أرجو أن تعطينا تصريح ورقي لهذا الامر...وتخبر حارس الجامعة والبوابة أن يكون موجود ليفتح له ويرجو أن تكونوا موجودين

د:عبد الوهاب:حسنا يا ابنتي سأكتب له الورقة ويقدمها عند الدخول وسأقول للحرس يفتحوا له الباب وسأكون بانتظاره ومعي رئيس الجامعة

وتذهب سماء لمنزلها فرحة وسعيدة وكأنها تطير في السماء بجناحين مثل الطيور وتحلق في السماء وتغني ودخلت لوالدها وروت له ما حدث معها بالتفاصيل وكيف قابلها العميد بالترحاب ويسر لها أمرها واعطته الورقة التي سيقدمها عند دخوله الجامعة وقالت له ان الدكتور عبد الوهاب ينتظرك ومعه السيد رئيس الجامعة في يوم السبت القادم في تمام الساعة التاسعة مساءا وسنكون وحدنا دون وجود أي شخص آخر

وفي صباح السبت اتصل الاستاذ عز بالاستاذ نادر مندوب ام بي سي :ألو: أيمكنني

ي التحدث لأستاذ نادر؟

نادر: نعم من معي

عز: أنا والد المتسابقة سما عز الدين

نادر: أهلا وسهلا استاذ عز

عز: أنا اتفقت مع العميد ورئيس الجامعة ان نتقابل اليوم في التاسعة مساءا ع لى أن ترتب نفسك وتعد عدتك للتحضير لمفاجأة سماء صباح الأحد في الجامعة وفي قاعة المحاضرات ببطاقة التأهل وسط زملاؤها ومعي تصريح الدخول وسنقا بل العميد ويتقوم بكافة التجهيزات في قاعة أول محاضرة لسماء صباح الاحد

أين؟:في كلية الاعلام جامعة القاهرة في التاسعة مساءا

وكان نادر على الموعد في التاسعة مساءا على أهبة الاستعداد ومعه فريق الاعداد وكل المعدات وتقابل مع الاستاذ عز أمام جامعة القاهرة وأعطى للحرس التصاؤ يح ودخلوا مع فريق الاعداد والاجهزة وقابل العميد ورئيس الجامعة وكان الاجتم اع سري في التاسعة والنصف في مكتب العميد في الدور الرابع في مبنى الجامعة

ودخل عز ومعه نادر:مساء الخير د:عبد الوهاب

د:عبد الوهاب:مساء الخير أهلا وسهلا

عز:انا عز وهذا نادر مندوب قنوات ام بي سي

عبد الوهاب"مندهش":ام بي سي ماذا هناك

عز:كانت سماء تقدمت لمسابقة برنامج اكتشاف المواهب للشباب في موسمه الج

ديد وتخطت المرحلة الاولى بنجاح كبير ونريد أن نفاجأها بوصولها للمرحلة الثانيـ
ة وستسافر لبنان للدخول في المسابقة الحقيقيةوهي لا تعرف النتيجة حتى الآن
ونريد مفاجأتها في قاعة المحاضرات صباحا والآن أريد ان تساعدنا في دخول قاعـ
ة المحاضرات وترتيب الكاميرات والاجهزة وكافة الاستعدادات لمفاجأة سماء في قا
عة"١٠٩"بالدور الثالث وينقص تركيب الميكروفون لسما في الصباح الباكر

عبد الوهاب: وأنا موافق تفضلوا معي

وانتهى عز ونادر من مهمتهما وعاد عز للمنزل وهو لا يريد أن يظهر شيء وعندما
سألته سماء: أين كنت يا أبي

عز"يتأفف": كنت مع هدي...دعيني الآن أنا مرهق وأحتاج للنوم

سما"بلهجة حاسمة":أريد أن أتحدث معك في هذا الموضوع

عز: وانا ملاهق الآن اتركيني للصباح ...لنتحدث في الصباح

سما:سأكون في الجامعة لدي غدا محاضرات مهمة

عز"يتأفف" اتركيني الآن أنا مرهق أرجوكِ...وتترك سماء الغرفة غاضبة وكانت قـ
د تحدثت في موضوع والدها مع الدكتورة إيناس التي تحبها بشدة وتعتبرها والدتـ
ها الثانية وأمسكت بالهاتف واتصلت بها وروت لها ماحدث وسألتها "ماذا أفعل
معه انه لا يريدني التحدث معه وأنا لن اقبل أنها تكون مكان والدتي الشريفة رحـ
مها الله"

ايناس:اتركيه ولا تضغطي عليه

سما:: بل أريد حسم الموضوع قبل أن ادخل في معمعة المسابقة وأجدة قد تزوج ها فعلا

ايناس :لا تقلقي

في صباح اليوم التالي ذهبت سماء للجامعة وكان بانتظارها والدها الذي سبقها للجامعة منذ الصباح الباكر ودخلت سماء وجدت القاعة مزينة بالبالونات الملون ة ثم دخل الطلبة وبعدهم الدكتور أحمد الذي فرح عندما وجد سماء قد حضر ت قبله المحاضرة في القاعة التي تم تجهيزها بالكاميرات ودخل الاستاذ نادر ليضع لسماء الميكروفون وهي تتساءل ماذا هناك وجاء العميد ورئيس الجامعة وظلا يضحكا وهي تندهش وتتعجب ماذا يحدث وفي وسط القاعة بعض البالونات الحمراء معلقة فيها البطاقة الحمراء الوان شعار البرنامج ....ووقف الدكتور أحمد ونادى سماء وسألها: سماء... ماذا فعلتي في مسابقة برنامج اكتشاف المواهب لـ لأطفال؟

سما: لماذا تذكرني؟

احمد:دعنا من برنامج الأطفال...ماذا فعلتي استعديتي لمستبقة برنامج اكتشاف المواهب للشباب؟

سما: لم أفهم

احمد: هل استعديتي للسفر للبنان؟

وقفت لحظات وسرحت ونظرت للبالونات

احمد"فرح ومندهش ":الجميع يصفق لسماء ...اذهبي عند البالونات الحمراء وف تشي بداخلها

وذهبت باتجاه البالونات وظلت تفتش وتفتش إلى أن اكتشفتها...البطاقة ...بطاق ة التأهل ونظرت لوالدها فرحة وذهبت تحتضنه وراح الكل يهنئها والغيت المحا ضرة وظلت سماء تحتفل مع صديقاتها في المحاضرة وكانت تبكي من شدة الفرح وأخذ الدكتور عبد الوهاب يشيد بصوتها العذب الذي اطربه في حفل اليوبيل ا لذهبي للجامعة وظل يتمنى لها النجاح والتوفيق ثم خرج الطلاب من القاعة ود خل فريق العمل في القناة يلملم أجهزته ومعداته بعد ان التقط كل لقطات فرح ة سماء وزملاؤها وعاد نادر وزملاؤه للعمل بمدينة الانتاج الاعلامي في قنوات ام بـ ي سي

عادت سماء بعد انتهاء المحاضرات في المساء لمنزلها لتجد والدها يمسك بهاتفه الم حمول ويتحدث مع هدى بصوت منخفض لا يسمعه أحد وسمعته دون قصد يـ قول في أخر المكالمة "سلام يا هدى"فتدخل عليه فجأة فينظر باندهاش:سما...م تى أتيتي؟

سما: الآن يا أبي وسمعتك تتحدث مع هدى ماذا كنت تقول لها؟

عز:لا شيء

سما:بصوت حازم ولهجة قاسية":أتيت الآن وسمعتك تقول لها"مع السلامة يا هـ دي"....من هي هدى ؟

عز الدين:لا تبالي يا ابنتي احكي لي ماذا فعلتي؟

سما"بصوت حازم":أبي لا تكذب فأنا أعرف من تكون هدى ولقد شاهدتكما يوم ما تقابلتا معا في الحديقة الدولية وسمعتكما وأنتما تتفقا على الزواج العرفي .. إياك أن تكذب علي يا أبي

عز:أتجسسين عليا يا سماء؟

سما: أبدا يا أبي لقد كنت مع زميلاتي نتنزه ونأكل ما لز وطاب وشاهدتكما بالصدفة وسمعت ما سمعت بالصدفة

عز:ترى ماذا افعل يا ابنتي...لقد تقدم بي العمر ولا أستطع أن أحضر كوب ماء لنفسي ولا العيش بمفردي في موقف مثلما هو آت ةستسافري إلى لبنان وتتركيني من سيساعدني

سما"تقاطع" أبي مستعدة أن ألغي سفري.....

عز"يقاطعها" أنا لن أتسبب يوما في التخلي عن أحلامك وسيكون لكي حياتك الـ عملية والمستقبلية بعد انتهاءك من السنة الرابعة بنجاح وتتركيني وتذهبي ...وأنا ماذا افعل وأنا وحدي ولا أطيق العيش في دور المسنين

سما: لا يا أبي أنا لا أطيق أن أرى واحدة لا نعرفها ولا نعرف أصلها تأتي وتحتل م كان ومكانة والدتي الشريفة رحمها الله...واعدك يا أبي أني لن أتركك وحدك وسن عيش معا ولن نحتاج لأحد وانا سأساعدك وسأبقى معك ولا أتركك لأحد غيري

عز:ولماالأنانية يا سماء ؟لقد أحببتها واريد استكمال الباقي القليل من عمري معه

ا وأنتِ اذهبي لحياتك الخاصة ولا تعطلي نفسك من أجلي فأنا سأفعل ما حلله ا لله وليس ما يغضبه

سما: رفقا بحالك يا أبي سأوافق على تلك الزيجة ولكن بشرط وحيد ألا تعيش معنا في المنزل ولا تنام على فراش والدتي ولا تحتل مكانتها في هذا البيت التي أسـ سته بكل قطرة عرق ودم وإلا سأرحل من حياتك للأبد ولن تراني على الاطلاق

عز:لا يا سماء لن اوافق على شرطك بل أعدك سأعيد التفكير في هذا الامر برمتـ ه مرة أخرى وسنتناقش فيع عندما تعودي من لبنان بعدما تنجحي في اجتياز مرا حل المسابقة

سما:هل سأسافر وحدي؟ألن تسافر معي يا والدي مثلما كان في الماضي ونستعيد معا الذكريات؟

عزا: في الماضي وفي برنامج الاطفال كنتِ طفلة صغيرة تحتاجي إلى من يقف وكان لا يصح ان تسافري بمفردك وأنتِ في الثامنة من عمرك ولكن الآن أنتِ في الثام نة عشر هناك فرق كبير يا سماء لديك شخصيتك المستقلة وتستطعي الاعتماد على نفسك ولو أردتي اختاري من اصدقاءك من يستطع السفر معكي ةالآن دعيـ ي أسترح قليلا فأنا مرهق اليوم

ودخل الاستاذ عز الدين غرفته في العاشرة ليلا ة أمسك بهاتفه المحمول وفتح الـ واتساب الخاص به وبدأ يراسل هدى في صمت دون ان تشعر سماء فقد دخلت لغرفتها لتسترح من عناء يوم دراسي شاق فبدأ يراسل هدى فكتب لها"كيف حا

لك ؟ويكتب بالانجليزية"اشتقت لك"

هدى"تكتب بالانجليزية":وأنا أيضا

عز:كيف حالك تلك الايام؟

هدى:على ما يرام وأنت؟

عز: على ما يرام أيضا....لقد اقنعت سما بأن تسافر وحدها للمسابقة على أن ن ضعها أمام الأمر الواقع ونتزوج نحن بعد أن يخلو لنا المكان بسفرها مع إحدى صديقاتها

هدى: أسعدتني بهذا الخبر السعيد

عز:إذن اجهزي سآخذك إلى المأذون الشرعي فزواجنا سيكون رسميا دون أن نخبر أحد على الاطلاق بمجرد أن تسافر سماء مع احدى صديقاتها واتطمأن عليها

هدى:ومتى السفر؟

عز: يوم الخميس القادم ستسافر مع إحدى صديقاتها وهي زميلة لها في دفعتها بالكلية وهي ندى وربما هناك واحدة أخرى اسمها رانيا

هدى: لا عليك سأكون جاهزة ومستعدة في الموعد لا تقلق

عز:احترسي هذا بيننا ...لا يعرف أحد أن زواجنا شرعي...نحن أمام الناس سنكون متزوجين عرفيا ولا تخبري أحد حتى عائلتك

هدى:ولا أمي حتى على الاقل

عز:ليس الآن اسمعي كلامي

هدى"غاضبة وتبكي"سمعا وطاعة يا عز

عز: لا تزعلي يا حبيبتي هذا وضع مؤقت للتأمين لس الا إلى أن أحسم أمري مع سماء أنتِ تعرفي موقفها ...والآن تصبحي على خير وحب وسعادة.

هدي"بالانجليزية":احبك

في صباح يوم الخميس يوم سفر سما للاستعداد للمسابقة في لبنان في العاشرة صباحا فيستيقظ عز الدين فيجدها تكتب خطاب كانت ستتركه له وهو نائم وتذهب مع صديقاتها للمطار ومن ثم تسافر للبنان ولكن اعترضها والدها:ماذا تفعلي يا سماء وماذا تكتبي؟

سما: خطاب لأتركه لك حتى لا أوقظك من النوم يا أبي

عز:هل تحرميني من لحظة وداعك في المطار؟

سما: لم يكن عن قصد يا والدي ولكن وجدتك شديد التعب وغارق في النوم تركتك ترتاح

عز:لا بل سأذهب معك واراك وقت أطول واستمتع بوداعك في المطار وأطمأن علىك وعلى زميلاتك

سما: وزميلاتي؟

عز: سنذهب بسياراتهم بدلا من أن نبحث عن شيء نركبه

سما: أشكرك على تعبك معي يا والدي العزيز

وتذهب سماء مع والدها وزميلاتها إلى المطارويظل معهن حتى موعد اقلاع الطائر

ة وبعدها يودع عز ابنته ويطمئن عليهن حتى تقلع الطائرة في العاشرة صباحا وبع دها وهو خارج من المطار يتصل ب"هدى" :ألو حبيبتي

هدى:نعم حبيبي

عز: سأمر عليكي ولكن أيمكننا أن نأخذ سيارتك لأن ليس معي سيارة ...انتظريني وأستقل التاكسي لمنزل هدى ونزل من التاكسي ليجدها بانتظاره ومعها مفاتيح ا لسيارة واستقلا السيارة وأخذها من أمام منزلها وذهبا عند المأذون الشرعي وتزو ج عز هدى وسافرا للأسكندرية لقضاء اسبوع كشهر العسل ثم عادت هدى لمنز ل الزوجية في منطقة بجوار جامعة القاهرة وفي صباح اليوم التالي استيقظت ه دى مبكرا وتركت زوجها نائم في أمان وظلت تغير في نظام المنزل وتبدل الغرف الو احدة تلو الآخرى وتبدل في أثاث المنزل بمساعدة حارس المنزل حتى الساعة الحاد ية عشر قبيل الظهر قليلا وعندما استيقظ عز وجد المنزل وكأنه جديد فرح بالتغ يير وشكر هدى على هذا التغيير وفي صباح يوم الأحد اتصلت سماء من لبنان بوا لدها في القاهرة فترد عليها زوجة أبيها صوت غريب على سماء فتندهش سما وتر د بصوت حازم:من على الهاتف؟أين والدي؟

هدى:من أنت؟

سماء: آسفة الرقم خطأ وتغلق الهاتف مندهشة وتقول لنفسها"ليس هذا رقم ه اتف المنزل ام أخطأت أنا"

ندى:جربي الرقم مرة أخرى ربما أخطأتي فعلا

وتقوم سماء بطلب مكالمة أخرى برقم المنزل الصحيح فيرد والدها:ألو من معي

سما: والدي الحبيب أين أنت افتقدك كثيرا

عز:أهلا سماء عزيزتي ابنتي افتقدك كثيرا هل من أخبار؟

سما: عبرت المراحل الأولى يا والدي بنجاح وسأعود على متن طائرة يوم الاثنين ا لقادم في السابعة مساءا أي سأصل القاهرة في العاشرة ليلا هلا أتيت لتأخذني من المطار؟

عز: وماذا عن صديقاتك ؟

سما: سيكونا معي على نفس الطائرة

عز: سأشتاق اليك

وتغلق سماء الهاتف وتستعد مع صديقاتها للسفر على أن تعود مرة ثانية للمرحل ة النهائية من المسابقة ...وفي صباح يوم الاثنين تستعد سماء لمغادرة الفندق الت ي كانت تقيم فيه أثناء المسابقة وتذهب مع صديقاتها لتتنزه في شوارع بيروت الـ جميلة الملئية بالحدائق الخضراء والشجر الكبير والطيور تطير من مكان لآخر وتغ رد فوق الاغصان وسماء تستمتع بالهواء النقي وتستنشق منه الكثير التي ستشتا ق له حتى تعود للمسابقة مع صديقاتها وتتوجه للمطار في الخامسة مساءا حتى تركب طائرة السابعة...وفي العاشرة ليلا تهبط الطائرة في مطار القاهرة الدولي وفـ ي صالة ٣ تخرج سماء لتجد والدها منتظرها ومعه زوجته "هدى" فتنظر لها باند دهاش وتصمت :أتزوجتها يا والدي؟

عز:لا فهي تصاحبني من أجل أن تساعدني فقط

سما"بصوت عال": لا تكذب يا والدي هل تزوجتها؟

عز"ورأسه في الارض خجلا":نعم يا سماء تزوجتها فأنا أحبها وقد تواعدنا على ذل ك وأنا لن أخلف وعدي مع أحد

وتدخل سماء المنزل فتندهش:لمن هذا المنزل؟

عز: لنا...هذا منزلنا يا سماء.....ولكن حدث بعض التغييرات من أجل الشعور بال تجديد وتدخل هدى لتبد ملابسها في الغرفة الكبيرة غرفة والدة سماء

سما"مندهشة":ما الذي يحدث يا والدي؟ماذا تفعل؟

عز: لقد تزوجنا شرعا عند المأذون وكانت تنام معي على نفس الفراش ...مكان وا لدتك

سما: لماذا أخلفت وعدك لي يا أبي؟

عز:أعتذر على عدم تنفيذ الوعد ولكنك كنتِ أنانية ومتعصبة لن تتركي لي فرص ة للكلام ولكنها زوجتي وهذا هو حقها

سما: افعل ما شئت ولكنها لن تحل محل والدتي ولن تأخذ مكانتها في قلبي...وتتر ك سماء المنزل غاضبة وتذهب لصديقتها وهي غاضبة وتبكي بحرقة على فراق وا لدتها وتذهب لقبرها وتبكي عليها في الظلام الدامس حتى طلوع الفجر تقرأ الفاتح ة على روحها الطاهرة وتظل عند صديقاتها ندى ورانيا حتى يوم السفر للمرحلة الثانية

ظلت سماء مع صديقتها ندى عشرة أيام كاملة منقطعة عن والدها لا تزوره ولا تـ سأل عنه على الاطلاق فهي غاضبة منه ولا تعلم عند شيء فلا تخاطبه ولا يخاطبـ ها حتى حان موعد السفر وفي صباح يوم السفر حيث كانت الطائرة في العاشرة صباحا وعندما وصلت سماء مع صديقاتها المطار بدأت تداهمها نفس الآم الحلق والحتجرة وبدأت سما تتألك وتبكي"ماذا أفعل الآن.أين أنت يا والدي؟ كان هم مـ ن يتصرف في هذا الظرف القاسي" وذهبت تشكو لندى فهونت عليها الأمر "ربما تكون هذه نزلة برد أو دور احتقان والتهاب في الحلق يا سماء...لاتخافي نحن معـ ك" وأعطتها ندى بعض العقاقير المسكنة حتى لا تشعر بالألم مرة أخرى وسافرا سويا على الطائرة التي وصلت مطار بيروت في الواحدة ظهرا ...وفي يوم المسابقة استعدت سماء وكانت أجرت بعض التدريبات مع المدربين وكانت تشعر بأن صوـ تها به مرض ما وظل يطمأنها المدربين بأنه أعراض نزلة برد وكانت تستمر في التدر يب مع المدربين وتغني بصوتها العذب الجميل دون أن تبالي بالألم ...وفي اليوم التـ الي جاءت اللحظة الموعودة حيث اجتمع الناس وأعضاء لجنة التحكيم والجمهو ر كل في مكانه والاضواء من كل جانب وكانت لجنة التحكيم تتكون من المطرب حـ اتم البرقوقي من الامارات والمطربة الشابة ليلى الكاسر من المملكة العربية السعو دية والمطرب محمود حامد من مصر وأطلت المذيعة الحسناء لتنادي على المتسابـ قات فكانت"نائلة" من الكويت و"سماء" من مصر وصعدا الاثنين على المسرح وبـ دأت الموسيقى تعزف لحن الاغنية وغنت نائلة وجاء دور سماء وبدأت تغني اول كـ

لمتين من الاغنية وسط تثفيق حاد من الجمهور وقالت كلمتين وفجأة وجدت صـ
وتها غير مسموع وكأنه احتبس داخلها دون أن يصعد من فمها ...وقفت الموسيقـ
ى ةحاولت سماء أن تعيد الغناء ولكن صوتها محبوس لاتستطع الغناء فلا يظهر
من صوتها الا همسا فقط ...اندهشت سماء...توقفت الموسيقى مرة أخرى ...صـ
مت رهيب داخل المسرح والكل منتظر سماع سماء ولكن لا صوت الا موسيقى لا
تصفيق وصمت رهيب في الاستديو اندهشت سماء وظلت تلتقط انفاسها كأنها
تجري خلف سراب وكاد قلبها ان يتوقف ...أخذت تنظربعينها يمين ويسار كما كانـ
ت تفعل وهي صغيرة واستحضر ذهنها الموقف وظلت تتذكر وتبكي وتمسك برقبتها
"ما هذا الذي حدث؟ ألقد عاد؟ هذا المرض اللعين؟ لقد عاد لي مرة أخرى؟ أبـ
ي....أين أبي؟ نادولي أبي...ولكني سأموت تلك المرة ...انا لست متفائلة" وكانت
صامتة تبكي حتى وقعت مغميا عليها وأسرع أعضاء لجنة التحكيم والفرقة المو
سيقية وبعض من الجمهور الموجود في الاستديو بحملها وإفاقتها وطلبوا لها الإ
سعاف التي جاءت على الفور وحملتها للمستشفى العام في بيروت وكان خلفها المـ
طرب الشاب محمد محمود وكانت معها ليلى الكاسر وكانت تحنو عليها أكنها والد
تها وظلت معها هي وصديقاتها اللاتي كانا معها وأجريت لها الفحوصات اللازمة دـ
اخل المستشفى والتي اوضحت عودة المرض بشدة حتى أدى لقطع الاحبال الصو
تية

ندى: وماذا بعد؟ماذا سنفعل معها؟

الطبيب:أين اهلها ...والدها ووالدتها؟

ندى:الوالدة متوفية والوالد مسن كبير لا يستطع الحركة

ميشيل:لكن لابد من حضوره كي يتابع حالة ابنته

ندى :سأنتظر حتى تسترد عافيتها وسنعود لمصر وستبدأ رحلة علاجها هناك

ميشيل:إذن أنصحكم أن ترعوها رعاية صحية جيدة لاتتحدث ولا تغني وتظل صـ امتة تكتب ما تريد قوله او تشير بيدها ولابد أن تكونوا حولها وترفعوا من روحها المعنوية حتى تستطع أن تعود لمصر وتبدأ العلاج

وتركت ندى المستشفى وذهبت لغرفتها بالفندق وعندما وصلت بالفندق التي كانـ ت تقيم فيه مع سماء من أجل المسابقة وعندما وصلت أمسكت هاتفها المحمو ل وهاتفت والد سماء في القاهرة فردت زوجته "هدى" :من معي؟

ندى:انا صديقة سماء أيمكنني ان اتحدث مع والدها؟

هدى: هو نائم الآن

ندى:ضروري أتحدث معه عندما يستيقظ اخبريه ولا تتجاهلي الامر...الأمر خطير وللأسف تجاهلت هدى ومرت ست ساعات وتحديدا في الواحدة بعد منتصف الـ ليل نظر عز الدين في المكالكات الواردة وجد رقم غريب اول مرة يتصل به ولم يعـ رفه فحاول الاتصال به ولكنه كان مغلق ثم حاول الاتصال بابنته فكان هاتفها مـ غلق فشاهدته هدى من بعيد ولكنها لا تعقب ؟؟؟فعندما نامت هدى حاول عزا ن يتصل بالرقم مرة أخرى من خارج الغرفة ولكن لا أحد يجيب فكانت ندى نائم

ة في الفندق بينما سماء نائمة في المستشفى ومعها ليلى ومحمد الذان رفضا يترك وها وحدها في المستشفى

في صباح اليوم التالي استيقظ عز من نزمه قبل زوجته وأخذ يتصل بالرقم الذ ي على الهاتف فإذ تجيبه ندى:أهلا يا عمي ...اشتقنا اليك

عز: اهلا يا ندى خيرا أين سماء هاتفها مغلق؟

ندى:للاسف يا عمي لقد داهم سما المرض من جديد وأدى لقطع الاحبال الصوت يةى لسما أثناء ما كانت تغني بالمواجهة اما فتاة كويتية وهي الآن ترقد بالمستشف ى ببيروت

عز: وكيف حدث ذلك ...سأكون عندك في اول طائرة لا تقلقي

ودخلت هدى على عز وهو يتحدث مع ندى وقطع الحديث فجأة وهي ظلت تنادي على الهاتف ولكن لا اجابة وأغلقت الهاتف

هدى:لأين تذهب؟

عز: إلى لبنان إبنتي في خطر وتحتاجني وواجب أن ألبي نداءها

هدى: الآن ابنتك وهي التي تركتك وذهبت دون كلمة واحدة ؟

عز:نجن اخطأنا من البداية عندما وضعناها أمام الامر الواقع وضغطنا عليها

هدى:لن تسافر أتركها كما تركتك ؟؟؟فهي ليست وحدها هناك ...هناك من سيد ساعدها ولكن أنا سأبقى وحدي هنا

عز:ما تلك القسوة تلك إبنتي ومن حقي أن أساعدها

هدى:إذا تحركت خطوة سأغادر المنزل وخصوصا ان هناك أخا لسماء او أختا ع لى الطريق...وسأرحل من حياتك للأبد ولن ترى ابنك او ابنتك القادمين

عز:ماذا تقولي لن نتفق على هذا...كيف حدث؟

هدى:ألسنا متزوجين؟لا أعرف بل كنت مع والدتي عند الطبيب وأخبرني أنني في ا لشهر الثالث

عز: اذن لكي حرية التصرف أنا ذاهب لأبنتي وتركها وذهب غاضبا وظل يتصل بن دى حتى أجابته:ندى...كيف حال سماء الآن؟

ندى: بخير يا عمي واصبحت معي في المستشفى وأنت كيف حالك؟

عز:على ما يرام أخبري سماء أنني سأكون عندكم في بيروت على اول طائرة كي تع ودا معي

ندى:ولكن ماذا عن مشكلتكما لقد اوصانا الطبيب عدم ازعاجها ومحاولة رفع ر وحها المعنوية

عز: لا عليكي فقط اخبريها

وفي صباح اليوم التالي خرجت سما من المستشفى مع محمود وليلي اللذان استع دا للسفر معهما على مصر وذهبت سما معهما لمطار لبنان وعندما وصلت المطار وجدت سماء والدها ينتظرها فذهبت اليه وظلت تحتضنه وتقبل يده وتقول ب صوت مبحوح وهي تبكي بحرقة"سامحني يا والدي...لقد أخطأت في حقك" و ظلا يبكيا كلاهما حتى حان موعد اقلاع الطائرة من مطار بيروت وذهب الكل إلى الطا

ئرة المتجهة لمصر وعندما وصلت أرض القاهرة ودعت صديقاتها وذهبت للمنزل مع أبيها وأخذت تبكي واخذ أبيها يهدأ من روعها "لاتبكي يا ابنتي أنتِ سامحيني أنا محق وسيكون كل شيء على ما يرام...ولكن عندي لكي خبرا لا أعرف اذا كان سيء سعدك ام سيحزنك ولكن هناك أخا او أختا لك على الطريق"

سماء:حقا يا أبي ....سأربيه أنا لا أحد غيري"

وفي صباح اليوم التالي أخذ عز إبنته سماء على معهد الاورام في لقاهرة وعرضها على االأطباء ومعها الأشعة والتحاليل ولكن طلب الطبيب بعض الأشعة والفحو صات الآخرى والتي أثبتت انتشار المرض في منطقة الحلق والحنجرة وترك سماء ف ي المعهد لتبدأ ويبدأ معها الأطباء رحلة العلاج.

بسمة والذئب

أنا بسمة...١٢ سنة وأدرس الأن في الصف الثاني الاعدادي في احدى مدارس اللغ ات في منطقة مصر الجديدة ..يطلق علي في المدرسة "الحسناء الفاتنة " بسبب شعري الاشقر المنسدل وعيناي الزرقاء زبياض بشرتي وأسكن في حي المعادي في شقة فاخرة على النيل حيث اراه بشكل واضح من شرفة غرفتي التي لا أستطع د خولها الآن الا على الكرسي المتحرك الذي أجلس عليه واتحرك بواسطته ..سأرو ي لكم

بدأ الموضوع منذ أن كنت في الخامسة من عمري كنت أهوى رياضة الجمباز وكن ت أشاهدها في التلفاز بشغف كبير وكانت تتابعني والدتي وأنا اشاهد اللعبة ورغ بتي في لعبها فجلست بجانبي بعد انتهاء البرنامج وسألتني بحنان:أتحبيها يا بسمة؟

أجبت بمنتهى الفرح:نعم يا والدتي

والدتي:هل تحبي ممارستها

أنا:يا ليتني اجرب

فرحت والدتي وتركتني أكمل مشاهدة التلفاز وذهبت إلى والدي وأخبرته بكل الحـ وار الذي دار بيننا ورغبتي في لعب الجمباز المائي وأخبرها إنها يمكنها الاشتراك لي ف ي مدرسة النادي للجمباز المائي

وفي صباح يوم الجمعة اصطحبني والدي ووالدتي للنادي وذهبنا للتسجيل في م

درسة الجمباز المائي وانتظمت في التدريبات الاسبوعية وأصبحت اتدرب خمس اي ام في الأسبوع في الصباح الباكر قبل أن أذهب للمدرسة وكنت في قمة سعادتي بـ هذه التجربة وكنت أستيقظ مبكرا وأقوم بإعداد حقيبة التمرين وحدي دون م ساعدة من أحد حتى التحقت بأول بطولة لي منذ التحاقي بالتدريبات وحققت الـ مركز الثاني والميدالية الفضية وكنت سعيدة جدا وحظيت بتشجيع كبير من والـ دي ووالدي

وفي أحد أيام التدريب تعطل حمام السباحة وجاء مهندسوا الصيانة وطلبت منا مدربتنا الكابتن مروة أن ننتقل إلى حمام الغطس العميق فقا مت والدتي مندهـ شة:كيف يا كابتن في تلك السن الصغيرة؟

مروة:ولماذا تقلقي طالما أنها تجيد السباحة والغطس

والدتي:أنا قلقة أرجو تأجيل التدريب او الغاؤه

مروة:لا يصح فهناك بطولات قادمة ولابدأن نستعد جيدا

فكنت عندما أنظر لحمام الغطس كنت أصاب بالرعب الشديد ولكن ماذا أفعل لابد الانصياع للأوامر وكنت أسأل نفسي"ماذا أفعل حيال العمق الكبير وماذا لـ و أمرت الكابتن مروة بذلك لابد من طاعة الأوامروحان وقت قفزة الثقة وانتهى دور زميلتي التي أمامي وحان دوري أنا ووقفت للإستعداد نظرا للحمام فأشتد ر عبا وفكرت ألا افعلها ولكن فعلتها انصياعا لأوامر مدربتي ولكن ما إن فعلتها ولـ م أعي بنفسي ولم أطفو على السطح الا بعد أن قلقت والدتي وهرولت على الحمـ

ام وقفزت مروة لانتشالي من القاع ...كنت فاقدة الوعي فلم اعي بمن حولي وكل جسدي أزرق من لون الحبر داخل القلم وحملتني والدتي والكابتن مروة وذهبت بـ ي إلى العيادة الطبية وتم إسعافي يعد ساعتين وعدنا كلنا للمنزل طارق بالصف الثاني الابتدائي وزياد في الثالث الابتدائي وما إن دخلنا المنزل حتى أقسم والدي أ ن لا تدريب في تلك اللعبة بعد اليوم فوالدي حاد الطباع كلمته سيف على الرقا ب طويل في أواخرالأربعينات من عمره يتميز بشعره البني وعينه الزرقاء أما والدت ي فهي قصيرة خمرية اللون شعرها أسود وعينها عسلية اللون و كان اشقاءي م جتهدين في دراستهما لم أذق النوم طوال تلك الليلة حيث حلمت أن والدتي فار قت الحياة والجميع يرتدي السواد والكل يبكي من أجلها فوالدتي تمثل لي كل ش يء فهي الأم و الأخت والصديقة ولم اكن أتخيل ابتعادها عني يوما ..وسمعت أم ي بكائي قرب الفجر ودخلت والدتي الغرفة لتجدني غارقة في دموعي فسألتني ع ن السبب فأجبتها قرار والدي الصارم

والدتي:لا أصدق

أنا: حلمت بك قد فارقتيني يا والدتي والكل هنا يلبس الاسود ويبكي عليكي وصو ت القرآن يقرأ

والدتي :لا عليكي أنا هنا بجانبك ولا أتركك هيا ننام سويا وأخذتها بين أحضانها و أخلدت للنوم مع ابنتها

وفي الأسبوع التالي وكان يوم جمعة ذهبنا للنادي... فكنت أجري وألهو وألعب و

قد نسيت ما حدث لي وكنت أجري مع أشقائي ما بين الحدائق حتى سمعت صو ت موسيقي قريبة من أذني فذهبت مع الصوت حتى وصلت للمصدر صالة الجم باز الفني فكانت هناك فتيات صغيرات تلعب مع مدربهم وكنت أشاهدهم بمنتهى الشغف حتى شعرت والدتي بعدم وجودي فقلقت وأخذت تبحث عني حتى سم عت نفس الصوت وذهبت ناحيته عند صالة الجمباز الفني وجدتني أشاهدهم ب انبهار فلاحظت والدتي انبهاري باللعبة والفتيات التي تلعب فسألتني:أتودي التجرب ة؟

أنا :نعم يا والدتي

وأخذتني ودخلنا لننهي إجراءات إشتراكي في اللعبة ودفعت لي قيمة الإشتراك وانت ظمت في اللعبة وفي البطولات....وبعد ثلاث سنوات أصبحت في الحادية عشر وت صعدت تحت الرابعة عشر سنة وبدأت أنتظم في البطولات السنوية ولكن للأس ف كانت بطولة هذا العام أخر بطولة لي في تلك اللعبة من بعد وقوعي من على أ حد الاجهزة التي ألعب عليها ولم أستطع تحريك قدماي ووقوع والدتي ووفاتها في نفس الوقت فكانت واحدة من مرضى القلب وفاجأتها الأزمة القلبية وكانت حاد ة فكنت أمام جمهور عريض أنظر بعيناي وكأنه مشهد بانوراما بالكاميرا فكنت أ رتدي مايوها ملئ بالالوان الجميلة وكنت أطير فوق الجهاز كالفراشة وكنت أجته د في الوقوف على قدماي ولكن لا حياة لمن تنادي فوالدتي قد توفاها الله والكل معها ولا شيء بيدي سوى البكاء الهيستيري "هل هذا يعقل؟هل أستطع الوقوف

والمشي؟ أين والدتي؟" وظل هذا الحال قرابة الساعة حتى صرخ والدي مناديا با لاسعاف واتصل بسيارة الإسعاف التي جاءت وأخذتني أنا ووالدتي حيث نقلتني للمستشفى و نقلت والدتي للمقابر ومعها والدي وشقيقاي ووالدي يبكي داخل ال سيارة وانا اسأله:أين والدتي؟

يقول في حزن:لقد رحلت والدتك وذهبت لخالقها في السماء لا تحزني

وعندما وصلت للمستشفى أدخلوني لغرفة العمليات ومعي الطبيب الذي أعطاذ ي المخدر ...ومرت خمس ساعات وجاء والدي في موعد خروجي من العمليات وم عي الدكتور خالد وقابله والدي بحزن عميق:كيف حالها الآن خالد:لقد فعلت ما بوسعي وهي الآن في العناية المركزة

والدي:وهل هناك أمل في قيامها

خالد: الامل في يد الله فقط

والدي: وماذا بعد

خالد: لا أعرف يا صديقي ولا حتى اضمن لك العلاج الطبيعي بعد العملية

والدي:وما الحل في النهاية؟

خالد: لا شيء سوي إستخدام كرسي متحرك للحركة

ومرت خمس سنوات وأصبحت في التاسعة عشر من عمري وكنت قد اعتدت ع لى استخدام الكرسي في تنقلاتي داخل المنزل بل تعودت على إدارة شؤون المنزل ب ه حتى تعلمت الوقوف أمام البوتوجاز والطهي به وفي المساء بعد انتهائي من كاف

ة الاعمال المنزلية ودخلت غرفتي لاشاهد فيلم في التلفاز ومن ثم النوم وفي الساع ة الثالثة فجرا شعرت بآلام شديدة في صدري وضيق التنفس وسمعني والدي وأ سرع بي للمشفى تاركا شقيقاي الاصغر في المنزل وأجرى الطبيب الكشف علي صد دري وقلبي حتى قال لوالدي أنني أصيبت بنفس الازمة التي جاءت لوالدتي ووص ف لي نفس الدواء وأصبحت أخذه لفترة وعدنا في السادسة صباحا ايقظت شق يقاي وذهبوا للمدرسة وتناول والدي وجبة الافطار ثم ذهب لعمله حيث يعمل ك مدير للعلاقات العامة في احدى الشركات الكبرى

بعد ست سنوات كنت في السابعة والعشرين من عمري وفي صباح يوم زلزال اكت وبر ١٩٩٢ حيث ذهب والدي لعمله في الشركة وذهب أخوتي للجامعات فأصبح طارق في كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان أما زياد فاكتفى بكلية التجارة جا معة عين شمس وكل معه المحمول ليطمئنني عليه ... وفي الثانية عشر ظهرا كن ت أجلس بمفردي أشاهد التلفاز وأدخل المطبخ لإعداد الطعام وفجأة وجدت ك ل شيء يهتز من حولي فخفت بشدة وهرولت للشرفة لأعرف ما يحدث فوجدت الامن مستتب وعدت إلى المطبخ أكمل إعداد الطعام لأسرتي وبعدها بربع الساع ة وجدت ما يسقط من فوقي فأيقنت أن المنزل يقع فخرجت من المنزل فوجدت ا لجيران يهرولوا ولا أجد من يساعدني حتى جاء الجيران مع حارس العقار حملوني حتى خرجت في الشارع معهم وهاتفت اخوتي فقال لي طارق إنه في الجامعة ولم يتحرك حتى تنتهي تلك الغمة ولكن زياد كان في الطريق هو وأبي فكان أبي في سيا

رته وكان يجري بأقصى سرعة حتى يلحق بي وفي الآخر هاتفته بعد ساعات فلم ير د والهاتف مغلق وبعد نصف ساعة وجدت والدي من أخر الشارع محمولا على الأعناق غارقا في دمه...أصيب في حادث سير على الطريق السريع مع سيارة نقل كبيرة ...أما زياد أصيب ببعض الكدمات الخفيفة التي شفي منها سريعا

نظرت لوالدي وأنا أبكي بشدة وكانت هي نظرة الوداع الأخيرة له وتم الدفن تحت انقاض المنزل ووقف كل الجيران ليؤدوا صلاة الجنازة على روحه وفي المساء في ا لشارع تلاقت كل الأهالي والجيران في سرادق العزاء على صوت القرآن الكريم

ومرت سنوات أخرى وقد أنهى كل من أخوتي طارق وزياد دراسته الجامعية وا ستأجرنا شقة صغيرة لمدة عام واحد فكان طارق يحب زميلة له في الجامعة وكان وعدها بالزواج وبالفعل تزوجها وسافروا إلى الامارات مع والدها الذي يعمل هن اك منذ عشرة اعوام وهناك وجد طارق فرصة عمل في شركة دعايا وإعلان وعم لت زوجته معه في نفس الشركة

أما زياد فكان هو الآخر يحب فتاة من كندا كان يتواصل معها عن طريق الدردش ة عبر الانترنت وذهب إليها حيث وعدته ليعمل معها في كندا وهناك تزوجا وعاش معها وعملا معا عند إبن خالتها في شركته الخاصة وكان الاثنين على وعد بالا تصال بي دوما وقبل ان يسافرا اشتروا لي هاتفا به تطبيق الماسنجر ليهاتفوها وي طمأنوا عليها من وقت لأخر

وبقيت وحدي في الشارع بالكرسي المتحرك بعد انتهاء وقت استئجار الشقة التي

كنا نسكن فيها وأصبحت في الشارع بالكرسي المتحرك بعد ما طردني صاحب الـ شقة أتسكع وحدي بالليل والنهار ...أنام على الكرسي تحت إشارات المرور حتى في اسوأ أجواء الطقس فن يكن معي ما أكله وكدت أموت جوعا لولا ان من أحد المارة عليا بجنيه اشتريت به ساندوتش فول أكلته ونمت منذ ذلك اليوم لم أذق الطعام حتى قابلني أحد المتسولين من كبار السن رجل عجوز يرتدي ملابس مم زقة مهلهلة وقد هلك من التسول وطلب مني االتسول مكانه وبيع المناديل له ع لى أن نتقاسم الإيراد سويا في نهاية اليوم فوافقت على الفور وخاصة أنني كنت شديدة الجوع وكدت أقع من طولي ...قبلت وأنا أبكي بحرقة"ماذا أفعل ؟ فبعد الحياة المرفهة والبيت الجميل والثراء الذي كنت فيه يصل بي الأمر إلى هذا" ووا فقت وأخذت المناديل وذهبت أتسول بين الاشارات بالرغم من صعوبة ذلك على واحدة مثلي

ومرت الايام والشهور خمسة اشهر وانا أتسكع ما بين الإشارات في شوارع وسط ا لمدينة طوال اليوم مواصلة الليل بالنهار لأحصل على ما يكفيني للقوت وعندما أذ عب أفترش الرصيف لأنام على الكرسي المتحرك كل أملاكي في تلك الدنيا والسي ارات بجانبي تمر يمينا ويسارا ففي ساعات النهار وتحت الشمس المحرقة عندما كنت أعمل فاجأتني سيارة كبيرة مرسيدس ذهبية اللون تقودها سيدة في أواخر ا لأربعينات من عمرها ترتدي أفخر أنواع الثياب وتتميز بقوامها الممشوق وشعرها الأسود وبه بعض الخصل الصفراء الخفيفة تشير إلي بأن أذهب إليها وانا واقفة

انظر لها في انبهار شديد من شدة جمالها وبشرتها الناصعة البياض وأنا على الكر سي بملابسي المهلهلة المتسخة ووجهي الملطخ بالسواد وقدماي التي لا تتحرك أ شارت لي لأقترب من سيارتها وأعطتني النقود وسألتني:ما اسمك

أنا في اندهاش:اسمي بسمة

هي:كم عمرك يا فتاة؟

أنا: في بدايات الثلاثين من عمري ولكن من أنتِ وماذا تريدين مني؟...ونزلت السي دة شهيرة من سيارتها وساعدتني لأصعد داخل السيارة ومعي الكرسي

شهيرة:هل كنتِ تدرسين؟

أنا: درست حتى الاعدادي وتوقفت عندما توفيت والدتي فكنت أنا المسؤولة عن المنزل وعن والدي وأخوتي الاثنين الذين هاجرا بعد انتهاء دراستهما الجامعية

شهيرة: ولماذا لم يتصل بك

انا: لقد ضاع مني هاتفي المسجل عليه حساباتهم وارقامهم على الفيسبوك

شهيرة: وأين كنتِ تعيشين؟

أنا :أبكي" بعد الزلزال ووفاة والدي في حادث سير استأجرنا شقة صغيرة حتى اذ تهى اخوتي من دراستهما وكنا ندفع الايجار من بعض نقود كنا مدخرينها معنا ول كن بعد هجرتهما لم يبق معي نقود لأدفع لصاحب الشقة فطردني وها أنا مثلما شاهدتي ..وتعتذرشهيرة في حزن وأسى وقد وصلنا بمنزلها وهو منزل واسع كبير من طابقين به حديقة كبيرة ملحق بها غرفة صغيرة وحمام سباحة واسع كبير ..دخ

لت مع شهيرة وأنا انظر للمنزل في اندهاش كبير وأمرت الخادم بتجهيز الغرفة الـ صغيرة المجاورة لغرفتها في الدور الثاني وأن تكون كل طلباتي مجابة وتجهيز الحم ام أيضا ...قدمت إليها وافر الشكر وتوسلت اليها أن تجد لي عمل بسيط شريف ل يكون تسلية لي في وحدتي وليكون دخل ثابت لي فربتت على كتفي "فقط ارتاحي الأن ونامي وسنتحدث في ذلك لاحقا"

في صباح اليوم التالي إستيقظت شهيرة من نومها وارتدت ملابسها ذاهبة إلى عمل ها في مشغل الحياكة الخاص بها التي جمعت امواله من العمل طوال السنوات الماضية ليل نهار وبعض ميراث زوجها السابق حيث تزوجته وهي في العشرينات م ن عمرها ولم تنجب منه وتوفي بأزمة قلبية حادة ...استيقظت أنا في العاشرة لأج دها ذاهبة للعمل فاقترحت علي الذهاب معها حتى لا أكن وحيدة ووافقت على ا لفور وارتديت ملابسي وساعدتني للخروج وكانت أول زيارة لي لمشغلها وأخذتني ش هيرة في جولة لأقسام المشغل وعرفتني بكل العاملات اللاتي أصبحن زميلات لي ف يما بعد ثم أخذتني لمكتبها الخاص وعرفتني بحسن الساعي وأخذت تشرح لي كل ت فاصيل العمل حتى تفاصيل العمل على ماكينة الحياكة حتى مرت شهور وأصب حت ضمن فريق العمل واصبحت أعمل بشكل محترف على الماكينة وتم تعييني في المشغل براتب ٢٠٠ جنيه في الشهر وكنت وقتها بدأت أجيد التطريز

ومرت ثلاث سنوات حتى اصبحت في الخامسة والثلاثين من عمري وكنت اعتدت على العمل في المشغل وكنت اواصل عملي ليل نهار وحدي في المشغل فلم أفكر

في شيء سوى الارتقاء في عملي حتى شاهدتني شهيرة وقامت بترقيتي وأصبحت الم شؤولة الوحيدة عن كل أقسام المشغل وكل العاملات فيه أصبحت رئيستهم في ا لعمل كل هذا رغم إعاقتي التي كبرت بها وكانت هناك زميلة لي تدعى "ميسرة" كا نت تغير مني لأنها كانت اقدم مني وتتصور أنها أحق مني بكل هذا فكيف أكون أ نا رئيستها وهي أقدم مني ففكرت في فكرة ففي ذات يوم وجدتها تتهامس مع السا عي حسن وتعطي له شيءا ما ...وفي مساء نفس اليوم كنت في المشغل أعمل كالع ادة وذهب الكل لحاله حتى شهيرة تركتني وعادت لبيتها وأنا أعمل في صمت وحد ي وفجأة سمعت صوتا ما في المطبخ فتسحبت وذهبت فوجدته حسن يعمل كو ب من الشاي لنفسه فأمرته بعمل كوب من الشاي لي معه حتى اقاوم النوم واذ جز كل أعمالي المتأخرة فقام بعمل كوب الشاي لي ووضع شيء ما لا اعرفه وفجأ ة وأنا أتناول كوب الشاي شعرت بثقل في رأسي ودوار ينتابني فأكملت كوب الشا ي فالدوار يزيد وأشعر بالنوم ولكن ماذا أفعل؟ قاومت وأكملت عملي حتى وجدت ني انام فوق ماكينة الخياطة شاهدني حسن وفرح بينه وبين نفسه أن الخطة ن جحت نجاح فظيع وأخذني على شقته الصغيرة التي استأجرها في الشارع الخلف ي لفيللا شهيرة ...فكان كثيرا ما يطلب مني الخروج والتنزه في يوم الجمعة في الح دائق وأنا كنت أخشاه فأرفض بقوة ...كنت أخشى حتى نظراته التي كان يرمقني بها ما بين الحين والآخر حتى لاحظ زميلاتي في المشغل

في اليوم التالي استيقظت من نومي مفزوعة لأجد نفسي في منزل غريب عني لا أع

رفه من قبل ونائمة في أحضان شخص غريب فهو ساعي المشغل وليس بيننا اي شيء ووجدت نفسي في أحضانه فجأة عارية شعري مبعثر والعرق يصب من كل ناحية من جسدي وايقظته بقوة وصرخت في وجهه"من أنت؟ ولماذا جئت هنا؟ و كيف أصبحت عارية وأين ملابسي وكيف وكيف؟" أريد الخروج من هنا ...وهو يضحك والتفت حولي فلا أجد الكرسي الذي يساعدني على الحركة فبكيت ..وهو يصرخ في وجهي:كفي عن البكاء والصراخ

أنا: أريد الخروج من هناهو لا يبالي: وما شأني اخرجي حبث شئتي

أنا: كيف دون الكرسي المتحرك الذي يساعدني على الحركة

هو:عن أي كرسي تتحدثي؟

أناا: الكرسي المتحرك الذي اتحرك به

هو لا يبالي:لك أن تبقي هنا فهذا منزلك

انا أبكي:لا يصح دون زواج

هو: ستتزوجيني رغما عنكي عرفيا وإذا لم توافقي فضحتك

وطاوعته أن نتزوج سرا دون معرفة أحد زواج عرفيا حتى شهيرة سوف لا تعرف شيء عن ذلك ...هذا ما وعدته به ولكن بيني وبين نفسي لم أرض بهذا الوضع لم ن وقفت جانبي وقت تخلى عني الكل وما إن ذهب من الغرفة أمسكت هاتفه وها تفت شهيرة ورويت لها كل ماحدث وطلبت منها أن تساعدني على الهرب وأخبرتها بمؤامرة حسن مع زميلتي ميسرة

وفي مساء نفس اليوم شرب حسن كوب من الشاي واستغرق في النوم العميق و سرقت من جيبه مفتاح الشقة والقيته لشهيرة من شباك الغرفة الذي كانت تنتظر تحته وجاءت لي بالكرسي وساعدتني مع الحارس للنزول وركوب سيارتها واعتذرت لها بشدة عما حدث واختفيت قرابة ثلاث أشهر في المنزل الكبير لا يراني أحد حتى مللت من جلوسي في المنزل فاقترحت على شهيرة عودتي للعمل بعد أن قامت بطرد ميسرة حتى وافقت ودبرت لي أموري حتى استأنفت عملي للمرة الثانية بكرسي متحرك جديد وبعد شهر واحد من عودتي للعمل ولزميلاتي الاتي احبوني ويساعدونني من قلبهم بدأت اشعر بألام رهيبة في معدتي وعدم رغبتي للطعام وكان يوم الأحد أول أيام الأسبوع وبدأت في الصباح افقد ما تبقى في معدتي من طعام فذهبت لشهيرة وأنا متعبة شديدة الاعياء وتوسلت لها :صباح الخير

شهيرة مندهشة:ما بك

أنا: أيمكنني البقاء اليوم في المنزل هنا؟

شهيرة مندهشة: ما بك يا بسمة ؟

أنا لا استطع الكلام: أشعر بدوار فظيع وألم شديد في معدتي

شهيرة:لا عليكي فقط ارتاحي وأعد اليك معي الطبيب في المساء

وتركتني وحدي وذهبت لعملها وأنا في غرفتي أفكر فيما حدث منذ ثلاث أشهر مع حسن وأفكر:معقول يا ربي هل يعقل؟هل أنا حامل من حسن. لا لست حاملا و لكن ها هي أعراض الحمل تداهمني فجأة ...هل اعترف أم أصمت...حتى كانت الـ

ثانية عصرا وشعرت ببعض الجوع ولم يكن أحد الخادمين في البيت فكنت أحاو ل الذهاب للمطبخ ولكن كنت سأقع فاصطدمت بأول سلمة من السلم ما بين الـ طابقين ثم انتبهت فرجعت للخلف وحمدت الله بيني وبين نفسي ودخلت غرفتي عندما هاجمني الدوار ووقعت وأنا أنتقل من الكرسي للسرير وصرخت من وجع قدماي وسمعني حارس المنزل ودخل للمنزل وبدأ يساعدني

وفي المساء عند دقات العاشرة ليلا عادت شهيرة ومعها الطبيب الذي أجرى الك شف على منطقة المعدة وطلب بعض التحاليل والفحوصات فأخذتني شهيرة في صباح اليوم التالي وذهبنا للمستشفى وأجريت التحاليل المطلوبة وعندما زهرت النتائج ذهبنا للطبيب على الفور الذي نظر فيها واندهش من التحاليل واستدعى شهيرة بعيدا عني وسألها:هل هي متزوجة؟

شهيرة في اندهاش:لا

الطبيب في صوت منخفض: أثبتت التحاليل أنها حاملا وتقريبا في الشهر الثالث ...

انهشت شهيرة وصمتت تماما وشكرت الطبيب وأخذتني وقادت سيارتها باقصى سرعة دون أن تتفوه معي ببكلمة واحدة حتى وصلنا للمنزل وكأنها لم تعرف شي ء: كيف حال معدتك الآن يا بسمة؟

انا مندهشة:بخير يا مدام لماذا؟

وتركتها وذهبت مسرعة لأفرغ ما في معدتي نصف ساعة ثم عدت إليها ونمت في

فراشي وشهيرة تسأل بصوت غاضب: من هذا الوغد الذي فعل معك هذا؟ إنط
ق
أبكي في خشوع:صدقيني لا أعرف ولكن ربما حسن عندما اختطفني و....تعرفي البـ
اقي
في صباح اليوم التالي كعادتها شهيرة ارتدت ملابسها ولم تتفوه معي بكلمة وخرج
ت للعمل كل هذا وأنا نائمة في فراشي ولا أدري شيء وعندما وصلت استدعت حـ
سن على الفور في مكتبها وتحدثت معه بصوت غاضب:منذ ثلاث اشهر أتيت للعـ
مل متأخرا ثلاث ساعات كاملة أين كنت وقتها؟
حسن مندهش:ثلاث اشهر...لا أتذكر فكنت هنا أباشر عملي
شهيرة:يبدأ العمل في الثامنة وأنت أتيت في الحادية عشر صباحا أين كنت في تلـ
ك الساعات
على العموم لقد روت لي بسمة كل شيء مؤامرتك مع ميسرة وتخديرك لها وخط
فها لمنزلك ثم حدث ما حدث
حسن وجهه في الأرض:صحيح حضرتك
شهيرة:الآن هي حامل في الشهر الثالث فعليك أن تتزوجها وتعترف بالجنين الذي ؤ
ي بطنها والا سأودعك السجن ومعي الدليل لأن سجلت كل اعترافات ميسرة واعـ
ترافاتك ...الخميس القادم في الثامنة مساءا تحضر أنت والمأذون والسهود لاتما
م العقد ...وذهب حسن غاضبا من القرار الصارم لشهيرة وتهديداتها له بالسجن

وربما الفصل من العمل ...عادت في المنزل في العاشرة مساءا ودخلت الغرفة وأ غلقت الباب وظلت توبخني توبيخ شديد وابلغتني باعتراف حسن وبأنني سأتزوج ه الخميس القادم شئت أم أبيت وإلا ترميني للشارع مرة أخرى كما كنت دون منـ اقشة وافقت لأجد بيت يؤيني

وجاء يوم الخميس يوم الزفاف الذي تنتظره كل فتاة في مثل عمري فقد بلغت ا لسادسة والثلاثين من عمري وكان من المفترض أن تكون فرحة ما بعدها فرحة فـ أخيرا سأتزوج ولكن زواج بالاجبار فكنت كئيبة حبيسة غرفتي طوال اليوم أبكي فالحياة تجري من حولي لا أتحدث لا أضحك رغم كل شيء الفستان والمصفف ا لذي يصفف لي شعري ويضع لي بعض الالوان التي أبدو من خلالها اجمل فهي قـ ناع زائف على وجهي أضعه رغما عني وكل هذا وأنا كالدمية جسد بلا روح بلا حر كة كالمياة الراكدة في البحيرة أخاف من المجهول...ودقت الثامنة مساء جرس البا ب يرن حسن يرتدي البدلة الأنيقة وفي يده باقة من الورود والمأذون ومعه الشهـ ود وكأنها ليلة عزاء لشخص عزيز لدينا والكل يجلس في صمت ويترقب حتى انتهـ ت الإجراءات وذهب الكل وانتقلت مع زوجي الذي اصبح زوجي بالإكراه على بيتنا وكنت أبكي بحرقة وكأن أبي قد توفي اليوم فأنادي عليه بيني وبين نفسي"والدي الحبيب أين أنت؟ اخوتي أين أنتم تركتوني وذهبتوا ...تركتوني للبؤس والشقاء وبـ دأت حياتي الزوجية مع حسن دون شهر حسن كأي عروسين فأنا معاقة وحاملا بالشهر الرابع مغلوبة على أمري لا أحد يواسيني وكنت سأظن أنني سأعيش حياة

سعيدة ولكن.....

مرت خمسة اشهر كاملة وأصبح الجنين على مشارف الشهر التاسع فها هي أيام معدودة وسيكون قطعة لحم بين يدي قطعة منه هو لم يرحمني يوما طوال مد ة حملي فلم يكن مستعد للمسؤولية التي ستلقى على عاتقه والتي لم يكن يتخيل ها في يوم ما فإن لم انصاع لأوامر سي السيد اقصد زوجي المصون أنال جزائي ال ذي سيكون علقة ساخنة ما بين سباب وضرب وركل أحيانا حتى أنجبت طفلي ال وحيد آسر وبدأت أتوسل إاليه في أن يطلقني حتى وإن اقتضى الامر أن يأخذه من ي رغما عني لأنه ابني قطعة مني ولم أستطع فراقه قط رغم كل التعب الذي يت عبه لي منذ قدومه إلى الدنيا فلأني أحبه لابد التحمل من أجله فكنت انام معه وقتما ينام واستيقظ وقتما يشاء ولكن هذا لا يرضي سي السيد...اقصد زوجي ال مصون فكان يغضب مني لأني لا أستطع القيام بالواجبات الزوجيه وكنت أقابل هذا بسيل وفير من الضرب والسباب حتى بدأت تظهر علامات في جسدي فساعد ني حارس العقار وهربت منه ذات يوم وساعدني الناس في الشارع حتى استقليت التاكسي وذهبت لمنزل شهيرة وساعدني سائق التاكسي وحارس المنزل فاندهشت ووقع منها كوب الشاي واحترقت قدميها وعالجتها بالمرهم المرطب وسألتني في اند هاش ما بك يا بسمة؟

ورويت لها بالتفصيل كل ما حدث معي منذ زواجنا وانتظارنا لمولودنا آسر وكل م ا كان يفعله بي وشاهدت جميع علامات الضرب في جسدي وأنا شديدة الخوف

من أن يلحق بي ويضربني أو يختطف مني آسر الصغير

ربتت على كتفي في حنان: غرفتك مازالت موجودة فقط ارتاحي الأن وأنا سأفعل ما يلزم لا تقلقي

استيقظ الكل في التاسعة صباحا كالعادة ودخلت لي شهيرة وأمرتني بإرتداء ملابسي وأذهب معها وسألتها في اندهاش"إلى أين يا مدام؟"

شهيرة:هيا بلا نقاش

وأخذتني لقسم الشرطة وهناك قمنا بتقديم بلاغ ضد حسن ومعنا التسجيلات الصوتية وعلامات الضرب في جسدي وبدون أيه اجراءات وعلى الفور ذهبت الشرطة لمنزل حسن حيث كان نائم واصطحبته معها وتم حبسه خمس عشرة عاما وعندما عدنا للمنزل توسلت لشهيرة أن أعود لعملي في المشغل من أجل ولدي الصغير من أجل رعايته على أكمل وجه وبعد التوسل الشديد وافقت وأمرت باحضار جليسة لرعاية آسر في غيابي

وبعد مرور خمسة أشهر من عودتي للعمل وفي صباح ذات يوم وصلت قادمة من الإمارات العربية طائرة قادمة وكان عليها طارق شقيق بسمة وزوجته وأولاده في أجازة قصيرة يقضيها في مصر أقام فيها في أحد الفنادق الفخمة المطلة على الهرم وكان دائما يقول لزوجته"أرغب في البحث عن شقيقتي وآخذها للعيش معنا في الامارات ولكن أين هي الآن؟"

زوجة طارق: وماذا لو قمت تنزيل إعلانات في الصحف اليومية؟

طارق:فكرة جيدة شكرا يا سهى

وأخذ طارق يبحث عن صورة لبسمة في البوم الصور حتى أخذها وطار بها على ا لصحف اليومية وقام بتوزيعها على المسؤولين وقام بنشر صورتها ووضع عنوانه وكل معلومات شقيقته وارقام هواتفه وبالطبع عنوان الفندق ورقم الغرفة

مر الأسبوع الأول منذ إقامته في مصر ولم يفيده أحد بأي شيء وظل يفكر" لم يـ تصل بي أحد...أين شقيقتي؟ ما معنى ذلك .هل توفيت؟ هل سافرت؟ ولكن كيـ ف وحدها وهي بتلك الظروف...سأصاب بالجنون يا ربي"

وفي نفس اليوم في منزل شهيرة استيقظت كالعادة في الصباح الباكر فوجدت صو رتي في الجريدة ومعها معلومات عني ومعلومات عن طارق ووجدتها تدخل غرفتي سعيدة تضحك:أرأيتي صحف اليوم يا بسمة؟

بسمة:لا يا مدام ماذا هناك؟

شهيرة:لقد وصل شقيقك من الإمارات ويبحث عنك وها هو العنوان ورقم الهاتـ ف...وتعطيني الجريدة

أنا في قمة سعادتي أنظر للاعلان في الجريدة:أود رؤيته ...أشتاق إليه كثيرا فلم أر هـ منذ زمن

شهيرة مندهشة وتنظر لآسر: وماذا عن....؟ وتصمت

انا: لا عليكي لا تقلقي ...معي وسأروي لأخي كل شيء

شهيرة: كل شيء متأكدة؟

انا "بكل ثقة": نعم تزوجت وأنجبت ولكن لم أوفق في زواجي فانفصلت وأخذت شهيرة تستعد وتأهبت أنا وصغيري للذهاب للقاء الموعود وذهبنا بسيار تها للفندق المذكور في العنوان فندق مينا هاوس المطل على الهرم ورحب بي شق يقي وبمدام شهيرة التي رافقتني حتى غرفة أخي وساعدتني جلسنا وتحدثنا وساع دتني في رواية كل ما حدث معي لأخي طارق حكيت له كل شيء عن عملي وجلوسه ي معها في المنزل والزواج وعن طفلي آسر الذي انبهر برؤيته.

طارق :أشكرك يا مدام شهيرة على رعايتك واهتمامك بأختي طوال تلك الفترة...أ ما أختي فستسافر معي للامارات وسأجتهد لأجراء العملية لها لكي تعود تمشي عل ى قدميها وسنأخذ أسر معنا لنرعاه هناك.

بسمة والذئب ...الجزء الثاني

سافرت مع شقيقي طارق وهو شقيقي الاوسط لأني أنا الكبرى وأكبره بأربع سنوا ت ولكنه يعتبر نفسه هو الكبير لأنه المسؤول عنه منذ وفاة أبي رحمة الله عليه م نذ لقاءنا بعد طول فراق في فندق القاهرة ومنذ لقاءنا ذهبنا معا للمطار وركبنا الطائرة وشغله الشاغل تفكيره طوال الرحلة ماذا سيفعل معي كي اعود للسير ع لى قدماي من جديد وكيف سيبحث من خلال الإنترنت على المستشفى والطبيب المناسب لتلك المهمة الصعبة والمشفى الذي سيستقبل حالتي يعيش أخي مع زو جته زينة وأنجب منها بنت كبيرة جنى وولدين توأمين مصطفى وياسين ويعيشوا جميعا في منزل واسع كبير مكون من طابقين واسعين وحديقة كبيرة بها بعض الا لعاب الترفيهية للأولاد وحمام سباحة كبير وقد خصص لي جناح كبير في الطابق الارضي يتكون من غرفة كبيرة واسعة مقسمة لغرفة نوم سرير ودولاب وجزء لل جلوس به كرسي واسع وكنبة كبيرة وتلفاز كبير "هوم سينما" لأتمكن من مشاهد ة الافلام وكأني في السينما ...ففي صباح كل يوم منذ استقرارنا في دبي يستيقظ طارق مبكرا ينزل ويدور بسيارته على المشفيات بالتحاليل والأشعة القديمة ويعر ضها على أخصائي العظام والمفاصل وشرح الحالة لهم وهم يقولوا له كلمة واح دة سنجيبك بعد شهر وعندما يعود في المساء يمسك بحاسبه الشخصي ويبحث عبر الإنترنت ويرسل الاشعة والتحاليل بخاصية الواتساب ويبحث عن الخبراء الا

جانب حيث على استعداد كامل لسفري للخارج لعمل العملية وبعد أسبوع كامل عاد طارق في المساء كالعادة وأمسك بحاسبه فوجد بريد الكتروني أتي من أحد ى المستشفيات تفيد بقدوم أخصائي في هذا المجال من بريطانيا وسيظل في دبي لمدة شهر كامل وهو مستعد لاستقبال جميع الحالات فأجاب طارق برجاء تحديد موعد في أقصى سرعة وقام طارق ليجهز كافة الأوراق اللازمة ليكون جاهز في الم وعد الذي سيحدد له

وبعد أسبوع استيقظ طارق وفتح حاسبه الشخصي ليجد الميل من نفس المست شفى يفيد بأن الموعد في اليوم التالي في التاسعة صباحا وقام من نومه وأخبر ب سمة بكل ما حدث فكل هذا حدث وهي نائمة في غرفتها وذهب للمستشفى ومعه كل التحاليل والاشعة ودخل للطبيب في الموعد المحدد وقابله مدير المستشفى و نائبه والطبيب بالترحاب واستمعوا لشرح وافي من طارق عن حالة بسمة ووعد ا لطبيب بالبت وتحديد موعد العملية في أقرب وقت

وعندما استيقظت من نومي كالمعتاد وجدت طارق يعود ويغمره الفرح ويفتح لي ذراعيه ويقول" انتهى الأمر يا بسمة...تحضري للعملية عن قريب...أخيرا ستقفي على قدميكي يا حبيبتي وسينتهي ذلك الكابوس"

انا مندهشة:كيف يا طارق؟أين كنت؟ ماذا فعلت؟

طارق: بالأمس فاجأني البريد الالكتروني بتحديد الطبيب البريطاني لموعد لي وذهب ت ولم أرد اقلقك

أنا: من هذا الطبيب؟

طارق: منذ أسبوع جاء لي بريد الكتروني علمت من المشفى أن هناك طبيب بريط اني قادم لمدة شهر لاجراء بعض العمليات في المستشفى الكبير في دبي وذهبت من ذ الصباح الباكر للمشفى وقابلت الطبيب وعرضت حالتك وقال لي سيبت في أمر ك ويحدد موعد العملية في خلال أسبوع

بعد ذلك بأسبوع كان يوم الأحد واستيقظ الجميع كالعادة وتناولوا الافطار كالعا دة ورن الهاتف وقام طارق بالرد فوجد من المستشفى من يخبره أن الطبيب يريد رؤية بسمة للكشف عليها وتحديد موعد العملية في الأسبوع القادم

وكان مر الأسبوع وجاء يوم الأحد كان الجو ربيعي معتدل والزهور متفتحة وذهب ت مع طارق منذ الصباح الباكر لملاقاة الطبيب على الكرسي المتحرك ودخلت و جلست وكنت شاردة الذهن أحلم بيوم العملية فأخيرا سأتحرر من قيودي وقيو د ذلك الكرسي وأتضرع لله سبحانه وتعالى ولم أفق إلا والممرضة تنادي اسمي" بسمة أمجد" قد حان دوري ودخلت على الكرسي مع طارق فأجرى الطبيب البرد طاني الكشف على قدماي ومعه المساعد وطمأنني أن العملية ستكون سهلة وس يتم تركيب بعض الشرائح والمسامير في قدماي لأستطع الوقوف عليها وأوصاني ببـ عض التعليمات التي يجب إتباعها قبيل العملية ومنعني من تناول أي مأكولات قبل موعدها بوقت كافي

وعندما انتهينا وعدنا للمنزل أخبرني طارق أننا سنتصل بزياد في كندا عن طريق"ا

سكاي بي" على الإنترنت فوافقت على الفور لأني أشتاق كثيرا إليه وكنت أود رؤي
ته قبل العملية فأنا لا أعرف هل سأعيش وتكتب لي حياة جديدة أم سأفارق الـ
حياة قبل رؤية حلمي يتحقق وقام طارق بالإتصال بزياد الذي استجاب على الف
ور:ألو زياد كيف حالك اشتقنا لك كثيرا

زياد: ألو طارق استقت إليكم أيضا ...ولكن حزين على فراق أختنا الوحيدة

طارق :إليك المفاجأة...."من بعيد صوت منخفض: زيااااااد إشتقت اليك

زياد "منتهى الفرح" :بسمة ...ما هذا يا طارق أين وجدتها أخبرني

طارق: المهم الآن بسمة ستجري العملية الجراحية بعد أسبوع في المشفى الكبير بـ
دبي والطبيب بريطاني متخصص في زيارة الينا هنا لمدة شهر

زياد: ما تلك الأخبار المفرحة ...سعيد من أجلك يا بسمتنا وسأقابلكم وقتها سأح
صل على أجازة وآتي اليكم في يوم العملية ولكن لن تجيبيني أين كنت يا فتاة؟

انا:سأروي لك كل شيء عندما أراك وقت العملية بعد ان أجريها ...ويأتي صوت
زوجة زياد"هيا يا زياد لدينا زائرين"....يقاطعهم زياد:أعتذر وأراكم لاحقا

ومر الأسبوع وجاء اليوم الموعود يوم العملية وتحقيق الامل المنشود استيقظت
مع شقيقي وزوجته .. قبل النزول من المنزل يفتح طارق الحاسب فيري بريد الكتـ
روني قادم من كندا يفيد باعتذار زياد عن الحضور نظرا لكثرة ارتباطاته في العم
ل وجاء طارق لغرفتي وأيقظني في حب وحنان الشقيق لشقيقته الضعيفة المس
كينة والتي كانت تعيش بين جدران الكرسي المتحرك واستعد الكل وأنا على الكر

سي أفكر من ناحيتين في سعادتي لأنه آخر يوم لي مع الكرسي المتحرك وحزني عل ى تركه فهو عشرة سنين كثيرة وذهبت للمشفى ونادت الممرضة على اسمي وأنهى طارق إجراءات الدخول وحجز الغرفة بدأ المساعدون في تجهيزي لغرفة العمليا ت التي استقبلني فيها الدكتور مايكل وكنت ثمان ساعات بين الحياة والموت والف رق بينهما شعرة لا ترى بالعين المجردة كنت أخاف طوال الوقت أن تنقطع وينق طع معها كل آمالي وحلمي لا يتحقق وأقف على قدماي وأقوم بتربية ولدي الصغي رعلى أكمل وجه ممكن

والآن مرت ثمان ساعات فالساعة الآن الثانية ظهرا وأنا الآن في غرفتي مع شقيق ي وزوجتي وقدماي ملفوفتان بالقماش السميك وفتحت عيناي وجدت الطبيب مايكل يقول لي بالانجليزية" مبروك يا بسمة...بعد أسبوعين سنزيل القماش وتس يري على قدميكي" طارق: وهل نجحت العملية يا دكتور؟

د مايكل: بالانجليزية" ستراها وهي تسير على قدميها فيما بعد فقط اصبر كلها أيا م قليلة"

ومرت الخمسة عشر يوما وأنا على نار في انتظار دخول الدكتور مايكل بين اللحظ ة والأخرى وكل يوم يتجدد لي الامل بالسير على قدمي مثل الباقين واليوم حان دو ري لتحقيق الحلم المنشود فكان طيلة الايام الماضية كل شيء يتم وأنا نائمة بم ساعدة طارق وزوجته فلا أتحرك من فراشي قط واليوم استيقظت من نومي وج دت الباب يفتح ويدخل الدكتور مايكل ...رجل في الخمسينات من العمريرتدي ن

ظارة ...أصلع بشعر أبيض يتناثر على جانبي الرأس ممشوق القوام رفيع الجسد عريض المنكبين ...دخل ومعه حاشيته"أقصد مساعديه" وبدأ يمسك بقدماي و يزيل القماش الضاغط من عليها وأنا اصرخ من شدة الألم وطارق يندهش بالاذ جليزية:"ما بها با دكتور مايكل؟

مايكل: فقط من قلة الحركة

أنا فرحة: أترى يا طارق حلمي يتحقق الآن

طارق يقبلني:مبروك يا عزيزتي

أنا بصوت منخفض:كم تكلفت العملية يا طارق تكلم فيما بيننا

طارق مندهش:لماذا تفكري في هذا الموضوع أنت بخير وستسيري على قدميكي وأنا وزياد مسؤولين عنكي حتى تعودي لمنزلنا وتسيري عليها بشكل طبيعي

أنا: أيمكنني العمل بعد مرحلة الشفاء؟

طارق مندهش: عمل؟ من قال هذا ؟ أنتِ ستعيشي معي معززة مكرمة ومعك ول دك آسر

أنا مندهشة: أين هو؟

طارق: مع الأولاد ومربيتهم في المنزل يلعب ويمرح معهم ولا تتكلمي مرة ثانية في هذ ا الامر

أنا : وما ذنبك أنت . يكفي أولادك هل ستتحمل ولدي ايضا؟

طارق: نعم مثله مثل أولادي ينعم معهم بحياة مستقرة هادئة يكبر ويتعلم ونزوج

هـ أيضا لا تقلقي

أنا: ولكن أريد أن أربي ولدي بيدي ولابد لي من عمل بدخل ثابت حتى أستطع تعـ
ليمه في أحسن المدارس وأرقى الجامعات

طارق: أنا سأقوم بذلك لا تقلقي

وبعد أيام من إزالة الاقمشة وجدت الطبيب المساعد هو من يشرف على حالتي
لأن مايكل إضطر للسفر من أجل ارتباطات عمله وكان هذا اليوم هو يوم رجوعي
للمنزل الذي استقبلني فيه ولدي بالأحضان والقبلات

وبعد سنوات أصبحت انا في الخامسة والاربعين من عمري وطارق في الواحدة و
الأربعين وتقدم لي أحد أهم رجال الأعمال في دولة الامارات لديه شركات تعمل في
مجال الاستيراد والتصدير وكان مساء يوم الخميس ووجدت حركة غير اعتيادية فـ
ي المنزل فخرجت من غرفتي مندهشة"ماذا هناك يا طارق؟

طارق: لا عليكي فقط استعدي لتستقبلي معنا ضيف مهم يحضر من أجلك خـ
صيصا

أنا"مندهشة جدا": من أجلي؟

طارق: نعم فهو عريس لك يا بسمتنا

أنا: وهل كلمته عني هل يعرف الماضي ؟ هل يعرف بوجود آسر معي

طارق: لقد عرفك وأنتِ في المشفى وشاهدك وجاء وكلمني عنك وكلمته عن كل
شيء عنك لا تقلقي ...فهو ملياردير كبير وسيسعدك ويحقق لك ما تحلمي به من

أجل آسر

سعدت جدا وخفق قلبي مع دقات الساعة السابعة مساءا ومعها جرس الباب ... الاستاذ بليغ العريس النتظر وهو في أواخر العقد الرابع من العمر شعره أسود و به خصيلات بيضاء ممشوق القوام رياضي البنية وكان عريض المنكبين ...

مرت ثلاث اشهر على هذا اليوم كان خلالها التجهيز لأكبر حفل زفاف في دبي وكان حفل زفاف كبير شهدته دبي بأكملها حيث كان يعرف كل شيء مني ومن أخي وكا ن يحب آسر ورحب به وخصص له غرفة في منزلنا الجديد الكبير بنفس مساحة ومواصفات منزل أخي حديقة كبيرة وحمام سباحة فأصبح أسر ست سنوات ولاب د الحاقه بالدراسة ويدخل المدرسة وبالفعل قام زوجي بالتقديم له في المدرسة ا لرسمية للغات في دبي وأصبح لي حاسب شخصي وقام بليغ بتوصيلي بمواقع الت واصل المختلفة بانشاء بعض الحسابات الخاصة بي عليها

وكان يوم زفافي هو يوم هروب طليقي حسن من السجن بمساعدة رفقاؤه الذين كانوا معه حيث ابتعد عن منزله حتى لا تراقبه الشرطة وظل مع رفاقه في مكان بعيد في محافظة الشرقية حتى لا يعرفه أحد وقد تخلص من المنزل الذي تزوجنا فيه وعرف حسن بزفافي في الامارات وعرف بحسابي الجديد على الفيسبوك فذ هب إلى رفيقه"سيد" الذي كان مهندس برمجيات كمبيوتر قبل دخوله السجن ف ي قضية قتل وأعطاه خمسة آلاف جنيه حتى يقوم باختراق حساباتي على جميع مواقع التواصل وخصوصا الفيسبوك

وفي يوم من أيام الجمعة كنت في فسحة مع زوجي وولدي ورن هاتفي برسالة عل
ى الواتساب تقول:كيف حالك...أتذكريني."

أغلقت الهاتف ووضعته في حقيبتي ولم أبالي بشيء واستمتعت بيومي مع أسرتي
في صباح اليوم التالي فتحت حاسبي على الفيسبوك ووجدت نفس الرسالة وبع
دها"ردي يا بسمة...كيف حالك؟"

اندهشت: من أنت ومن أين تعرفني وتعرف حسابي هذا؟

سألني: أين آسر.وكيف حاله؟

اندهشت مرة أخرى:من أين تعرف آسر؟ من أنت؟

أجاب:أنا الماضي الأليم وأغلق حسابه

اغلقت الحاسب ولم أبالي بأي شيء

في نفس اليوم ذهب حسن لرفيقه الآخر"ربيع" في الفجر وكان مثل شقيقه من أم
وأب واحد داخل السجن وكونوا معا صداقة عميقة فكان في منزله في الثالثة ف
جرا ونقر على باب المنزل وفتح له مندهشا:حسن ماذا هنا كي تأتي في هذا الوقت
؟

حسن:آسف يا صديقي

ربيع:لا عليك خيرا تفضل يا أخي

حسن:محتاج للسفر ضروري لدبي...ولدي هناك مع طليقتي ووالدته

ربيع: وماذا أفعل لك؟

حسن:أرجوك أحتاج للمال من أجل إنهاء الأوراق والسفر وسيكون دين على رقبتي سأعطيه لك

ربيع : ماهذا أنت أخي

واعطاه ربيع لفافة فيها عشرة آلاف جنيه :هذا كل ما أحتكم عليه

حسن:أشكرك جدا

وأخذ حسن النقود وذهب وأعطاهم لسيد وهو أحد رفقاؤه في السجن وهرب معه من محبسة الذي كان فيه بسبب جريمة قتل فهو يعتقد أنه مظلوم وروى له حسن حكايته مع طليقته وابنهما وطلب منه اختراق جميع حسابات وسائل التواصل الخاصة ببسمة وإرسالها له على هاتفه وقت ما يهاتفه من الامارات

ومرت عشرة أيام كاملة استكمل فيها حسن اجراءات السفر وحصل على التذكرة وجميع الأوراق وقبيل السفر بيوم واحد استقبل من سيد فيديو قديم له ولطليقته وأرسله لها عبر الواتساب وبعدها وجدت الهاتف يرن ففتحت واندهشت:نعم

حسن:هل شاهدتي الفيديو؟...أمتلك الكثير ولكن المرة القادمة سأرسل لزوجك

أنا بكل حزم:ماذا تريد؟

حسن:إبننا أسر

أنا بنفس الحدة : وإن قلت لك لا

حسن:إذن .....ويغلق الهاتف فجأة

الساعة الثانية ظهر اليوم التالي وصل حسن إلى الامارات قادم من القاهرة استأ جر غرفة صغيرة في فندق متواضع على حدود البلاد وأكل وجبة غذاء خفيفة وا ستغرق في النوم حتى السابعة مساءا خرج من الفندق سيرا على الأقدام يبحث عن منزل بسمة او أحد من عائلتها واستمر في البحث طيلة أسبوع حتى في يوم بال صدفة وجد شقيقها طارق بسيارته عائدا لمنزله بعد العمل وسار خلفه حتى وص ل للمنزل ونقر على الباب ففتح أخي في اندهاش:من أنت؟

حسن:أعرف أنك لن تعرفني ولكني أعرفك جيدا

طارق: من أنت ؟

حسن"وجهه في الارض":أنا طليق شقيقتك ووالد أسر

طارق:أهلا تفضل؟من أين أتيت؟

حسن:أتيت من القاهرة منذ أسبوع تقريبا وكنت أبحث عن بسمة وولدي

طارق"بكل ثقة": ولكن بسمة الآن متزوجة وتعيش مع زوجها في منزله مع ولدها معززة مكرمة

حسن:ولكن أريد ابني فأصبح الآن من حقي بعد زواجها أرجوك ساعدني بالتي ه ي أحسن وإلا سيحدث ما لا يحمد عقباه

طارق"بصوت عال: أخرج من هنا وإلا ناديت لك الشرطة في الحال أأنت جئت م ن القاهرة لهنا كي تهددني؟

حسن:أريد أن يعيش معي الولد في بلده

طارق: كيف سيعيش؟هل تستطع أن تربيه تربية سليمة او ستتركه فريسة لكي يـ
كون مجرم وقاتل؟

حسن:قلت لك أنه ولدي ومن حقي طالما تزوجت اصبح من حقي أن يعيش معي
مثلما أنا

طارق: قلت لك اخرج أو سأطلب الشرطة في الحال

عاد حسن في غرفته بالفندق وكان يستغرق الوقت في التفكير في كيف يصل لمنزل
ي ويختطف إبني الوحيد وفي صباح اليوم التالي وصلت مع زوجي وابني لمنزل شق
يقي وكان هو يراقب المنزل من بعيد ودخلنا المنزل في حين أصر آسر أن يلعب بالح
ديقه فتركته ودخلت لداخل المنزل وعندما اطمأن حسن من وجود آسر وحده ت
سلل من خلف الأسوار وكمم فم آسر باللاصق وأخذه وهرب دون أن يراه أحد
في صباح اليوم التالي كان حسن معه أسر في الفندق وكان الجميع يعلم انه ولده
فطلب من الفندق مكالمة للقاهرة لصديقه سيد:الو

سيد:اهلا حسن حمدا لله على سلامتك

حسن اشكرك واود منك خدمة صغيرة

سيد : أمرك يا حسن

حسن:اود ان ترسل لي بقية الصور والفيديوهات الخاصة ببسمة

سيد :حسنا حالا عير الواتساب

وارسل له سيد جميع الصور والفيديوهات التي نقلها من حسابات بسمة ..

لاحظت غياب آسر وقمت من نومي لأسأل طارق عنه فأكد لي أنه لم يره يلعب م ع الاولاد وبحثت عنه في كل أورقة الحديقة والمنزل وحمام السباحة ولم أره وفي نفس الوقت رن هاتفي فأجبت وجدت حسن: آسر معي ومعي اشياء أخرى تخص ك...صور وفيديوهاتك القديمة ...إن لم تدفعي لي نصف مليون درهم سأبعث ال فيديوهات لزوجك وتقرأي الفاتحة على آسر...وحذاري من إبلاغ الشرطة

في صباح اليوم التالي أخذ حسن الطفل وانتقل به إلى منزل صغير خشبي مهجور في أطراف المدينة وعندما صرخ الطفل وقت خروجه من الفندق هجم عليه مو ظفي الأمن حيث أشهر المطواه في وجههم فلن يستطع أحد الاقتراب منه فهرب با لطفل وعندما وصل للبيت المهجور هاتفني من جديد:أعتذر لك يا بسمة ولكن ا ستأجرت منزل جديد مكلف ولهذا زاد المبلغ لمليون درهم ...وأذكرك معي الصور والفيديوهات وجميع أرقام زوجك...الاستاذ بليغ"بلهجة تهديد"

أنا مندهشة:كيف فعلت هذا ومن أين حصلت على الصور والفيديوهات؟

حسن:بلهجة تهديد: ليس مهم و لكنهم معي وإياكي من إبلاغ الشرطة يا بسمة

أنا متلهفة: أسمع صوت ولدي أولا

يضع حسن الهاتف للطفل: أمي تعالي يا أمي خذيني من هنا" ويبكي آسر و أنا أب كي معه

اغلقت الهاتف وأنا منزعجة أفكر في المكالمة " ما العمل الآن ما الذي افعله؟هل أ بلغ بليغ زوجي وأحكي له عن الماضي؟لا أريد أن أتذكر الألم وليس معي ما يكفي

لحسن ..آخذ منه؟ ولكن ماذا سأقول عن السبب ولكن لابد أن أحكي له وأبلغه باختطاف الولد

وصل بليغ في التاسعة مساءا ووجدني أجلس في غرفتي أبكي وحدي في الظلام شا ردة فسألني:ما بك يا بسمة؟

أنا أبكي: أنا في أزمة كبيرة وأحتاجك بجانبي

بليغ مندهش: ماذا حدث؟

أنا: لقد جاء حسن من القاهرة واختطف مني ولدي آسر ويطلب فدية كبيرة و ليـ س معي ما يكفي له أيمكن الإقتراض منك فهو يطلب مليون درهم

اندهش بليغ وأخذ يفكر بعض الوقت وقام بتهدئتي وقال:لا تقلقي سأدبر له المبل غ وسيعود آسر

أنا :ولكن إياك أن تبلغ الشرطة سيضيع آسر منا

بليغ:لا تقلقي

بعد أسبوع يوم الموعد المرتقب

استيقظت في العاشرة صباحا كالعادة وتناولت افطاري وبحثت عن بليغ لم أجد هـ في كل أرجاء المنزل فأرسلت له عبر الواتساب فلم يبالي وهاتفته على الهاتف فل م يبالي أيضا انتابني القلق فباقي على الموعد نصف ساعة وبليغ لم يدبر المبلغ إلى ان دخل من الباب ومعه حقيبة كبيرة مليئة بالمبلغ المطلوب وأعطاني الحقيبة و سألته في لهفة:أين كنت إلى الآن؟

هو بكل ثقة:كنت أدبر لك المبلغ يا عزيزتي

في لهفة:قلقت جدا فباقي نصف ساعة...ومن دون أن أدري ذهب بليغ وأبلغ الشر طة وأفادهم بكل التفاصيل

أخذت المبلغ وركبت سيارتي وذهبت للموعد المرتقب حسب العنوان الذي أرسله لي حسن عبر الواتساب وكان خلفي سيارت شرطة لا أدري إلى أين تذهب حتى و صلت للمنزل ووجدته منزل مهشم ومعدم وآسر مكبل من يديه وقدميه في أحد الأعمدة وعلى فمه شريط لاصق وملابسه مهلهلة ومتسخة وشعره مبعثر أما حس ن فخرج من إحدى الغرف والسيجارة في يده المتشحة بالسواد ما بين أظافره وال شعر الابيض يكسو رأسه والعجز واضح على وجهه فاندهش لوقوف بسمة على قدميها:حمدا لله على سلامتك

أنا بكل ثقة:هذه الحقيبة لك سلمني الطفل

حسن:عندما أتأكد أنك وحدك

انا: ماذا تريد لقد نفذت وعدي لابد أن تفي بوعدك معي

في تلك الأثناء وصل بليغ ومعه الشرطة وانتشروا مختبئين في كل أرجاء المنزل وع ندما تأكد أنها وحدها فك أيدي وأرجل الطفل ومن هنا خرج أفراد الشرطة ومع هم بليغ وسأله حسن:ما الذي أتي بك إلى هنا؟

بليغ: لم أستطع تركها بمفردها في هذا المكان

حسن لي:قلت لك إياكي والشرطة ...

وأخذ حسن الولد والمطواه في اليد الأخرى وحاول الهروب ومعه حقيبة المال حت ى لحق به بليغ وقام بضربه وركله حتى أنقذ الطفل وذهب آسر إلى والدته وأخذ ته وهربت به أما بليغ فتصدى لحسن وضربه وركله بالأيدي والأرجل حتى هشم ر أسه وجسده وأخذ الحقيبة وألقت الشرطة القبض على حسن.

نبذة عن المؤلِّفة

الاسم: ياسمين مجدي عبده

حاصلة على ليسانس اداب إعلام جامعة عين شمس دفعة ٢٠٠١

كتبت عدد كبير من المقالات الصحفية على مختلف المواقع الالكترونية الاخبارية.

الأعمال السابقة:

أعمال إلكترونية:

- روح الدنيا_ قصص.

بين نارين_ قصص.

الحب في دنيا العك_ قصص